الطعام في عينه

(١)

تغيروا عن شكلكم

موضوعات من إجتماعات الشباب والمؤتمرات

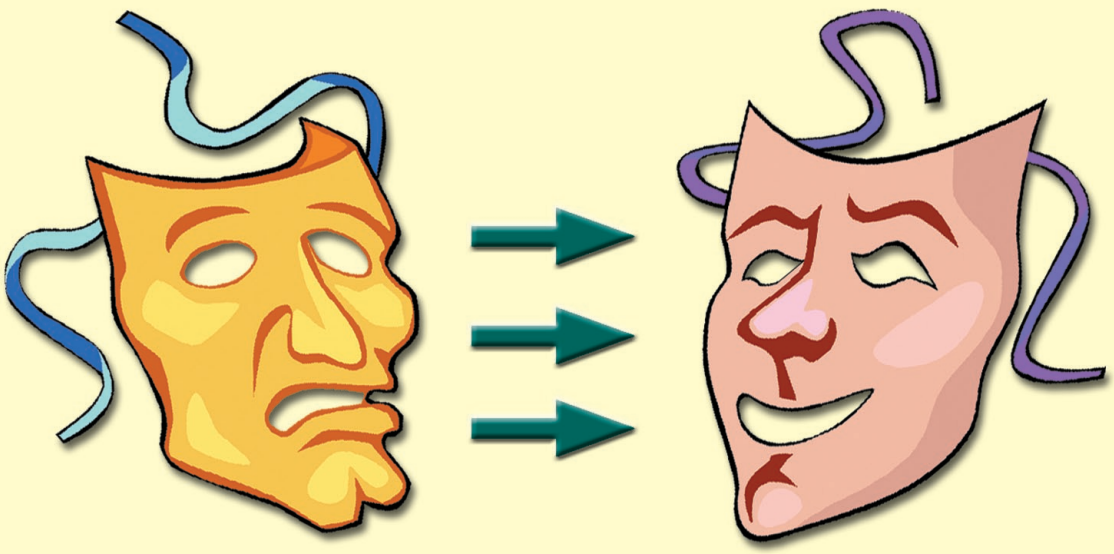

إعداد
أنور داود

تغيروا عن شكلكم

موضوعات من اجتماعات الشباب والمؤتمرات

إعداد
أنور داود

تغيروا عن شكلكم

إعداد: أنور داود
جمع على الكمبيوتر: جوزيف إدوارد
إخراج فني: راعو ث زكي
تصميم الغلاف: جوزيف يوأنس
طبعة أولى: نوفمبر ٢٠٠٤
طبعة ثانية: فبراير ٢٠٠٥
رقم الإيداع: ١٩٢٧٤/ ٢٠٠٤
طباعة: تارجت ٠١٢٣٣٢٥٣٩٢

يطلب من:
مكتبة الإخوة: ٣ش أنجه هانم شبرا مصر– ت: ٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي، تريومف– ت: ٢٩٠٤٠٠٣
الأسكندرية: ٦ ش الفسطاط، كليوباترا – ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش، ت: ٣٦٤٤٠٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت، ت: ٣٤٢٠٢٨
ومن المكتبات المسيحية الكبرى.

المحتويات

تقديم د. عصام عزت ١
مقدمة ٣

أولاً: موضوعات عملية

العلاقة الصحيحة مع الله ٥
التسرع ٧
أكرم أباك وأمك ١٠
التواصل بين الأجيال ١٤
التغيير ١٦
فكر الله من جهة المال ٢٠
مصداقية الحياة ٢٣
نصائح للصلاة الجهارية ٢٤
الثمر ٢٦
مفتدين الوقت ٢٨
منه نتعلم الخدمة ٣٠
عن الرب في الخدمة ٣٣
اختيار شريك الحياة ٣٥
دروس عملية ٣٧
الأنا ٤١
حياة كل إنسان خطة إلهية ٤٧

ثانيًا: موضوعات كتابية

الفداء ٥٠
مبدأ الزرع والحصاد ٥٣
هل يمكن أن يرتد المؤمن ويهلك؟ ٥٥
عمل الله في الخليقة ٥٧
تغيروا عن شكلكم ٥٩
خدمة الرب لنا في المجد الآن ٦١
الوصايا العشر في ضوء العهد الجديد ٦٤

بطرس وعظة يوم الخمسين ٦٦
ثلاثة أنبياء في حياة داود ٧٠
آسا ٧٣
تحذيرات من أخطاء شاول ٧٤
شهادات عن المحبة ٧٦

ثالثًا: موضوعات من المؤتمرات

موضوعات من مؤتمر حديثي التخرج بعنوان: لتختبروا

فأطلب إليكم.. أن تقدموا أجسادكم ٧٨
لا تشاكلوا هذا الدهر ٧٩
تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم ٧٩
عبادتكم العقلية ٨٠
إرادة الله الصالحة ٨٠
إرادة الله المرضية ٨١
لتختبروا ٨٢
الخدمة.. لا يرتئي ٨٤
لكل واحد عمل ٨٦
أخلاق مسيحية ٩٠
العمل الزمني ٩١
الارتباط ٩٣

موضوعات من مؤتمر شباب جامعة بعنوان: "إلى إنسان كامل"

بماذا تفتخر ٩٥
أفرايم اختلط بالشعوب ٩٦
كونوا رجالاً ٩٧
تحديات شاب ٩٩
التدريبات الإلهية التي تسبق الاستخدام الإلهي ١٠١
قصة مُعبرة: الشحات والخباز ١٠٣

تقديم

لسلسلة "الطعام في حينه"

بكل شكر للرب، وبكل سرور أقدم إلى إخوتي الشبان الأحباء هذه السلسلة التي تحوي زادًا للطريق، وطعامًا قُدم بُطرق مختلفة من خدام مختلفين، في أوقات مختلفة، بعمل الروح القدس للنفوس المتشوقة لكلمة الله في المؤتمرات وفي الاجتماعات، سواء في هيئة خدمات أو مناقشة مفتوحة.

والروح القدس يقود الخادم أثناء خدمة الكلمة ليُقدم طعامًا مباشرًا يحوي فكرًا إلهيًا متناسبًا مع الاحتياج، ربما يغيب هذا الفكر عند حالة كتابة كتاب منظم. كما أن المناقشات المفتوحة تكون مجالاً يمنح الرب فيها أفكارًا جديدة وحلولاً عملية للمشاكل الفعلية التى يتعرض لها المؤمنين من الشباب. هذه الأفكار كلها ذات قيمة عظيمة. وحسنًا فعل الأخ الحبيب كاتب هذه السلسلة، في جمع هذه المادة للاستفادة منها لأكبر قدر ممكن من الشباب حتى لا تقتصر فائدتها على الحاضرين فقط.

ومع أن هناك صعوبة كبيرة في تحويل المادة المسموعة إلى كلمات مكتوبة، إلا أن الرب أعطى الأخ الفاضل مثابرة للتغلب على هذا العائق، كما أن الرب أعطاه أيضًا بصيرة في انتقاء الموضوعات المختلفة من الكثير الذي يُقدم في الخدمات.

لقد تزايدت وسائل النشر المختلفة من كاسيتات وإسطوانات للكمبيوتر، لكن سيظل الكتاب والمادة المكتوبة هى الأضمن والأبقى على مر الزمان، والخالية من أي مؤثرات حسية وعاطفية. وهذا يعطي للكتب والكتيبات قيمة أعظم في نقل الفكر الإلهي إلى المخدومين. كما أن الكتاب دائمًا سيظل المادة التي تتوارثها الأجيال.

أصلي أن يستخدم الرب هذه السلسلة لتشجيع الكثير من الشبان المؤمنين، ويفتح شهيتهم عندما يجدوا الطعام المناسب لهم ليعكفوا على القراءة. وأصلي لكي يبارك الرب الأخ الحبيب أنور داود ويستخدم مجهوداته هذه وطاقاته لمجد اسمه.

د. عصام عزت

مقدمة

"الطعام في حينه" سلسلة تهدف لإنهاض ذهن الشباب بالتذكرة للموضوعات المؤثرة التي سبق الرب وأعطاها لنا في اجتماعات الشباب والمؤتمرات، وتهدف أيضاً لأن يجد فيها الشباب غذاءً روحياً وخاصة الذين لم تتيسر لهم الفرصة لحضور مثل هذه الخدمات الروحية، وتهدف أيضاً إلى أن يجد فيها العاملون وسط الشباب مادة روحية في الخدمة.

وهذا الجزء هو الأول من هذه السلسلة بعنوان: **"تغيروا عن شكلكم"** ويحتوي على بعض الخدمات التي قُدمت في اجتماعات الشباب البعض منها قُدم في اللقاءات الشهرية للشبان حيث حضر معنا من خدام الرب الأفاضل: يوسف رياض وفريد ذكى، والبعض الآخر أعطانى الرب فرصة لتناوله في صورة مناقشة أو خدمة مع إخوتى الشبان في بعض اجتماعات الشبان، وفى آخر الكتيب ستجد ملخصًا لإحدى مؤتمرات شبان خريجين وموضوع المؤتمر "لتختبروا" وقد استخدم الرب فيه خدام الرب الأفاضل: يوسف رياض، ماهر صموئيل. وأيضًا ملخصًا لبعض موضوعات أحد مؤتمرات شبان جامعة وموضوع المؤتمر "إلى إنسان كامل" وقد استخدم الرب فيه خدام الرب الأفاضل: محب نصيف، شنودة راسم، عصام خليل.

مع الأخذ في الاعتبار أنه تم كتابة أفكار الخدمات لخدام الرب من واقع الخدمات الوعظية، وتم هذا بمعرفتنا وبما يتناسب مع رؤيتنا لهذا الكتيب.

أقدم شكري للرب لأجل معونته وقيادته في الإعداد، ولكل مَنْ ساهم معي بمجهود في تجهيز هذا الكتيب، وأخص بالذكر مَنْ قاموا بالمراجعة والتنقيح الإخوة الأفاضل: إسحق حنا، كرم جاد، فؤاد حكيم، بهجت عدلى، عياد ظريف، أمجد داود.

عند قدمي ربنا يسوع المسيح –مصدر العمل– أقدم هذه الخلاصات لإخوتي الشباب في كل مكان مؤازراً إياها بالصلاة ليستخدمها الرب لمجده، ولبركة القاريء، وذلك كما استخدمها لبركة السامع وقت عرض هذه الخدمات.

أنور داود

القاهرة في نوفمبر ٢٠٠٤

أولاً: موضوعات عملية

العلاقة الصحيحة مع الله

"أمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (١كو ١ : ٩)

"هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا (يتفقا)" (عا ٣ : ٣)

سنوضح من خلال هذه المقالة بعض الأمور عن ما هي العلاقة الصحيحة مع الله:

١ – العلاقة مع الله ليست هي التدين؛ لأن التدين يفترض اقتراب الإنسان من الله، وهذا ما ثبت فشله على مر العصور، لكن العلاقة الصحيحة مع الله تقوم على كيف اقترب الله من الإنسان. ولنلاحظ أنه رغم إخلاص الشخص المتدين وتعبه لكن كل مجهوداته تعتبر باطلة. ولنتذكر أن أول متدين في الكتاب المقدس كان تقرير الله عنه أن أعماله كانت شريرة مع أن أعماله تضمنت تقديم قرابين. التدين يفترض أن الله مُطالب يريد من الإنسان. لكن الفهم الصحيح لكلمة الله يعرفنا أن الله مُعطي "لو كنتِ تعلمين عطية الله" (يو٤). فالله أعطى الإنسان الروح القدس والطبيعة الجديدة والحياة الأبدية. وحتى إذا قدم الإنسان شيئًا فذلك صدى لعطايا الله، فالإنسان لا يستطيع أن يعطي من ذاته شيئًا.

العلاقة الصحيحة مع الله تحول الصلاة إلى علاقة حية بدلاً من أن تكون أوقاتًا لتفريغ الشحنات، وتحول درس الكتاب لرغبة في معرفة الله من وراء كل آية وكل أصحاح بدلاً من أن يكون الغرض من وراءه المعرفة الذهنية. وتتحول الخدمة إلى طاعة ذاك المحبوب: "يا رب ماذا تريد أن أفعل".

٢ – العلاقة الصحيحة مع الله لا ترتكن على الأمور الشكلية أو المظاهر، فالله لا يطيق المظهر الكاذب دون الجوهر؛ لأن هذا هو الرياء الذي يمكن خداع الناس به، لكن الله لا يمكن خداعه. لقد كشف الرب رياء الفريسيين في أيام جسده وشبههم بأصعب التشبيهات كقبور مبيضة أو قبور مختفية.

٣ – العلاقة مع الله ليست هي أن أعرف عن الله بل أن أعرف الله، أن أعرف عن الله هذا يُشبعني ويُشبع فضولي الإنساني ولكنه لا يشبع الله، فالشياطين يعرفون عن الله (الشياطين يؤمنون ويقشعرون) لكن لابد أن تكون هناك معرفة حقيقية لشخص الله وتزداد هذه المعرفة يومًا وراء يوم.

٤ – العلاقة مع الله لا تقتصر على حفظ وصايا الرب بل تمتد إلى كلام الرب "الذي عنده وصاياي

ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأُظهر له ذاتي... أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤ : ٢١– ٢٣). حفظ الوصايا الصريحة مكافأتها "أُظهر له ذاتي" أي أمتعه بصفاتي، ولكن حفظ كلام الرب أي الفكر الإلهي ورغبات قلب الله التي نفهمها من المكتوب مكافأتها "عنده نصنع منزلاً" أي أقيم شركة وإقامة دائمة معه.

٥ – العلاقة مع الله لا تقتصر على وقت الصلاة ودرس الكتاب والخدمة بل ترتقي بهما، إذ تحول الصلاة إلى علاقة حية بدلاً من أن تكون أوقاتًا لتفريغ الشحنات أو بابًا للطوارئ أو الأزمات، تحولها إلى أوقاتًا نريد أن نبقى فيها مع الله. ويتحول درس الكتاب لرغبة في معرفة الله من وراء كل آية وكل أصحاح بدلاً من أن يكون الغرض من وراءه المعرفة الذهنية. وتتحول الخدمة إلى طاعة ذاك المحبوب "يا رب ماذا تريد أن أفعل".

٦ – العلاقة الصحيحة مع الله تتسم بالعطش المستمر إلى الله وإلى أموره. "عطشت إليك نفسي"، "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله". فهي علاقة تتسم بالمحبة المتبادلة بين الإنسان والله.

٧ – العلاقة الصحيحة مع الله تنمو في كل الاتجاهات فهي تعطى تواضعاً قبل إعطاء المواهب، تعطى سجايا في شخصية الإنسان، ونلاحظ أن ثمر الروح عبارة عن صفات شخصية وكلما نمى الإنسان في علاقته مع الله كلما شعر بضعفه (أي ٤٢ : ٦؛ إش ٦ : ٥؛ لو ٥ : ٨).

٨ – العلاقة الصحيحة مع الله تستوجب التوافق مع الله في صفاته وأفكاره "هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا" والله أعطانا إمكانيات للعلاقة الصحيحة معه عن طريق الروح القدس، وإمكانيات للحياة والتقوى.

٩ – أخيرًا العلاقة الصحيحة مع الله لابد أن تنمو مع الأيام، لكن معدل النمو يختلف من شخص لآخر حسب صحة فكر الإنسان من جهة العلاقة مع الله وحسب إخلاصه وجهاده في طلب الله.

أنور داود

لقد خلقتنا يا الله لذاتك ونفوسنا لا تجد راحتها إلا فيك.

التسرع

"لا تكونوا كفرس... بلجام وزمام زينته يكم لئلا يدنو إليك" (مزمور ٣٢: ٩)

نرى في إحدى صفات الفرس التسرع غير المنضبط، فلكي يُروّض ويفيد وضع قائده له لجامًا يقاوم به تسرعه وطيشه. من العجيب أن هذا التشبيه ورد في الجزء الذي يُعلمنا كيف نأخذ قراراتنا وكيف نتصرف وكيف نختبر إرادة الله "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك" (مز ٣٢: ٨). فنحن نحتاج لمعاملات إلهية تحكم قراراتنا وتوجهنا لأن التسرع مُدّمر وله من المخاطر الكثيرة علينا وعلى من هم حولنا **وإليك بعض صور التسرع:**

١ – **التسرع في الغضب**.. قايين (تك ٤: ٨) "قام على هابيل أخيه وقتله" هذا لأنه لم يضبط نفسه في الغضب لأن الله قَبل ذبيحة أخيه ولم يقبل قرابينه. نلاحظ أنه في أوقات الغضب تنهار كل صور التحفظ ومن المُمكَن أن نسقط في أخطاء لا علاج لها لكن لنلاحظ وصية الكتاب "اغضبوا ولا تخطئوا" و"لا تعطوا إبليس مكاناً". وفي موضع آخر "أعطوا مكانًا للغضب" (رو ١٢: ١٩) أي لا تغضب وأعط مكانًا لدفاع الله عنك.

٢ – **التسرع في الاختيار**..لوط (تك ١٣: ١١–١٣) يجب قبل أي اختيار أن نطلب مشيئة الله ونبحث هل هذا الأمر يتفق مع المكتوب؟ ونقضي وقتًا في الصلاة ونطلب التأكيدات الإلهية لقراراتنا واختياراتنا، لكنى أعتقد أن لوطاً لم يفعل ذلك يوم اختياره لسدوم لكي يعيش فيها. ورأى بعينيه أن الأرض كجنة الرب كأرض مصر ولم يرها بعيني الله "كان أهل سدوم أشرارًا وخطاة لدى الرب جداً" فكان اختياره مُدمرًا وكان سبب خسائر كثيرة له.

٣ – **التسرع في الخلاص من التجربة**.. يوسف (تك ٤٠: ١٤): عندما يسمح الرب بتجربة فهو يقصد من ورائها خيرًا روحيًا للمؤمن ونضجاً له (يع ١: ٤) لكن للأسف أحيانًا مع آلام التجربة كل تفكيرنا واهتمامنا يتركز على الوقت الذي فيه سيأمر الله بإنهاء التجربة بدلاً من التركيز على قصد الله من ورائها، والدروس التي يريد الله أن يعلمنا إياها من خلالها. وتصرف يوسف في السجن عندما قال للساقي "إنما إذا ذكرتني عندك حينما يصير لك خير تصنع إليّ إحسانًا وتذكرني لفرعون" يشبه تصرفاتنا في كثير من الأحيان وهو بذلك يريد أن يُعجّل بخروجه من السجن قبل أن يكتمل تدريبه.

الله إذا أعطى فهذه نعمة، وإذا منع فهذا رحمة.

٤ – **التسرع في الكلام** (يع ١ : ١٩) "ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطئاً في التكلم"، "أرأيت إنسانًا عجولاً في كلامه الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به" (أم ٢٩ : ٢٠). من اللياقة في التعامل أن نستمع جيداً للآخرين وأن نعطيهم فرصة للحديث وألا نقاطعهم. لكن هناك أشخاص يعتقدون بأهمية أحاديثهم وكثرة ما عندهم فتجدهم ليس عندهم وقت للاستماع ويتكلمون بكثرة وبسرعة.

٥ – **التسرع إلى الغنى:** (أم٢٨ : ٢٢) "ذو العين الشريرة يُعجّل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه" من الأمور العظيمة التي تعلمناها أن الله هو الذي يعطي، ووضع حَدودًا لكل شخص على الأرض، فلهذا يجب أن نرفع أعيننا إليه لأنه إذا أعطى فهذا نعمة وإذا منع فهذه رحمة. لكن هناك مَنْ يرغبون في الغنى السريع ويلجأون لذلك بأساليب ملتوية، فلنتذكر قول الكتاب " السعي ليس للخفيف، ولا الحرب للأقوياء" (جامعة ٩ : ١١).

٦ – **التسرع في العبادة**.. شاول (١صم ١٣ : ٩): كان هناك ميعاد بين صموئيل وشاول أن يأتيه صموئيل بعد سبعة أيام، مرت هذه المدة وجاء وقت الذبيحة ولم يأت صموئيل، وهناك أعداء قادمون على شاول فتسرّع، وقام ليقدم الذبيحة فكان عليه غضب الله وتأديبه. نحن أحيانًا نقع في نفس خطأ شاول بأن نتحرك في العبادة بدعوى ملء الفراغ، أو لإحساسنا بتميزنا عن الآخرين، أو لأي اعتبارات أخرى ولا نترك للروح القدس أن يقود مَنْ يشاء. ليعطنا الرب أن نتوب عن هذه الخطية، ولننتظر دائماً إرشاده الواضح وقيادته وعمله فينا في كل تحرك سواء خدمة أو عبادة.

٧ – **التسرع في الدفاع**.. بطرس (يو ١٨ : ١٠): استل سيفه وقطع أذن عبد رئيس الكهنة. لقد ظن بأن تحرُّكه سوف ينقذه وكاد أن يتسبب في كارثة، وما فعله يعتبر وصمة سوداء لم تكن متوقعة من تابعي الرب الذين رافقوه. الدفاع ليس خطية لو كان باتزان وتعقل ومنطق، لكن الدفاع الأهوج ممكن أن يتسبب في كوارث، وإن لم ينتج عنه كوارث فهو على الأقل لن يحقق نتائج مرجوة.

٨ – **التسرع في الزواج**.. شمشون (قض ١٤ : ٣): الرب رتب وقت للزواج ورتب الشخصية المناسبة لكل إنسان، لكن التسرع في هذا الأمر لا يعطي فرصة لفهم واختبار مشيئة الرب في هذا الموضوع، والتسرع يحرمنا من التأكيدات الإلهية الهامة لما بعد الزواج حيث يحدث بعد الزواج لسبب أو لآخر في أوقات معينة أن يضرب إبليس على وتر به يشكك المؤمن من جهة قراره واختبار مشيئة الله في زواجه. فالتأكيدات قبل الزواج تكون بمثابة مرساة لسفينة البيت الجديد. ومن ناحية أخرى ربما يقصد الله من وراء التأجيل تكوين وبناء شخصية الإنسان من كل النواحي. وأذكر في هذا الصدد عبارة قرأتها في كتاب التلمذة الحقيقية لوليم ماكدونالد"كم أطاح الزواج المبكر بُرّواد".

٩ – **التسرع في أخذ القرارات**.. يفتاح (قض ١١ : ٣٠): عند رجوعه من الحرب نذر نذرًا غريبًا وهو أن الخارج من بيته يقدمه للرب، والنتيجة أن ابنته كانت هي الخارجة للقائه، فوفى النذر

(قض ١١ : ٣٩) وقدمها مخالفاً وصايا العهد القديم التي تحرم تقديم دم إنسان. المهم لنا من هذه القصة أن هناك قرارات هامة تحتاج إلى تريث وعدم اندفاع.

١٠ – **التسرع في الاستماع إلى الأخبار دون فحص**: إذا "سمعت وفحصت جيدًا وإذا الأمر صحيح" (تث ١٧ : ٤)، لأنه أحيانًا نسمع أخباراً عن شخص ونبني على أساسها أي قرار دون التأكد من صدق الأخبار والوثوق منها، وإن كان الرب يحذر الشعب من اتخاذ قرار لمجرد الاستماع بل يجب الفحص فيالأهمية هذا التحريض لنا.

فؤاد حكيم

في التجارب تذكر أن:

١ - الله هو الذي أدخلك في التجربة.

٢ - هناك معونات لك لأجل احتمال التجربة حيث دائماً يعطي مع التجربة المنفذ.

٣ - عليك أن تتعلم الدروس التي يقصدها الله من وراء هذه التجارب.

٤ - الله له وقت معين سيخرجك فيه من التجربة فلا تتعجل الأمور.

أكرم أباك وأمك

"أكرم أباك وأمك؛ لكي تطول أيامك على الأرض" (خر ٢٠: ١٢)

موضوع إكرام الوالدين له إشارات كثيرة في كلمة الله، ولو بحثنا قليلاً في أمثلة واضحة في الكتاب لتعلمنا الكثير عن هذا الموضوع الذي قلما نعطيه الاهتمام اللائق به. إكرام الوالدين هو إعطائهما الاحترام والمكانة التي تليق بهما.

أولاً: الأسباب التي لأجلها يجب أن نكرمهما:

(١) **وصية كتابية:** (خر ٢٠: ١٢) فهي وصية مثل سائر الوصايا، ووصايا الرب كلها على ذات القياس. فدعونا نبرهن على حبنا للرب بحفظ هذه الوصية.

(٢) **أتعاب آلام الحمل والولادة والتربية:** (تك ٣: ١٦) "تكثيرًا أُكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين". وآلام الولادة من أصعب أنواع الآلام حتى عندما أراد الرب أن يصف آلام الذين في الضيقة قال "كالمخاض للحبلى فلا ينجون" وليس في هذا الأمر فقط بل كم تألم آباؤنا لأجلنا على فترات كثيرة في أمراضنا وأحزاننا وفي كل الظروف.

(٣) **حرصهما على مستقبلنا:** (تك ٢٤: ١ و٢) نرى هذا في إبراهيم وهو يوصي العبد بحرص وبحلف لأجل زواج إسحق، وكم كان حريصًا على مستقبل ابنه، وكم نرى من التصرفات الكثيرة التي لآبائنا في كل المواقف التي تعترضنا، وكل القرارات المصيرية التي تهمنا حرصهم الشديد على مستقبلنا وسعادتنا.

(٤) **غفرانهما لزلاتنا وأخطائنا:** (٢صم ١٣: ٣٩) "وكان داود يتوق إلى الخروج إلى أبشالوم لأنه تعزى عن أمنون حيث أنه مات"، نرى هنا داود يشتاق إلى أبشالوم مع أنه قتل أمنون. وهذه الخطية التي فعلها كبيرة ولكن داود مع الوقت قبله وغفر له واشتاق إلى ابنه. كم نلمس الغفران الأبوي من آبائنا في مواقف كثيرة فلا نسمع منهم ما يمكن أن نسمعه من أي شخص آخر، فقلبهم كبير ومحبتهم صادقة.

(٥) **لأجل حبهما:** (تكوين ٢٢: ٢) "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق" حقًا محبة الآباء من أنقى صور المحبة على الأرض فهي محبة غير مُغرضة، وبلا أسباب فينا، محبة تجعلهم يقبلونا

كما نحن في مرضنا أو صحتنا، في فشلنا أو نجاحنا، محبة لا تطلب لنفسها شيئاً بل محبة مضحية وتتبرهن بالتضحيات الكثيرة. محبة مثل هذه "لا تسقط أبدًا".

(٦) **لأجل صلاتهما لأجلنا:** (٢صم ١٢ : ١٦) فسأل داود الله من أجل الصبي وصام صومًا ودخل وبات مضطجعًا على الأرض. إن كانت هذه واحدة من الصور الواضحة لصلوات الآباء، لكن كم يحوي الكتاب مثل هذه الأمثلة الصريحة. حيث في أيام الرب نجد مَنْ صرخ لأجل ابنه أو ابنته أو من صرخت لأجل ابنتها.

(٧) **لأنهما مستودع العواطف والحنان:** لا نجد في وقت آلامنا وأحزاننا مثل الوالدين لدرجة أن الرب عندما أراد أن يصف تعزياته شبهها بتعزيات الأم (إش ٦٦ : ١٣) "كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا يقول الرب".

(٨) **لأجل كل ما ذخراه لنا:** (٢كو ١٢ : ١٤) "لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للأولاد". كم وفروا من احتياجاتهم لكي يذخروا لنا ولمستقبلنا.

(٩) **لأجل عطائهما لنا:** (١صم ٢ : ١٩) "وعملت له أمه جبة صغيرة وأصعدتها له من سنة إلى سنة"، كم نحن موضوع عطائهم المستمر. عطائهم السخي، عطائهم الذي هو بلا كيل أو عيار.

ثانيًا: مظاهر الإكرام:

(١) **الاحترام:** التعبير بالتصرفات عن الاحترام الداخلي لهم الذي يملأ القلب، مثلما قام سليمان عن كرسيه وسجد لأمه ووضع لها كرسياً بجوار كرسيه عندما دخلت إليه (١مل ٢ : ١٩). نتعلم أنه يجب أن تكون تصرفاتنا معهم تُعبّر عن هذا الاحترام.

(٢) **الطاعة:** هذا الزمن الذي نعيش فيه صعب يتصف فيه الأولاد بأنهم "غير طائعين لوالديهم" (٢تي ٣ : ٢)، فيجب أن نتميز نحن المؤمنون بالطاعة التي تميز بها يوسف عندما أطاع أباه وذهب لإخوته الذين يبغضونه (تك٣٧ : ١٣)، والتي تميز بها داود (١صم ١٧ : ١٧) عندما أرسله أبوه إلى إخوته في الحرب رغم مشغوليته برعي الغنيمات لكنه لم يعتذر بل تركها مع حارس، هذا رغم عدم تقدير إخوته له.

(٣) **نشاركهم ما وصلنا إليه من مجد:** مثلما فعل يوسف عندما أرسل إلى أبيه لكي يأتي إلى مصر ليرى مجده الملكى ويعيش معه (تكوين ٤٥ : ١٣) "وتخبرون أبي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون بأبي إلى هنا"، ولما جاء إلى مصر مع أن يعقوب أباه شيخاً في الأيام ويتوكأ على عصا لكنه لم يستح به بل أدخله إلى فرعون (تك ٤٧ : ٧).

(٤) **الخضوع:** هو أن نخضع إرادتنا لإرادتهم مثلما فعل الرب في الثانية عشرة من عمره حيث كان

خاضعًا لهما مع أنهما لم يفهما مثلما كان يفهم، بأنه كان فيما للآب، لكنه لم يبرر بكل هذا عدم خضوعه بل كان خاضعًا لهما وأتى معهما إلى الناصرة (لو ٢ : ٤٩ و٥٠).

(٥) **الاهتمام بهم ماديًا:** (١تي ٥ : ٤) أوص الأولاد "فليتعلموا اولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة". عندما يصل الآباء إلى السن المتقدم يكونون في حاجة إلى أولادهم، وكل ما يعمله الأبناء ما هو إلا مكافأة للآباء على كل ما تعبوا فيه في سنين عديدة معهم. والعطاء للوالدين كم يشعر الآباء من خلاله بتقدير الأبناء لهم، ويشعرون أيضًا باهتمامهم واعترافهم وتقديرهم لكل ما قاموا به من تضحيات لأجلهم.

ثالثًا: مظاهر عدم الإكرام:

(١) **الكذب عليهم:** (ت–ك ٢٧ : ١٩) فقال يعقوب لأبيه "أنا عيسو بكرك"، فالكذب في الكلام أو نقل الحقائق والأحداث غير كاملة، أو عدم الوضوح أو المبالغة في الكلام أو عدم توضيح الأمور، كلها من صور الكذب.

(٢) **قطع كل الربط بهم وعدم التواصل معهم:** (لو ١٥ : ١٢ و١٣) "فقال أصغرهما لأبيه أعطني القسم الذي يصيبني من المال.... وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة". والخطأ الذي ارتكبه هذا الابن ليس فقط في كونه طلب نصيبه، بل أنه بعدما أخذ ترك بيت أبيه، وكم نحن في أيام تتميز بالسرعة والكل يشكو من ضيق الوقت لسبب طابع الحياة السريع، والخوف من أن نتجاهل آبائنا فلا نتواصل معهم بالكلام ولا نقضي معهم أوقاتًا نشعرهم من خلالها بقربنا منهم واهتمامنا بهم.

و كم نحن في أيام تتميز بالسرعة والكل يشكو من ضيق الوقت لسبب طابع الحياة السريع، والخوف من أن نتجاهل آبائنا فلا نتواصل معهم بالكلام و لا نقضي معهم أوقاتًا نشعرهم من خلالها بقربنا منهم و اهتمامنا بهم.

(٣) **الدخول في خصوصيات الآباء:** (تك ٩ : ٢١) لو أردنا أن نفسر ما عمله حام مع أبيه نوح من الناحية العملية هو أنه تداخل في خصوصيات الأب. دعونا نعترف أنه مهما كانت غلاوة الأبناء فهناك خصوصيات للآباء لا يجب على الأبناء أن يقتحموها. فإن ما أراد الوالدان أن يعرفوني إياه هو ما يجب أن أعرفه. فلا أتدخل في خصوصياتهم.

(٤) **الخطأ الشخصي ضدهم:** (تك ٣٥ : ٢٢) التطبيق العملي لنا فيما فعله رأوبين هو الأخطاء الشخصية ضد الآباء، فحتى إذا غفرت، لكنها تترك أثارًا وجراحًا لا تمحى مع الأيام (تك ٤٩ : ٤).

(٥) **انتقاد سياستهم في ترتيب الأمور:** مثلما فعل الابن المتمرد أبشالوم مع أبيه الملك داود (٢صم ١٥ : ٣ و٤).

(٦) **إهمالهم بحجة الخدمة الروحية وأمور الرب:** (مر ٧: ١٠– ١٣) هنا مع أن الوصية أكرم أباك وأمك، لكن الكتبة أبطلوا وصية الله بحجة غريبة وهي أن الأولاد عندما يقدمون قربانًا للهيكل لأجل الذبائح فهم بذلك يكرمون الرب بأموالهم بدلاً من أن يهتموا بآبائهم ماديًا فاستحقوا توبيخ الرب لتلك الحجة الغريبة.

وكم من الأبناء لا يعطون آباءهم أي وقت بدعوى أن الوقت يُنفق في خدمة السيد، ولا يهتمون بآبائهم ماديًا رغم احتياجهم، بحجة أن عمل الرب يحتاج إلى هذه الأموال. وتناسوا قول الوحي: "إن كان أحد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهذا شر من غير المؤمن" (١تي ٥: ٨).

أخيرًا يجب أن نؤمن أننا بإكرامنا لهم نحن نُكرم الرب، والرب يكرم الذين يكرمونه. **لكن التحذير الكتابي لعكس ذلك: "العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تُقوّرها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر"** (أم ٣٠: ١٧) أي أن الرب يسمح بالتأديب عن طريق النَاس الأشرار "أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني أدم" (٢صم ٧: ١٤)؛ إذ نجد مَنْ يستهزئ بنا، ومَنْ يحتقرنا، ومَنْ يسلبنا حقوقنا.

أنور داود

الرجل الحكيم هو الذي يستطيع
أن يطبق المعرفة التي اكتسبها على
الأمور الحياتية.

التواصل بين الأجيال

أمور تساعد على التواصل:

١ – المسيح رأسنا في المجد ونحن أعضاء جسده.

٢ – الروح القدس يخلق الوحدة.

٣ – الكلمة أساس متين يساعد على اتحاد الفكر.

أرضية التواصل:

١ – **المحبة الأبوية (١كو ٤ : ١٥):** رغم كثرة المرشدين إلاّ أنه ليس الكثيرون آباء. فالأبوة هى محبة تحتضن، وحيث توجد المحبة فهي تطرح الخوف إلى خارج وتقلل الرهبة. فالمحبة تسهل على الأبناء الاقتراب من الآباء والارتماء في أحضانهم ولو وُجد الخوف هناك علامة استفهام عن المحبة. نعرف أن يوحنا الحبيب قال عن غايس "الذى أحبه بالحق". وقال بولس في رسالة فيلبى ٢ : ٢٢ عن تيموثاوس "أما اختباره فأنتم تعرفونه (خبرته: هذه الخبرة اكتسبها مع السنين والتدريب فقد تعلّم متى يصمت ومتى يتكلم). إنه كولد مع أب خدم معي لأجل الإنجيل".

فإن لم نجد الثقة فيمن يحيطون بنا سنفقد مع الوقت الثقة في أنفسنا ولن نصلح لعمل أي شيء.

٢ – **ثقة بولس في تيموثاوس:** الثقة تولد ثقة، ثقة بولس في تيموثاوس جعلته يثق في نفسه، فإحدى عوامل النجاح هى الثقة. قال بولس عن تيموثاوس "الأمين في الرب". فإن لم نجد الثقة فيمن يحيطون بنا سنفقد مع الوقت الثقة في أنفسنا ولن نصلح لعمل أي شيء. جميل أن نتعلم أن نبعث الثقة في صغار النفوس وفيمن حولنا.

٣ – **الشركة والرفقة بين بولس وتيموثاوس:** نريد أن نرى شيوخاً يأخذون شباباً معهم إلى الزيارات. كم نشعر أننا نحتاج إلى مثل هذه الرفقة.

٤ – **تقدير الخدمة والعمل الذي يقوم به الشاب:** "ثم إن أتى تيموثاوس فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضًا" (١كو١٦ : ١٠). يجب أن نشعر أن خدمة الصغير

جديرة بالاهتمام والاحترام مثل خدمة الكبير ولكن هناك مَنْ يرى خدمة الصغير غير عظيمة وربما لا يراها على الإطلاق. لكننا نرى أن تيموثاوس هذا لم يكن فصيحاً كبولس ولا قوياً مثله، لكن خدمته كانت محل تقدير من بولس.

٥ – **الحفاظ على كرامة هذا الشاب:** فأوصي أن لا يحتقره أحد لئلا يتألم هذا الأخ من إخوة كورنثوس الجسديين وأوصى أن يشيعوه بسلام (أى يخرج من عندهم متشجعاً)، لأنه بدون الكرامة لا تُقبل الخدمة ولا يُقبل الخادم كشخص أيضاً. لأنه لا تُقبل خدمة شخص غير مقبول، خُلع عنه رداء الكرامة.

٦ – **بولس كان مشجعاً لتيموثاوس باستمرار:** سواء على الشهادة " لا تخجل بشهادة ربنا يسوع"، أو على حفظ الوديعة "احفظ الوديعة"، أو على الثبات في الحق. وأوصى أرخبس أيضًا عن طريق أخوة كولوسى "قولوا لأرخبس انظر الخدمة التي قبلتها من الرب لكى تتممها".

٧ – **عدم التسلط:** (١بط ٥ : ٣) "لا كمن يسود على الأنصبة" فيجب أن لا نتسلط على قطيع الرب حيث أن التسلط يعطى شعوراً للآخرين أنه لا يجب أن يفعلوا شيئاً إلا بأمر أو بإذن. مثل ديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول. إذا وُجد متسلط في جماعة انتفت رئاسة المسيح من الناحية العملية. ليحفظنا الرب من الديكتاتورية ويوجِد بيننا روح الحرية والمحبة.

أمور تعيق التواصل:

١ – **التقليد:** عندما تغيرت الأحوال في أيام بنى ركاب، غيروا قي تنفيذ تقليد الآباء عند غزو نبوخذنصر فدخلوا أورشليم ليسكنوا فيها بدلاً من الخيام. فتقليدات الآباء في وقتها كانت نافعة لكنها لم تكن وحياً، فهى لا تنفع في كل وقت ولكن الأساس النافع في كل وقت هو كلمة الله.

٢ – **روح الناموسية والتزمت:** الروح الناموسية تعيق التواصل، الروح الناموسية ترفض كل ما هو حديث حتى وإن لم يتعارض مع كلمة الله لذلك نحتاج أن تتسع آفاقنا.

٣ – **البيئة والحالة النفسية:** هناك طبائع مستوحاة من البيئة والحالة النفسية. ليعطنا الرب أن يكون لنا نفسيات سليمة غير معقدة. هناك بيئات كونت نفسيات غير سليمة معقدة تعيق التواصل في كنيسة الله.

ليتنا نعيش جو الحرية الذي نرى فيه خضوع الأحداث للشيوخ وتقدير الشيوخ للأبناء.

جوزيف ويسلي

التغيير

"وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠ : ١٠)

الإنسان يتميز كمخلوق أنه قابل للتغير في طباعه وفى عاداته وفى سلوكه. قد يكون هذا التغير للأفضل أو للأردأ وذلك حسب اتجاه الإنسان في التغير. لكن أثق عزيزى أنك تشاركنى الرأى أن الغالبية في داخلها رغبة للتغير للأفضل، لكن كيف؟ فمنهم مَنْ لا يستطيع أن يخرج ولو للحظات خارج دوامة الحياة والطموحات ليجلس مع نفسه لحظات يفكر فيها كيف يتغير وممن يطلب التغير؟ فمع وجود رغبة حقيقية للتغير لكن هموم الحياة ومشغولياتها والتزاماتها لا تتركه ولو للحظات فتضيع عليه فرصة التغير، فيمر العمر وتنتهى الحياة ولا يجد أنه حقق شيئاً، وآخرون أيضاً اتجهوا اتجاهات خاطئة كثيرة كما هو موضح فيما يلى:

اتجهوا للعلم والفلسفة: لكنهم لم يجدوا التغيير... إذ كم من المرات سمعنا عن معلمين يعالجون المشاكل في المجتمع لكنهم وجدوا أنفسهم يعانون من تلك المشاكل عينها. هل سمعت عن دهشة النيابة وهى تحقق مع دكتور يعالج مدمنى المخدرات وهو نفسه يتعاطى المخدرات!

الذين اتجهوا للتدين نادوا بأمور لم يتذوقوها، وتعاليم لم يختبروها، وصارت حياتهم عذابًا بين تدين ظاهري وخطايا داخلية.

اتجهوا للأخلاقيات: وهم بذلك بيضوا القبور من الخارج وتجاهلوا داخلها.

اتجهوا للأوامر والنواهى: لتهذيب طرق الإنسان ولكن فشل واضعوا هذه الأوامر والنواهى في تنفيذ التعليمات بل أحيانًا صاروا هم أنفسهم أول مَنْ كسروها.

اتجهوا للتدين: من وجهة نظرهم إنها أفضل طريقة للتغير وأقدس طريقة فنادوا بأمور لم يتذوقوها وتعاليم لم يختبروها وصارت حياتهم عذاباً بين تدين ظاهرى وخطايا داخلية.

ومن هنا نسأل عن كيفية التغير؟ إنه من الداخل من القلب. يتغير القلب فتتغير الحياة والسلوك. لكن مَنْ يقدر أن يغير القلب سوى شخص الرب يسوع الذي يريد أن يسكن داخل قلوبنا ليغيرها فهو قد قال: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣ : ٢٠).

أقرا الآيات التالية معى:

"نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما أيضاً نقياً" (متى ٢٣ : ٢٦)

"قلبًا نقيًا أخلق فىّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلى" (مز ٥١ : ١٠)

"فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (أم ٤ : ٢٣)

"ولا تشاكوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو ١٢ : ٢)

كيف نتغير:

سنتكلم عن أمور تساعدنا على التغيير للأفضل وهى: كلمة الله– الصلاة – رفقة الحكماء– التدريبات الإلهية– الروح القدس.

١ – **كلمة الله:** كلمة الله مؤثرة ولها فاعليتها في النفس وفى كيان الإنسان الداخلى. تنقى الإنسان من الداخل وتنير ذهنه وتُقوّم أفكاره. ومعروف أن ذهن الإنسان يقود قدمه أي أن سلوك الإنسان يستقى موارده مما انغرس فى ذهنه من مبادىء وأفكار واتجاهات. فكم سيكون السلوك رائعاً لو أن ما غُرس في ذهن الإنسان هى أفكار الله نفسه. وكم غيرت كلمة الله الكثيرين، **وهناك مَنْ شهدوا أن آية واحدة من الكتاب المقدس غيرت حياتهم.** وكل مَنْ يفتش في كلمة الله ويقرأ حتى وإن كان بعيداً جداً ستقربه الكلمة إلى الله، ومثال على ذلك الخصى الحبشى في أع ٨ : ٢٧ عندما كان يجلس في مركبته راجعاً إلى بلدته ولأنه لا يضيع وقتًا كان يقرأ سفر إشعياء والرب غيّر حياته في ذلك اليوم.

وكلمة تجديد الذهن تعنى نقع الذهن في كلمة الله وكم نحتاج جميعاً أن نغسل أذهاننا بكلمة الله أو بلغة الكمبيوتر "تحديث الذهن" أي نملأ هذا الذهن بأفكار الله التي بدورها ستُصلح كل الأفكار التي لا تليق بأولاد الله. فجدير بنا أن نقرأ كلمة الله ونطبقها على حياتنا لأنها رسالة شخصية مؤثرة من الله لنا.

٢ – **الصلاة:** هى عبارة عن الصلة مع الله أو الالتصاق به والاقتراب منه بحديث شخصى ففيها نستشعر حضور الله ونتلامس مع طبيعته الإلهية وصفاته العظيمة، وسواء شعرنا أو لم نشعر ينتقل تأثير صفاته علينا. وموسى خير مثال على ذلك حيث نجد أن نور حضرة الله انعكس على وجهه عندما وقف أمام الله أربعين يوماً وأربعين ليلة (خر ٣٤ : ٢٩–٣٥) وهكذا ما من شخص اقترب إلى الله بصدق وإخلاص وبساطة وتمتع بشخصه في وقت الصلاة إلا وأخذ منه تأثيراً مباركاً يشعره جيدًا المقربين منه. ففى الصلاة نتقوى بالله لمواصلة السير. وفى الصلاة نتغذى بالحضور الإلهى. وفى الصلاة نتلاقى مع الله الذي يملأنا بفكره ومشيئته، وكل هذا يغير حياتنا إلى الأفضل. فجدير بنا أن نتكلم مع الله كثيراً ونحرص على الوجود أمامه في كل الأوقات وفى كل الظروف.

٣ – **رفقة الحكماء:** الرفقة مع الذين يتقون الرب تؤثر على حياتنا إيجابيًا. إذا كانت المعاشرات

الردية تفسد الأخلاق الجيدة وتهدم كل ما هو صالح فينا من مبادىء وقيم، فالعكس صحيح إنه بحسب قول الكتاب المقدس "المساير الحكماء يصير حكيماً ورفيق الجهال يُضر" (أمثال ١٣ : ٢٠)، حرص داود النبى في أيامه أن يكون رفقاؤه من الأمناء في الأرض "القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتى بهم" (مز ١٦ : ٣) وصلى المرنم وقال "رفيق أنا لكل الذين يتقونك ولحافظى وصاياك" (مز ١١٩ : ٦٣). فالرفقاء بدون أن نشعر نتشبه بهم ونتأثر بطريقة تفكيرهم في مواجهة الظروف ونتأثر باتجاهاتهم ومع الوقت نصبح مثلهم. ونحن كم من مرة تأثرت حياتنا ببعض الشخصيات التي تعاملنا معها. ومن الكتاب المقدس نتعلم كم تأثر يشوع إيجابياً برفقة موسى، وكم تأثر تيموثاوس الشاب إيجابياً برفقة بولس الرسول، لكن في الكتاب المقدس أيضًا أمثلة كثيرة لمن اختاروا رفقاء أشراراً وكيف هوت حياتهم وانحدروا وخسروا زمنياً وأبدياً. فجدير بنا أن نختار أصدقاء لهم علاقة بالله، من حياتهم نأخذهم قدوة نقتدي بها ولهم من النضج والاختبار الذي به نستفيد في تعاملنا معهم وننمو ونتغير للأفضل.

٤ – **التدريبات الإلهية من خلال الألم:** الله يشكل شخصياتنا كما يشكل الفخارى الأوانى. فعندما يرى أن هناك احتياجاً لأن يضغط علينا ليُعلّمنا شيئاً من الاحتمال أو الصبر يضغط لكنه بحكمة لا تخطىء، ربما ألم معين في الجسد لنمتنَع عن خطية معينة. لأن الكتاب المقدس يقول "فإن من تألم في الجسد كُف عن الخطية" (١بط ٤ : ١) وربما سمح الله بالألم لنتحرر من الأنانية فنشعر بالآخرين في آلامهم وتنضج شخصياتنا. فالألم بركة من الله به ينقي حياتنا من الشوائب والضعفات مثلما ينقى الذهب بالنار. وبالألم يصل الله بشخصياتنا إلى النضج كما ورد في (يع ١ : ٢–٤)، ندخل في تجارب متنوعة لكى نكون "كاملين (ناضجين) وغير ناقصين في شىء".

لكن كل هذا نستفيد به إذا أظهرنا خضوعاً ليد القدير، وإذا تقبلنا كل شيء من يده هو وليس من يد إنسان أو الظروف. ولكن إذا أظهرنا التذمر والأنين في الألم لن نجنى سوى مرارة الألم، دون الاستفادة من نتائجه المباركة. وخير مثال على ذلك عائلة مريم ومرثا ولعازر عندما استفادوا من التجربة الواردة في (يو ١١) الخاصة بموت لعازر. إذ بعد التجربة ازدادت علاقتهم مع الله قرباً وازداد تقديرهم للرب. فجدير بنا أن نخضع ليد الله عندما تضغط علينا ونُظهر كل قبول لكل ألم يسمح به الله لنا.

٥ – **دور الروح القدس في التغيير:** "ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغيّر الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٣ : ١٨).

الروح القدس ساكن فينا وله عمل مستمر في حياتنا. فهو دائماً يقودنا للاعتراف بأية خطية عندما يبكتنا على أي أمر أو أية كلمة أو أي فكر لا يليق. ولأنه قدوس فهو يعمل فينا لنحيا بالقداسة في التصرفات وفى العلاقات وفى النظرات وفى كل شيء. وإن لم نحزنه أو نطفئه بسبب الإصرار على حياة الخطية، فإنه يقوم بإظهار حياة المسيح فينا، وهي الحياة التي أعجبت الجميع فترة وجوده على الأرض عندما أظهر كل وداعة وتواضع وعطاء وحب. وبقراءتنا عن الثمر الذي ينتجه

الروح القدس فينا الوارد ذكره في (غل ٥ : ٢٢) سنجد أن كل صفة هى من صفات الله لكن الروح القدس يعطى الإمكانية أن يجعلها تظهر في حياتنا، وفيما يلى نتأمل معاً ثمر الروح القدس:

محبة: فهو يعطى لنا أن نحب الآخرين محبة غير مشروطة تقبل الآخرين كما هم.

فرح: فهو يعطى لنا فرح غير مرتبط بالظروف جيدة أم رديئة. بل فرح داخلى مهما كانت الظروف.

سلام: أي هدوء واطمئنان وأمان داخلى وعدم اضطراب مهما كانت المخاطر خارجاً.

طول أناة: أي اتساع صدر وعدم انفعال والأناة من جهة ضعفات الآخرين.

لطف: أي عدم خشونة، فكل مَنْ يتعامل معنا لا ينجرح لسبب كلمات خشنة أو تصرفات خشنة بل بالعكس يجد رقة. فيستطيع أي شخص أن يتأقلم معنا.

صلاح: أي أن هناك إمكانية لإعطاء الخير والاستمرار في ذلك رغم عدم استحقاق الآخرين.

إيمان (أمانة): أي صدق وإخلاص في التعامل مع الآخرين.

وداعة: التحكم في قوتنا وإمكانياتنا فلا نسيىء استخدامها بل نحتفظ بالهدوء الدائم.

تعفف: أي نضبط أنفسنا وعواطفنا وغرائزنا فلا نلبي كل رغبة داخلية بل هناك حدود لا ينبغى تجاوزها.

لو وجد وسطنا شخص يعيش بهذه الصفات، كم سنرى فيه شخصية رائعة. ليت الروح القدس يعمل فينا باستمرار ليُظهر هذه الصفات وإن كانت بدرجات متفاوتة من شخص لآخر. فليتنا نفسح مجالاً لعمله فينا بتجنب الخطية لأنها تعطل عمله، والرب قادر أن يعطى معونة إذ عن طريق عمله المستمر نتغير من مجد إلى مجد.

أنور داود

الوداعة صفة
مميزة للرب يسوع له
المجد وتقترن بالتواضع. ويقول
الكتاب في ذلك "الذي إذ شتم لم
يشتم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يهدد،
بل كان يسلم لمن يقضى بعدل" (بط
٢: ٢٣) والوداعة ليست هي ضبط
النفس ، بل هي الهدوء الذي
يعقب التسليم لمن يقضى
بعدل.

فكر الله من جهة المال

المال بركة أم لعنة ؟

لأن كلمة الله تكلمت عن كل ما هو نافع ومفيد للحياة، لم تغفل أن تذكر لنا الخطوط الأساسية للمال باعتباره يمثل ركنًا هامًا في الحياة ووسيلة التعامل بين الناس. ولأن المال رغم كونه عطية من عطايا الله الصالحة إلا أنه قد يكون سر البلاء والشقاء، لذلك رأينا أن نتجول معًا في كلمة الله لنرى ما هو فكره من جهة هذا المال الذي بين أيدينا وألخص كلامى في النقاط التالية :

١ – **المال هو منحة من الله:** مهما تكن لنا المهارات والقدرات لاكتسابه لا يجب أن نغفل أن الله هو الذي أعطانا هذه القدرة لاكتسابه مثلما قال للشعب قديمًا في (تث٨ : ١٧و١٨). فكل الوزنات الطبيعية التي نستخدمها في الفهم والعمل مصدرها الله ؛ لذلك جدير بنا ونحن نتمتع بعطايا الله أن نهتف عن الله مع بولس "يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع" (١تي٦ : ١٧).

٢ – **ليست حياتنا من أموالنا:** قال الرب يسوع بفمه المبارك لشخص عرض عليه مشكلة كان سببها الطمع : "انظروا وتحفظوا من الطمع ، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله" (لو١٢ : ١٥) أي أن المال رغم أنه وسيلة جيدة للتعامل إلا أن هناك أموراً لا تُشترى بالمال وهي الحياة، فقد يكون هناك شخص يمتلك المال ويشتري به سريرًا لكنه لن يمنحه النوم، أو قد يشتري به دواءً لكن لن يمنحه الشفاء، وقد يشتري به طعاماً لكنه لن يمنحه الشهية، وأعتقد أن الرب من وراء هذا القول كان يقصد أكثر من هذا فأراد أن يُعلّمنا أن حياتنا تستمد وجودها من الله (أع ١٧ : ٢٨).

٣ – **المال لا يمنح السعادة:** "لقمة يابسة ومعها سلامة خيُر من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم ١٧ : ١) فالسعادة سببها الرئيسي هو العلاقة الصحيحة مع الله، فقد نوجد في ظروف ما أمرها لكن نختبر فرح الرب في تلك الظروف، ولنتذكر بولس وهو مقيد وفى مشهد المحاكمة وهو يقول "أنى أحسب نفسى سعيداً " (أع ٢٦ : ٢). فالمال لا يعطي السعادة، وإذا أعطى تكون دائمًا سعادة مزيفة تخفي وراءها كمّاً من التوتر والقلق والخوف وعدم الراحة.

٤ – **المال غير يقيني:** "أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي" (١تي٦ : ١٧). نرى بأعيننا ولا نحتاج إلى تأكيد أن كل شئ

على الأرض متغير وغير يقيني والمال من ضمن هذه الأشياء. فهو يأتي ويذهب وقد يكون هناك شخص لديه الكثير، لكن من الممكن أن يفقد كل ما عنده لسبب أو آخر. قيل عن الذهب والفضة باعتبارهم من أقدم العملات المادية في الكثير من الأماكن أن الذهب سمي ذهب لأنه سريعًا يذهب والفضة سميت كذلك لأنها سريعًا تُفّض.

٥ – **المال نذخر به أساسًا حسنًا للمستقبل:** يوصي الكتاب الأغنياء أن يصنعوا صلاحًا وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع، مدخرين لأنفسهم أساسًا حسنًا للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياة الأبدية (١تي٦ : ١٨و١٩) فالمال عندما يستثمر لمجد الله وذلك بإنفاقه في مجالات الخدمة المختلفة، بهذا نحول هذا المال الذي لا يمكن أن نحتفظ به إلى أمور أبدية وباقية لا يمكن أن نفقدها.

٦ – **نحن وكلاء عليه ولسنا مُلاكاً له:** في مَثل وكيل مال الظلم (لو١٦ : ١–١٥) وضح الرب لنا أن هذا المال الذي نملكه هو للغير وقال: " إذا كنتم غير أمناء فيما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم". والغير هنا هو الرب فالمال ماله ونحن ما إلا وكلاء عليه فما أجمل داود عندما كان يعطي وهو يقول "من يدك أعطيناك" (١أي ٢٩ : ١٤). وبناء على هذا يجب أن نعتبر ونحن ننفق من مال الرب أن العشور ليست فقط هي مال الرب بل الكل (في عهد النعمة لم يطلب الرب العشور فقط بل قال أعطوا بسخاء فلم يضع حدوداً للعطاء وكأنه يقول أنه طالما أنتم قريبون من قلب الله المتدفق بالعطاء المستمر لكم يجب أن تتعلموا العطاء بلا حدود) ومرة سئل واحد كم تعطي من مالك للرب ؟ رد قائلاً: بل كم آخذ من مال الرب لإنفاقه في احتياجاتي. فلهذا يجب علينا إن كنا نجنب جزء من المال لإنفاقه في عمل الرب أن نكون حريصين في التصرف في الباقي فسيأتي يوم فيه نعطي حساب وكالتنا ليس فقط عن الجزء المخصص للرب بل عن الكل.

المشكلة تكمن في اعتبار المال اعتماد الحياة وركيزة المستقبل. لذلك يجب أن نفرق بوضوح بين الادخار والاتكال فالادخار هو تجنيب الفائض لصرفه مستقبلاً كما يقودنا الرب واثقين أن سندنا الوحيد هو الرب نفسه وليس المال.

٧ – **لا يجب أن نتكل عليه:** قال الرب مرة "ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله" (مر١٠ : ٢٤) وقال أيوب مرة "إن كنت قد جعلت الذهب عمدتي أو قلت للإبريز أنت متكلي... أكون قد جحدت الله من فوق" (أي٣١ : ٢٤ و٢٨) المشكلة تكمن في اعتبار المال اعتماد الحياة وركيزة المستقبل. لذلك يجب أن نفرق بوضوح بين الادخار والاتكال فالادخار هو تجنيب الفائض لصرفه مستقبلاً كما يقودنا الرب واثقين أن سندنا الوحيد هو الرب نفسه وليس المال. أما الاتكال على المال هو الاطمئنان والأمان لوجوده وهذا له تحذير من الرب: "مَنْ يتكل على غناه يسقط" (أم ١١ : ٢٨).

٨ – **خطورة اشتهائه:** "لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تي ٦ : ١٠) لسبب محبة المال سقط الكثيرون في جرائم وخطايا بلا عدد، حقًا إنه أساس كل الشرور والبلاء والشقاء.

٩ – **المال قد يصبح سيدًا لا عبداً:** من كلمة الله الصادقة نفهم أن كل أمور العالم بما فيها المال، هى وسيله لا غاية نستعمله لما هو فيه تحقيق قصد الله في حياتنا "والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧ : ٣١)، لكن المال من الممكن أن يتحول إلى سيد لذلك فلنتذكر قول الرب "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدروا أن تخدموا الله والمال" (مت٦ : ٢٤) فالخطورة هنا ليست فقط في أنه وُضع في موضع المنافسة مع الله بل كلمة "تخدموا" التي جاءت عن المال تعني "تعبدوا".

١٠ – **المال وتدبير طريقة إنفاقه:** مع إيماننا العظيم بأن الله يهتم بالغد والذي يهتم بالعصافير يهتم بنا نحن الذين أفضل منها، لكن هذا لا ينفي أن المؤمن يجب أن ينظم حياته وأوجه إنفاقه سواء ما يخصه أو ما يخص الرب "سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض يدبر أموره بالحق" (مز ١١٢ : ٥).

١١ – **اكتفاء لا اكتناز:** يجب أن يكون واضحاً في سعينا أننا نريد تحقيق اكتفائنا منه أو ما يسدد حاجاتنا فلا نركض في الحصول عليه بغرض الاكتناز أو لتحقيق ثروة "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١تي ٦ : ٨).

أنور داود

جلست على
قمة العالم
يوم أحسست
أنى لا أشتهي
شيئاً منه ولا
أخاف أحداً.

مصداقية الحياة

خر ٤ : ١– ٩

كل مؤمن مخلص يتمنى أن يكون له تأثير على الآخرين، وتنال شهادته عن الله قبولًا أمام الضمائر، حتى موسى في العهد القديم كان في داخله هذا الشعور "إها هم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي" (خر ٤ : ١)، رد الرب عليه بثلاثة أمور تؤثر في مصداقية الحياة والكلام وتجعلهما أكثر تأثيرًا على الآخرين:

١ – **الإقرار بسلطان الله:** "قال له الرب ما هذه في يدك، فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب لموسى مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا في يده". من الواضح أن العصا التي في يد موسى هى عصا الله التي ضرب بها البحر الأحمر فصار أرضًا يابسة. وهنا أراد الله من موسى أن يؤمن بسلطان الله على كل شيء. هل كلمة الله لها السلطان في حياتنا حتى تتكيف حياتنا مع المكتوب فتؤثر في الآخرين؟ هل للرب سيادة على حياتنا فلا نتصرف خارج أوامره؟

٢ – **التغير في اتجاهات الحياة:** وضع يده في عبه فصارت برصاء ووضعها ثانية فصارت مثل جسده. هل هناك تغير واضح في حياتنا لنتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا (رو ١٢ : ٢)؟

٣ – **الاعتراف بموت كل مصادر العالم:** ماء النهر العذب يتحول إلى دم (موت)، وهكذا يجب أن نسلك وفى داخلنا يقين بأن كل ما يقدمه العالم هو موت وكل أموره ميتة، وكل ما يقدمه يبعث على الإذلال فلنا تحريض الرب "دع الموتى يدفنون موتاهم" (لو ٩ : ٦٠) فليتنا نرتقى فوق دنايا هذا العالم.

مجدي صموئيل

في خدمة الرب في هذا الزمان إما قوة عظيمة وراءها ادعاء، أو قوة يسيرة مصدرها الله. لنحذر أن نستصغر ما عندنا فلا نعمل شيئًا. ولنحذر أيضًا أن نظن أن العمل تقدم على أيدينا، لأنه مهما عملنا كل الجهد فنحن عبيد بطالون.

نصائح للصلاة الجهارية

١ – **فكر للحظات في مَنْ هو الشخص الذي سوف تكلمه،** إنه الله فيجب أن تؤمن أنه حاضر (متى ١٨ : ٢٠) وأنه موجود (عب ١١ : ٦) وهو أعظم من كل الموجودين؛ لذلك يجب أن تعطيه كل الاعتبار والمهابة في طريقة الوقوف أو طريقة الكلام، ويكون الاعتبار له أكثر من أي شخص من كل الحاضرين.

٢ – **لتكن كلماتك قليلة (جامعة ٥ : ٢):** يلاحظ أن هناك علاقة عكسية بين الصلوات السرية والصلوات الجهارية. فكلما كانت صلواتنا السرية كثيرة كلما قصرت صلواتنا الجهارية. وخير مثال على ذلك هو الرب يسوع الذي كانت صلواته السرية بالساعات والليالى، أما الجهارية فأطولها لا يتعدى الدقائق (يو ١٧).

فكلما كانت صلواتنا السرية كثيرة كلما قصرت صلواتنا الجهارية.

٣ – **لا تخف من الانتقاد:** لأنه إذا انتقدك واحد سيشجعك كثيرون واعلم أنه لن ينتقدك سوى المؤمن السطحى أو الجسدى.

٤ – **لاحظ أنك تكلم الله بلسان الجماعة:** فيجب أن يظهر هذا في طريقة وأسلوب الكلام بالجمع وليس بالمفرد، وتعبر عن حاجة الجماعة وليس حاجتك أنت. ويجب أن يكون صوتك عال وكلماتك واضحة حتى تستطيع كل الجماعة أن تصلي على لسانك لأن الواعظ يتكلم عن الله إلى الشعب (هكذا قال الرب) أما المصلي فيتكلم عن الشعب إلى الله.

٥ – **لكى لا تخجل من الصلاة بصوت عال في الاجتماع تدرب على ذلك في خلوتك** بأن يكون لك صلوات بصوت عال وأنت وحدك تسمعها، فهذا التدريب يعطيك لغة الصلاة في وسط الاجتماع.

٦ – **ليس مطلوب منك شرح نقاط للإخوة في الصلاة** ولا وعظ ولا ترديد آيات اعتادوا أن يسمعوها، بل يجب أن تترك هذا للروح إن كان يريد أن يأخذ من أفكار الله (الكتاب) لتخاطب به الله.

٧ – **لا تحتقر تَقدمتك مقارنة بغيرك،** فالذبائح الحية مقبولة بيسوع المسيح (١بط٢ : ٥) والسجود يُقبل لأن هناك كاهَناً عظيماً– الرب يسوع على بيت الله (عب ١٠ : ٢١)، والذبائح سواء كانت كبيرة أو صغيرة (لاويين ١) ثور – ماعز – فرخى يمام أو حمام، كلها وقود رائحة سرور أمام الرب.

٨ – **الإرشاد:** طالما الروح وضع في ذهنك فكرة أو فكرتين، عبر عن ذلك بأسلوبك تحت قيادة الروح القدس ولا تنتظر ترتيب الكلمات فهذا عمل الروح القدس. ولا تتساءل كثيرًا " أنا مُرشد أما لا " لأن أحيانًا تكون هذه مشغولية بالذات.

٩ – **ثق أن الروح القدس هو الذي يعطى الصلوات التي نصلى بها** (يهوذا ٢٠؛ رومية ٨: ٢٦) فهو يعطى صلوات توافق الله ومشيئته، و الرب يسوع هو رئيس الكهنة الذي به تُقبل صلواتنا وسجودنا (عب ١٠: ٢١؛ ١بط٢: ٥).

١٠ – **أبوكم يرى:** متى صليت ادخل مخدعك وأبوك الذي في السموات (ليس فقط يسمع بل) يرى ويجازيك علانية. إنه يرى القلب والدوافع وراء الصلاة ولا ينظر لكلمات الشفاه وحالة الوجه فقط. فحتى ولو هناك كلمات لم يعبّر عنها جيداً بكلمات، فالله يعرفها ويرى ما وراء الكلمات. إن كان من المناسب تعلم هذا عن الله في صلواتنا الخاصة بعيداً عن أعين الناس فكم هذا مهم أيضاً أخذه في الاعتبار حينما نشارك في الصلاة الجهارية في وجود آخرين. بالإضافة لما سبق ركز على الصدق في الصلاة داخلياً ودع للروح أمر ضبط كل الأمور خارجياً من صلاة وخلافه. يجب أن تكون الطلبات محددة والصلوات موجهة مثل صديق نصف الليل الذي ذهب إلى صديقه وقال له "اقرضنى ثلاثة أرغفة".

أنواع الصلوات:

١ – **الشكر:** لأمور أخذناها، وهذا يعتبر خدمة للرب "ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى" (عب ١٢: ٢٨).

٢ – **الطلبات:** هى احتياجات تُستعرض أمام الرب (في ٤: ٦) "لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله."

٣ – **السجود:** أي التأمل في الرب وسجاياه والتعبير عن ذلك بقيادة الروح القدس (مز٤٥) "فاض قلبى بكلام صالح متكلمُ أنا بإنشائى للملك... أنت أبرع جمالاً من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك."

أنور داود

الثمر

يوحنا ١٥

إن كان الثمر يحمل طبيعة الكرمة، كذلك الثمر الروحى هو ذات طبيعة الله، فيجب أن ننقل ذات طبيعة الكرمة في كل المواقف. يجب أن أسأل نفسى ما الذي كان يفعله يسوع لو وُجد مكاني؟ الثمر ليس هو كمية إنجاز أو كمية حركة بل هو أن نصير أكثر شبهًا بالمسيح فقصد الله أن يأتى بأبناء كثيرين إلى المجد مشابهين صورة ابنه. نعم عند مجيئه سنكون مثله لكن نستطيع من الآن أن نُظهر في صفاتنا إننا مثله وسنكون مثله ويجب أن نبقى مثله.

- نحن مثله: "لأنه كما هو في العالم هكذا نحن أيضًا "(١يو ٤: ١٧).
- سنكون مثله (١يو ٣: ٢) "إذا أُظهر سنكون مثله لأننا سنراه كما هو".
- يجب أن نكون مثله (ايو ٣: ٣) "وكل مَنْ عنده هذا الرجاء به يُطهر نفسه كما هو طاهر".

لكى نثمر يجب أن نثبت فيه أي نبقى قريبين منه وعصارته تسري فينا وكلمة "مكثا عنده ذلك اليوم" (يو ١: ٣٩) تعطي معنى الثبات. في العهد القديم أظهر بعض الأبطال جزءً من الثمر أو بعض صفات المسيح مثال يوسف الذي قيل عنه "غصن شجرة مثمرة". وإبراهيم الذي قيل عنه "وكانت أيام حياة إبراهيم". وكأن الله عدها بالأيام وليس بالسنوات (عاش إبراهيم ٦٣٠٠٠ يوماً عاش منها للرب ٣٦٠٠٠ يوم). عندما ننفصل عن حياة الخطية فنحن نفسح المجال لإظهار ثمر المسيح فينا. فالشخص المثمر يرى قيمة للحياة. لنتحذر من الأوقات المهدرة في حياتنا.

يجب أن أسأل نفسى: ما الذي كان يفعله يسوع لو وُجد مكاني؟

بناياهو بن يهوياداع هو شخص كثير الأفعال والثمر هو أفعال وليس كلمات، فقد قتل أسدي موآب (اثنين بارزين من موآب) وقتل أسداً في يوم الثلج (أسدًا حرفياً) أى خدم في ظروف غير مواتية. ضرب رجلاً مصريًا ذو منظر (صورة لكبرياء العالم)، وكم يسبب لنا كبرياء العالم من ضغوط. لنحذر من الذات فالكآبة هى مرض داخلى أساسه الانحصار فى الذات أو حياة محورها الذات.

ثلاث دوائر للثمر:

١ – **الحياة الشخصية:** في يوسف ظهرت الحكمة التي أدار بها مصر حيث أظهر الغفران لا القوة.

ونحن نسأل أنفسنا هل ردود أفعالنا للمواقف هو مثل الأفعال الموجهة لنا أم نظهر تسامحاً مثل يوسف.

٢ – **الإنتاج:** "مثمرين في كل عمل صالح" (الأعمال الحسنة). هناك خطورة من أن تختزل الحياة المسيحية إلى حضور الاجتماعات الروحية وننسى أهمية فعل الخير. ومَنْ يأخذ ولا يعطى يشبه برميلاً به مياه راكدة عفنة. "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى افتقاد (زيارة) الأرامل والأيتام في ضيقتهم وحْفظْ الإنسان نفسه بلا دنس". (يع ١ : ٢٧). وفى أعمال ٩ : ٣٦ كانت طابيثا ممتلئة أعمالاً صالحة. كان لها إبرة ولكنها مكرسة للمسيح. "وليتعلّم مَنْ لنا أيضًا أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر" (تي ٣ : ١٤).

٣ – **النفوس التي نربحها:** "والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معًا" (يو٤ : ٣٦). بولس قال مرة أنا مديون للبرابرة واليونانيين ولإخوة رومية "حتى أني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح" (رو ١٥ : ١٩).

هناك قصة عن شاب اسمه هنرى قال لمودي وهو في إنجلترا: "إنى أريد التبشير في نيويورك" فطلب مودى منه أن يصلى لبعض الوقت وقضى مودى خدمته ورجع إلى نيويورك وفوجىء بهذا الشاب يلتقى به بعد فترة لكى يبشر في كنيسته. قال مودى: تركت الاجتماع يومين وأنا أعلم أن الناس عددها سوف يقل في الاجتماع، لكن بعد أن رجع مودى فوجىء بقبول رسالة هذا الشاب ومحبة الناس له وقد كان يعظ في اليومين عن يو ٣: ١٦وخدم بهذه الآية مدة ٧ أيام قال مودي بعدها: لقد غير هذا الشاب من المفهوم الذي كان عندى عن التبشير، تكلم عن محبة الله بدلاً من الكلام عن غضب الله وجهنم. وظل هذا الشاب يوزع ملايين النبذ في شوارع لندن ومات وعمره ٤٠ سنة وقبل موته تضخم قلبه وأصبح في حجم القلب العادى مرتين ونصحه الأطباء بالراحة الكاملة، لكنه لم يطع الأطباء وظل يخدم حتى أقعده المرض في آخر أسبوع في حياته وقال لصديقه وهو على فراش المرض: أتمنى أن أتالم للمسيح بنفس الحرارة التي بشرت بها له. يا ليت يكون لنا هذا التكريس للرب.

يوسف رياض – فريد زكي

مفتدين الوقت

"مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة من أجل ذلك لا تكونوا
أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب"
(أف ٥ : ١٦ و١٧)

أحيانًا نظن أن إبليس دائمًا يأتي إلينا في صورة أسد شرس وننسى أنه قد يأتي أيضًا في صورة حية ويقوم بسرقة الوقت منا بطرق كثيرة، ونجاحه في سرقة الوقت هو نجاحه في سرقة الحياة كلها.
ترجع أهمية الوقت إلى:

- لأنه جزء من الحياة، فإهدار الوقت معناه إهدار للحياة.
- الوقت هو عطية مفيدة من الله ونحن وكلاء عليه وسنعطي عنه حسابًا.
- الماضي لا يعود لكنه يؤثر في الحاضر والمستقبل فحصاد اليوم والغد مرتبط بزرع الماضي.

كيف نستفيد من الوقت:

- تحديد الأولويات، فمن يريد أن يفعل كل شيء غالبًا لن يفعل أي شيء.
- التركيز: هناك قاعدة تقول: كُن حيثما تكون، أي أن تكون بكامل طاقتك وتركيزك في أي أمر تفعله سواء زمني أو روحي.
- وضع خطة لاستغلال الوقت.
- اتباع النظام كأسلوب حياة.
- تفويض كل ما يمكن تفويضه للآخرين ليقوموا به،فليس من البطولة أن نقوم بكل الأعمال لنحظى بكل المدح.
- تقسيم المهام الكبيرة إلى مهام صغيرة.
- مراجعة وتقييم الحياة من وقت لآخر لمعرفة مدى الاستفادة منه ومسببات إهداره.

أمور تؤدي إلى إهدار الوقت:

- الكسل والتراخي، ساعات النوم الطويلة، التليفزيون، الأحاديث التي لا تبني، الكمبيوتر (ألعاب الكمبيوتر) والإنترنت، عدم وجود خطة لاستغلال الوقت.

وهذا يقودنا إلى:

- أن نفهم مشيئة الرب من جهة كل شيء مثل: الخدمة، العمل، الدراسة، العلاقات؛ لئلا نقضي الوقت في أمور لم تكن فكر الرب بالنسبة لنا ونرتبك بها لدرجة أننا لا نجد وقتًا لأمور قصد الله أن نعملها وفي ظل التشتت وعدم التركيز نهدر الكثير من الطاقات والأوقات.
- عندما نقرأ إنجيل مرقس نجد أن عدد المرات التي وردت فيها كلمة الوقت بالارتباط بحياة الرب ٣٩ مرة، وهذا يُعلّمنا الكثير من حياة الرب الذي مجّد الله على الأرض وكيف اهتم بالاستفادة الكاملة بالوقت دونَ إضاعته.
- مفتدين الوقت تعني شراءه، وذلك بمضاعفة الانتباه لسلوكنا ونشاطنا الروحي تعويضًا لما ضاع منا.
- الاستفادة من الأوقات المهدرة مثل أوقات الانتظار أو المواصلات، ومثال لذلك: الخصي الحبشي الذي كان في مركبته أثناء سفره يقرأ في سفر إشعياء. (أع ٨: ٢٨).
- إذا كان هناك ضغوط في الوقت أو أسلوب الحياة، لنحترس من اختزال الأمور الروحية، لنختزل أي أمر آخر إلا هي؛ لأنها قوام النجاح الروحي والزمني.
- لنجمع الأمور المتشابهه في وقت واحد حرصًا على عدم التشتت مثل القيام بالمكالمات التليفونية في وقت واحد.
- لنحذر من المقاطعات من الأشخاص أو الأحداث فيجب أن تكون لنا أوقات نعمل فيها شيء محدد ونعتذر لأى أمر آخر يعطلنا عن عمل هذا الشيء فأخطر شيء أن نكون متاحين للكل. فهناك مقولة تقول "عندما تقول لا لشيء فأنت في ذات الوقت تقول نعم لشيء آخر ترى أنه أهم.فالخطورة أننا في بعض المرات نُحرج من تأثير كلمة لا على الآخرين لكن هذا هو التركيز إذا كنا نريد أن الرب يعمل بنا.

أنور داود

منه نتعلم الخدمة

إنجيل مرقس يتكلم عن الرب يسوع باعتباره العبد والخادم، وبالتأمل في أجزاء منه نستطيع أن نخرج بدروس تعتبر منهجًا لكل شخص وضع على قلبه أن يخدم الرب خدمة مرضية ومثمرة:

لا يذكر ميلاده ونسبه: لا توجد سلسلة نسب في إنجيل مرقس الذي يكلمنا عن الرب كالعبد فالسيد عندما يشتري عبداً لا يهمه ما هو أصله قدر معرفة كيف يخدم هذا العبد ونحن هل لنا أن نقتفى آثار سيدنا في هذا الأمر من جهة لا ننظر إلى إمكانياتنا ومن جهة أخرى لا نعظم أنفسنا في الخدمة بل يكون هدفنا الوحيد هو إكرام الرب بخدمة مستترة.

لا وقت عنده للراحة (ص١: ٢٩– ٣٤): إنجيل مرقس أصحاح ١ يكلمنا عن يوم في حياة الرب وبالتأمل فيه نرى أن برنامجه اليومى كان مكثف فبعد أن خدم في المجمع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان محمومة فشفاها، وعند المساء قدموا له مرضى كثيرين فشفاهم. وهكذا الخادم الحقيقي حياته فيها الخدمة تلو الآخرى فمرة شبه الرب هذا بشخص يخدم سيده في الحقل وعندما رجع إلى البيت قال له سيده "أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمني" (لو١٧: ٧–١٠) فلا وقت للتراخي في عمل الرب.

كان يعطي للصلاة أهمية خاصة: "وفي الصباح باكر جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك" (ص١: ٣٥) فالصلاة كانت لها لذة خاصة عنده عالمًا أنها مصدر قوة خدمته، فخدمته تنبع منها وحتى نوعية خدمته تتحدد من خلالها، لذلك خدمته كانت مؤثرة فعندما دخل المجمع وعلّم بُهتوا من تعليمه (ع ٢٢) وعندما وُجِد في المجمع شخص به روح نجس صرخ هذا الروح النجس.

كان حريصاً في خدمته على تتميم مشيئة الآب: قال له التلاميذ "الجميع يطلبونك" (١: ٣٧) رد الرب "لنذهب إلى القرى المجاورة" لأن المحرك الأساسي له هو تتميم مشيئة الآب **"لأني لهذا خرجت"** وذلك برغم صعوبة الخدمة بالقرى عن المدن فهو لم يبحث عن تقدير الناس ولا

عن المكان الذي سيُحمل فيه على الأكتاف بل المكان الذي فيه سُيكرم الله أيًا كان تعبه في هذا المكان.

يعرف احتياجات المخدومين ويسددها: (١ : ٤١) لمس الأبرص فهذا الأبرص كان يحتاج إلى تلك اللمسة التي حرم كثيرًا منها لأن من يلمس أبرصًا يتنجس حسب قول الشريعة، فمع أن الرب قادر على شفائه بكلمة لكن نتعجب عندما نرى أن الرب يلمس هذا الشخص لأنه رأى أن في ذلك تسديد احتياج حقيقي عنده كحاجته للشفاء وهكذا الخدمة المؤثرة تشبع احتياجات المخدومين الحقيقية.

الخادم واهتمامه بالكلمة (مر ٢): عندما نتأمل في حياة الرب نرى بوضوح كيف تحقق فيها قول النبوة "وشريعتك في وسط أحشائي" فكم من المرات التي أشار فيها إلى مواقف وآيات من العهد القديم، فكلمة الله كانت غذائه وكانت أيضاً مادة خدمته وهذا الأصحاح في بدايته نرى الرب كان يخاطب الجموع بالكلمة (ع ٢) فهو يعلم تمامًا أن كلمة الله فيها العلاج لكل شخص وهى بذاتها مؤثرة وحية وفعالة ولها عملها في النفوس، لكن لا ينتهي الأصحاح حتى نراه في موقف آخر يرد بالمكتوب على المقاومين (عدد ٢٥). فهكذا الخادم الحقيقي لا بد أن تكون عنده الأرضية الكتابية التي يقف عليها صامدًا في خدمته، فتصير الكلمة مادة خدمته وهى أيضًا قطعة من سلاح الله الكامل بها يواجه سهام العدو الملتهبة.

معوقات الخادم ص ٣:

كل خدمة مؤثرة لا يمكن أن تكون بمنأى عن أن تُنتقد من الآخرين، وكل شخص مؤثر لا يكون بمنأى عن الانتقاد فها هو الرب يسوع أروع خادم عاش على الأرض ومع ذلك **واجه انتقادات كثيرة منها في هذا الأصحاح ثلاثة مواقف أُنتقد فيها من ثلاث فئات:**

١ – الفريسيون والهيرودسيون في عدد ٢ صاروا يراقبونه هل يشفي الرجل ذي اليد اليابسة في السبت. لكي ما يشتكوا عليه.

٢ – أقرباؤه في عدد٢١ لما سمعوا عن خدمته خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا "إنه مختل".

٣ – الكتبة في عدد ٢٢ قالوا "إن معه بعلزبول. وأنه برئيس شياطين يُخرج الشياطين ".

كان رد فعل الرب عندما تربصوا له في بداية الأصحاح أنه نظر إليهم بغضب لا لأنهم أهانوه بل لأجل غلاظة قلوبهم، فكان غضبه لمجد الله لا لأجل نفسه.

وأمام انتقادات الأهل والكتبة لم ينزو بنفسه تاركاً لهم المكان عازفاً عن الخدمة لكنه بهدوء

وباتساع أفق كان يوضح للكتبة أن كل مملكة منقسمة لا يمكن أن تثبت وبناء عليه لا يمكن أن يكون ما يصنعه راجعاً لعمل شيطاني.

الخادم عندما يمتلئ بالأحزان: في بستان جسثيمانى نرى تصرف الرب الرائع في عمق مشاهد أحزانه (ص١٤ : ٣٢–٣٦) حيث سكب شكواه قدام الله، فلم يشكو همومه للبشر بل لله مصليًا إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس لتكن لا إرادتي بل إرادتك، أخيراً وجد الله إنساناً ليس فقط يوصيه أن لا يأكل من شجرة بل يقدم له كأس غضب فيرد على الله "لتكن لا إرادتي بل إرادتك".

فيا لروعة هذا الخادم فجدير بنا أن نتعلم منه.

أنور داود

إن أكثر ما يشغل الشيطان هو أن يمنع المؤمن عن الصلاة فهو لا يخاف من دراستنا للكلمة بلا صلاة ولا من خدمتنا بلا صلاة أو من التدين بلا صلاة، إنه يضحك من خدمتنا ويهزأ بحكمتنا، لكنه يرتجف عندما نصلى .

عن الرب في الخدمة

(إش ٤٢ : ١–٤ و١٩)

١ – **هوذا عبدي:** هذه العبارة توضح لنا العلاقة التي بين الآب والابن حيث كانت إرادته طوع إرادة الآب، فهو الذي قال مرة: "في كل حين أفعل ما يرضيه"، ولم يتكلم من نفسه فقط بل قال: "الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم" (يو ١٢ : ٤٩)، ولم يعمل من نفسه شيئاً بل قال: "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل"، وحتى اختياراته كان يسبقها بصلاة. كل هذا يعلمنا الكثير عن خضوع الابن للآب.

٢ – **أضع روحي عليه:** "هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سُرّت به نفسي. أضع روحي عليه فيُخبر الأمم بالحق". في المعمودية استقر الروح القدس كحمامة عليه ذاك الذي لم يجد مقرًا له بطول العهد القديم حتى على الأفاضل الأتقياء، فكل أبطال العهد القديم انهزموا في جوانب تميزهم حيث ظهر ضعف موسى في ميزته وهى الحلم، وإيليا في موقف آخر كان غير شجاع ذاك الذي تميز بالشجاعة، وإبراهيم أيضًا ظهر منه موقف يوضح عدم الإيمان وهو الذي تميزت حياته بالإيمان. لكن أخيرًا وجد الروح القدس مقرًا على شخص لا يوجد فيه خطية ولم يعرف خطية. وبعد حلول الروح عليه كان يقتاد بالروح في البرية، وكان يعمل آيات أيضًا (أع ١٠ : ٣٨) "يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس".

٣ – **لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشوارع صوته:** إن كانت هذه العبارة توضح لنا هدوء الرب يسوع من ناحية فمن ناحية أخرى توضح لنا أنه لم يكن يبغي أن يلفت الأنظار إليه، فمرة قال له إخوته: "اصعد إلى العيد. لأنه ليس أحد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية.....فقال لهم يسوع: وقتي لم يحضر بعد وأما وقتكم ففي كل حين حاضر اصعدوا أنتم إلى هذا العيد " (يو ٧ : ٤–٧). ومرة أخرى أراد الشعب أن يختطفوه ويجعلوه ملكاً بعد أن أشبع الجموع لكنه مضى من وسطهم واجتاز هكذا. وعندما سمع قولاً أنه يعمد ويصير تلاميذ أكثر من المعمدان (يو ٤ : ١ و٢) ترك اليهودية ومضى أيضًا إلى السامرة ليس خوفاً على مشاعر المعمدان لأن المعمدان سبق وشهد إذ قال "ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص"، بل لأنه لا يبغي شهرة. وعندما كان يصنع المعجزات كان يطلب ممن صنعها معهم ألا يتكلموا عنه. وعندما كان يُخرج

شياطين لم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه، لأنهم لو تكلموا لشهدوا عنه مثلما فعلوا أحيانًا. وكل هذا يوضح روعة اتضاع سيدنا.

٤ – **قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ:** القصبة المرضوضة لن نحصل منها سوى على التعب، والفتيلة المدخنة لن يخرج منها إلا الدخان، تعامل الرب مع نفوس كانت تشبه القصبة المرضوضة ونفوس أخرى كانت تشبه الفتيلة المدخنة فتحمّل هذه وتلك وأظهر روعة ترفقه بالجهال والضالين. حيث كان يرعى النفوس المنسحقة ولم يُخزِ أحد.

٥ – **لا يكل ولا ينكسر:** نرى فيها صبر المسيح واحتماله، حيث أنه لم يتذمر لظروف صعبة ولم يعترض على مشيئة الآب مع أنها أدخلته في ظروف صعبة بل تقبّل كل شيء من يدي الآب، ومن المواقف التي توضح احتماله عندما خدم يوماً بأكمله في مرقس ١ في مدينة صيدا، فإنه عند المساء جاءوا إليه بمرضى فشفاهم. لم يكل أيضاً أن يُعلّم الدرس مرة ومرات، إذ أغلب المبادئ التي علمها على الجبل في متى٥ كررها في السهل (لو ٦: ٢٤). ولم ينكسر أمام الضغوط بل أظهرت عُظم سجاياه إذ تصاعدت منه رائحة اللبان.

٦ – **مَنْ هو أعمى كعبدي وأصم كرسولي:** لم يهتم برأي الناس فيه فرأي الناس متقلب، مرة "أرادوا أن يملكوه" ومرة أرادوا أن يطرحوه من على الجبل. لهذا يجب على الخادم الأمين أن لا ينظر يمينًا ولا يسارًا ، أي لا يهتم برأي الناس سواء مدح أو ذم لكن كل ما يهمه فقط نظرة ومدح السيد له.

أنور داود

اختيار شريك الحياة

إن كان سفر الجامعة يخبرنا أن "لكل شيء تحت السماء وقت" فالزواج له وقت عند الرب، وعندما ننتظر الوقت المعين سنتحقق من قول الرب "صنع الكل حسناً في وقته".

من هنا لا بد من توافر هذه الأمور قبل أن يفكر أي شخص في هذه الخطوة:

(أ) **السن مناسبة:** لأن العقل والنفس والعواطف تنضج على مراحل، وليس دفعة واحدة ولهذا السبب كان أمر الرب للاوي أن يبدأ الخدمة في سن ٣٠ لأنه سن النضوج حتى يكون هناك اتزان عاطفي ونفسي.

(ب) **القامة الروحية:** حتى لا يكون للاستحسان البشرى دور. فجميل بعد أن يعمق الله فيّ أني لا شيء حتى أقترب إلى الاختيار وأنا معلن ضعفى أمام الرب.

(ج) **الظروف الاجتماعية المناسبة:** حساب النفقة أمر ضروري، فالحياة الزوجية أهم من بناء برج. وإن كان الرب قد أشار إلى مَنْ أراد أن يبنى برجاً عليه أن يجلس أولاً ويحسب النفقة، فكم وكم يكون هذا الحساب هاماً جداً في الزواج. وعلى العموم لا يوجد شخص قادر على نفقات الزواج من كافة الجوانب لكن على الأقل يجب أن تتوافر النواة التي نبدأ بها.

(د) **الظروف النفسية المناسبة:** فلو كانت هناك اختيارات سابقة غير موفقة يُفَضل الانتظار، فالاختيار بعدها مباشرة لا يصلح وخطير. مثل يعقوب الذي ارتبط براحيل بعد موقف عداء أخيه منه. فلو انتظر مشيئة الله، لكان يعرف أن الله يقصد له ليئة. وقد حاول الله مستخدمًا غضب لابان (لأن غضب الإنسان يحمده) لكى يفرمل يعقوب، لكن إرادة يعقوب كانت جامحة.

س: كيف نُميز صوت الرب في أمر الارتباط ؟

الرب يريد أن يكون هذا توجه قلبى في الحياة كلها وليس في أمر الارتباط فقط، فرائع أن يكون عندنا هذا التوجه إننا نريد أن نعرف مشيئته.

ولكى نميز صوت الرب علينا أن نراعي النقاط الآتية:

(١) إدراك عجزي الكامل في مسألة اختيار شريك الحياة الذي يناسبي. أخاف أن أنخدع بالمظهر (لأن داخل الإنسان وقلبه عميق) ولنُطع قول الكتاب "إن كان أحد يظن إنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلاً لكي يصير حكيمًا" (١كو٣: ١٨).

(٢) الثقة في صلاح الله من جهة إرادته لنا. فالله مرتب لي الأفضل وهو لا يعطيني شيئاً لا أريده،

وهذا ما حدث مع إسحق. ولنلاحظ أن إسحق لم يرتبط برفقة إلا بعد أن أخبره العبد بكل هذه الأمور (تك ٢٤ : ٦٦) فوثق أن هذه خطوات الرب.

(٣) أُهيئ قلبي لسماع صوت الرب. إرميا يقول: "أقنعتنى يا رب فاقتنعت" (إر٢٠ : ٧) فيجب أن أصلي للرب أن يقنعنى بمشيئته. كما يجب ألا أضع شروط أهل العالم في اختياري.

(٤) يجب الحكم على كل تعلُّق عاطفى أولًا بأول حتى عندما يأتي وقت الاختيار لا يكون هناك ما يشوّش سماعي لصوت الرب. ونلاحظ أنه عندما نتعلق بالرب ونتلذذ به وننسى حتى سؤل قلوبنا سيعَطينا هو أكثر مما نطلب أو نفتكر. **فقبل أن تطلب الفتاة من أهلها اطلبها أولاً من الرب،** ولاحظ أن الزواج هو جزء من خطة عامة كبيرة وضعها الله لحياتنا، و لا تفسد خطة في يدي الله طالما أننا نسلم له كل شيء وهو قادر على لفت انتباهنا للشخص المعين في لنا في مقاصده.

هناك أساسيات لا بد منها في اختيار شريك الحياة وهي:

(أ) بحسب مفهوم كلمة الله يجب أن تكون مؤمنة (مؤمن).

(ب) تخرج من دائرة العالم إلى دائرة السماويات، مثل رفقة "التى كانت لها تطلعات سماوية".

(ج) عند البئر: وهى تشير إلى كلمة الله أي تحب كلمة الله.

(د) مضحية: رفقة استقت ماء لكل الجمال، ففى هذا يتضح كيف أنها شخصية خادمة، وكيف ظهر النضج والصبر فيها وهى كريمة، مضيفة للإخوة: عندنا مكان لتبيتوا وعلف كثير.

(هـ) أظهرت الخضوع: "هل تذهبين مع هذا الرجل؟ قالت: أذهب".

الراحة التي يعطيها لي الرب هى مثل الراحة التي أختبرها في الصلاة أو العبادة. ونلاحظ أن الرب يتكلم من خلال الأحداث والظروف فهو يفتح ولا أحد يغلق ومن الممكن أن يرشدنا من خلال أناس ناضجين. وأيضاً من خلال موافقة الأهل لأنه لو كان هناك اعتراض من أحد الجانبين فهناك مبدأ إلهي أو وصية كتابية لا يمكن أن ننقضها: "أكرم أباك وأمك" ففى حالة اعتراض الأهل أُصلي للرب: "يا رب إذا كان هذا الأمر من قبلك فأعط راحة للجميع". ولنعلم أن قلوب الأهل في يد الرب كجدول المياه حيثما شاء يميله.

وقت الانتظار الطويل الذي يسمح به الرب هناك إفادة من ورائه:

(١) أن يصحح الرب مفاهيم خاطئة عن الزواج في دواخلنا. فقد نظن أن الزواج أخذ، مع أن الزواج تضحية وعطاء ومحبة.

(٢) أو قد يسمح الرب بالانتظار ليعدل من مقاييسنا الخاطئة في اختيار شريك الحياة. فأختار بمقاييس الله لا بمقاييس العالم.

مايكل سمير وهبه

دروس عملية

تتسم مرحلة الشباب بعدم استقرار. فمن الوارد أن يكون هناك تنقلات، لذلك شغلت ببعض الأفكار التي لنا فيها بعض الدروس العملية التي يجب أن نتعلمها:

(١) تفريغ الوعاء:

"مستريح موآب منذ صباه هو مستقر على دردیه ولم يفرغ من إناء إلى إناء ولم يذهب إلى السبي؛ لذلك بقي طعمه فيه ورائحته لم تتغير. " (إر ٤٨: ١١) أحيانًا تكون مشيئة الله هى تفريغ المؤمن من مكان إلى مكان ومن ظروف إلى ظروف وقد يكون التغيير حتى في الأشخاص الذين نتعامل معهم، لكن علينا أولاً أن نعرف أن حياتنا على الأرض اكتشاف وليست اختراعًا؛ فلحياة كل فرد فينا خطة رائعة وعجيبة "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها. " (أف ٢: ١٠)

وليس علينا أن نخترع أعمالاً من عندنا بل أن نكتشف ما سبق الله فأعده لنا بحكمته ومحبته ونعمته، لكن قبل أن ينقل الرب المؤمن من وعاء إلى وعاء يفطمه عن المكان الأول الذي سبق وأنهى الله معاملاته فيه مع الوعاء لكي لا يشتاق إلى المكان القديم الذي تكيف فيه وهذا من طبيعة الإنسان.

مثال من كلمة الله: يوسف المدلل محبوب أبيه كان لا يصلح أن يملك أو يدبر أمور مصر. فكان لابد أن يشتغل بنفسه ويعرف كيف يدبر الأمور وتوضع عليه المسئوليات حتى الصغيرة منها، حتى يمكن أن تسلم له المسئوليات الكبيرة فيما بعد. كما كان يحتاج إلى معرفة أحوال البلد ولغتها وظروفها اقتصاديًا وسياسيًا، فلكي يتحقق الغرض الأول لابد أن يُنقل من ظروف بيت هو فيه مدلل إلى بيت يشتغل فيه ويتولى مسئوليات، وفى جو البلاد المزمع أن يستخدمه الرب فيها. لكن لكي ينقله من بيت أبيه إلى بيت فوطيفار أعطاه موقف إخوته وهم يرمونه في البئر ويسمع تجارتهم فيه بأذنيه مع الإسماعيليين، ويسترحمهم ولا يسمعوا له. بكل تأكيد هذا الموقف ساعد يوسف أن يُفطم عن بيت هو فيه مدلل ومحبوب، ليقبل الخدمة كعبد ويتولى مسئوليات في بيت آخر دون حنين لبيت أبيه. ظل في بيت فوطيفار فترة، لكن كان يجب أن يُنقل بعد أن تدرب فيه بنجاح إلى مكان آخر ليعرف أحوال البلد اقتصادياً وسياسياً وهو في بيت السجن، لكن كيف وهو كان في بيت فوطيفار لا يعرف سيده معه شيء، وسلمه كل شيء وكان يوسف هو السيد في البيت كيف يدخل بعد ذلك بيت السجن برضا ويقبل التدريب فيه؟

كان لابد من موقف يُفطم بسببه عن بيت فوطيفار ليقبل التدريب في المكان الجديد ألا وهو موقف امرأة فوطيفار. لقد اتُهم في قضية مخلة بالشرف مع ثبوت الأدلة مع أنه ظُلم وتذلل ودُفع وهو برىء إلى السجن، وهكذا قبل السجن دون حنين إلى بيت فوطيفار، ليتعرف في السجن على أسرى الملك وهؤلاء معهم أسرار البلد ويتضح لنا من موقف تفسير الأحلام للساقى والخباز وقول يوسف لهما "لماذا وجهكما مكمدان اليوم"؟ أنه كان قريباً من الأشخاص المسجونين معه.

وأليست الطبيعة نفسها تعلمنا ذلك عندما ينقل الفلاح شتلة من مكان إلى مكان آخر لا يعمل هذا برفق بل يحركها يميناً ويسارًا ويسحبها بقوة لنقلها ووضعها إلى مكانها الجديد، وأليس هذا ما نختبره عندما نُنقل من مكان لمكان أن الرب في محبته لنا وترفقه بطبيعتنا يفطمنا عن المكان الأول لكي ننجح في المكان الذي مشيئته أن نتدرب فيه، ووسط الأشخاص الذين يريدنا الرب أن نتعامل معهم حتى ولو كانوا غير مريحين ولو في ظروف أصعب كما في يوسف، لكن "يا لعمق غنى الله وعلمه وفهمه ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء".

(٢) المشيئة والعناية:

"بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر. لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١ : ٢٤–٢٦) لا شك أن إنقاذ موسى بطريقة معجزية في طفولته من موت محقق كان بعناية إلهية رتبت كل شيء.

- جعل الطفل جميلاً حتى يتشجع إيمان والديه ليخفياه غير خائفين أمر الملك.
- أعطى فكرة السفط المطلي في الماء لأمه ووضع موسى فيه.
- رتب خروج ابنة فرعون وملاحظتها للسفط في ذلك الوقت.
- رتب وقوف أخت موسى في ذات وقت مرور ابنة فرعون في المكان.
- رتب بكاء الطفل لحظة فتح السفط وأثر ذلك في أحشاء ابنة فرعون نحوه لإحيائه.
- نالت فكرة أخته مريم القبول عند ابنة فرعون لإحضار مربية له وتكون هذه المربية هى أم موسى.

وهناك تهذب موسى بكل حكمة المصريين ودرس دروسهم وعاش في قصر فرعون. بلا شك أنه عَلم من أمه بطريقة أو أخرى قصة نجاته في طفولته من موت محقق ليدخل ويعيش في قصر فرعون. وعلم أيضاً أن الشعب مستعبد للمصريين وهم شعب الله. ولما كبر أخذ يتأهل رسمياً ليكون ولي العهد والوارث الشرعى لعرش فرعون حيث كان حينئذ عمره ٤٠ سنة. ولكننا نراه يترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه كان يُرى مَنْ لا يرى. وهنا السؤال: لو كنا في مكان موسى أين مشيئة الله هل البقاء في مصر أم ترك مصر.

من الممكن أن نقول: رتبت العناية بطريقة معجزية دخولى إلى هذا المكان مما يدل على مصادقة

الله لوجودي فيه، وأيضًا عندما أتبوأ العرش أستطيع أن أخدم شعبي المضطهد من خلال كرسي الملك. أرفع الاضطهاد، وأجعلهم يعيشون في سلام وأوفّر لهم كل شيء وأحررهم من عبودية قاسية مفروضة عليهم، لكن السؤال هو " أين يريد الله شعبه ؟ هل منتصرين في أرض مصر أم منفصلين له في أرض تفيض لبناً وعسلاً؟ ومن هنا عرف مشيئة الله أن يكون هذا الشعب له ولا يمكن أن تكون مصر هي المكان الذي يسير الله فيه وسط شعبه وترك مصر إلى الجبل للتدريب.

ومن الملاحظ أنه: قد ترتب لنا العناية ظروفاً لكن لا تكون هذه مشيئة الله في حياتي؛ لذلك يحق لي في كل مكان أنا فيه أن أسال الرب هل مشيئتك في حياتي أن أكون في هذا المكان الآن؟ ليس لأني وجُدت فيه لظروف عمل ولا لاستحسان بشري بل لا بد أن أسأل هل مشيئة الله وجودى في هذا المكان "حتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم" (أع ١٧ : ٢٦). والمثال على ذلك الظروف التي ترتبت ليونان ليهرب لترشيش حيث وجد سفينة ذاهبة لهناك مع أن السفن وقتها كانت تذهب كل فترة، (يونان ١) هل معنى هذا مصادقة الله على هروبه ؟ كلا بل مشيئة الله هي ذهابه إلى نينوى.

بعد أن يتحقق المؤمن من مشيئة الرب لا يتوقع أبداً أن الطريق بعدها لا بد أن يكون مفروشًا بالورود، لكن قد تصادفه الآلام والتجارب.

والسؤال الآن: ماذا لو عشت خارج مشيئة الله ؟

سوف أتمتع بعناية الله وحفظه، لكنه لن يعلن لى خطته ولن أكون شاهدًا له ولن يُظهر ذاته لي. فلو سؤل سؤال لماذا لم يُذكر اسم الله في سفر أستير؟ ذلك لأنهم لم يرجعوا مع الراجعين من السبي لذلك تمتعوا فقط بعناية الله لكن لم يُسر أن يعلن اسمه لهم.

أحياناً تكون أعمال العناية امتحاناً لإيماننا: هل شهوة قلوبنا أن نصنع مشيئة الله، أو أن نحيا كيفما اتُفق وكيفما ترتب لنا دون رؤية واضحة لغرض الله ومشيئته في حياتنا. فالفترة التي نقضيها خارج مشيئته في حياتنا هي ساقطة من عداد أيامنا حتى ولو تمتعنا بعنايته.

(٣) الرؤية:

"من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية" (أع ٢٦ : ١٩)، لأن الله لا ينير لنا الطريق كله مرة واحدة بل خطوة بخطوة، فهو يكشف لنا فقط الخطوة التي نحن فيها، فلهذا يجب أن يكون عندنا نوراً واضحاً من جهة الخطوة التي نحن فيها، وإن لم يكن هناك نوراً واضحاً من جهة الخطوات التي نخطوها فالأفضل أن لا نتحرك من أماكننا. فلابد أن تكون لنا رؤيا واضحة لمشيئة الله في أي أمر.. خدمة، عمل... إلخ.

مثال: بولس مرة رأى حلماً (بعد أن منعه الروح أن يتكلم بالكلمة في آسيا وعندما منعه من الذهاب إلى بثينية أيضاً) رأى رجلاً مكدونياً يقول: "أعبر إلى مكدونية وأعنا". كان لابد أن يتحقق من هذه

الخطوة "فلما رأى الرؤيا طلبنا أن نخرج إلى مكدونية متحققين أن الرب دعانا لنبشرهم" (أع ١٦ : ٩و١٠). ثم بعد أن يتحقق المؤمن من مشيئة الرب لا يتوقع أبداً أن الطريق بعدها لا بد أن يكون مفروشًا بالورود، لكن قد تصادفه الآلام والتجارب مثل ما واجه بولس هناك حيث طُرح في السجن وضُرب وقُيد، ولأنه كان متأكداً من الرؤيا التي قبلها ولم يشك في صلاح الله وحكمته ففي نصف الليل كان يُصلى ويُسبح الله. وهكذا نحن عندما نتأكد من مشيئة الله في طرقنا حتى ولو واجهتنا متاعب في الطريق سيكون في قلوبنا سلام من جهة أفكار الله ومعيته ومعاملاته معنا.

أنور داود

كلاب الصيد.. ضياع الهدف

إنه يليق بنا أن نأخذ مثلاً لذلك من كلاب الصيد التي تنطلق وراء الأرانب البرية، فإن ما حدث أن أحد الكلاب يلحظ أرنبًا بعيدًا فينطلق وراءه، وإذ ترى الكلاب الأخرى التي معه أنه يجري فإنها تنطلق وتجري معه –دون أن تكون قد رأت الأرنب– فتظل تجري معه ولكن إلى فترة ما، وحينما يصيبها التعب والإجهاد فإنها تتوقف وتعود، بينما الكلب الذي يرى الأرنب يظل يتابعه بمفرده لا يعوقه التعب والجهد عن تكميل مشواره الطويل، ولا يعطي لنفسه راحة ولا يتعطل بسبب الكلاب الأخرى التي تخلفت وراءه، بل يظل يجري حتى يفوز بما كان يراه غير عابئ لا بالعثرات التي تصادفه في طريقه سواء كانت حجارة أو أشواكًا ولا بالجروح التي تصيبه. هكذا الإنسان الذي يتبع محبة المسيح ينبغي عليه أن يثبت نظره على الصليب حتى يفوز بالذي صُلب عليه، حتى ولو رأى الكل قد تخلفوا ورجعوا إلى الوراء.

في هذا المثل تظهر بوضوح قيمة الدوافع والأهداف! فالكلب الأول نجد سرعته ظلت تتزايد بالرغم من الجهد والإعياء والجروح والعثرات. أما الكلاب الأخرى فنجد أن جريها كان بتأثير الدوافع الغريزية فقط وهي حب الجري والمتابعة، وفي حالتها نجد اختفاء الهدف تمامًا، فهي لم تر الأرنب لذلك ظلت مستمرة في جريها وظل تباطؤها يزداد بقدر تعبها وجهدها إلى اللحظة التي تغلب فيها الجهد والتعب على الدوافع فأبطله وحينئذ توقفت نهائيا!

في هذا المثل الواقعي نرى كيف أن الهدف يستطيع أن يحفظ الدافع على أقصى درجته وقوته، كما نرى تآزر الهدف مع الدافع لركوب المصاعب والمشقات والتغلب على الصعاب بدرجه هائلة تفوق القدرة العادية في الظروف العادية. فوجود أهداف مباركه كفيلة أن تخلق في الإنسان قدرات إضافية وطاقات جديدة على الدوام تجعله قادرًا أن يتغلب على كافة الصعاب والعراقيل، ويستهين بالخسائر والأتعاب بلا حدود.

كما يتبين لنا أيضًا ما ينتج عن فقدان رؤية الهدف وكيف يثبط عضد الإنسان فيجعل الجهد والتعب فوق احتمال النفس، وإذ يوقعها في حالة بؤس وملل تنتهي بأن يبلغ الإنسان درجة اليأس ويتوقف؛ مع أن القدرات البشرية والطاقة والإمكانيات وكافة الظروف واحدة، والذي فرق بين مَنْ نجح في جهاده ومن فشل هو رؤية الهدف من عدم رؤيته.

الأنا
(الذات)

تعريف الأنا: هي أن عيني تتثبت على نفسي وأجد فيها شيئاً عظيماً أو يتعظم في عيني وأُعحب بها لدرجة العبادة وأبحث عن آخرين يشاركونني عبادة هذا المعبود، وظهور الأنا واختفاءها بين المؤمنين وفي المؤمن نفسه يكون على أوقات مختلفة بنسب مختلفة حيث الحرب معها ستظل إلى مجيء المسيح أو الرقاد. وإن كان كثيرون تفوقو ا مبكرًا في كشف أعمالها ورغبوا في إماتتها لدرجة تبدو وكأنها غير موجودة ومن ثم تظهر فيهم حياة المسيح بوضوح (حيث أن الأنا تعد من أكبر المعطلات للنمو وأيضًا لظهور حياة المسيح في المؤمن ولعمل الروح القدس فيه). وفى حالة استفحال أعمالها فهذا كافٍ جدًا لتعطيل شركة المؤمن مع الرب وتعطيل أفراحه وتعزيته الداخلية وفقدان قوته.

كيفية اختبار عمل الأنا فيَّ:

١ – **في حالة حب الظهور:** إذ تجدنى لا أكتفى بعبادة هذا المعبود بل أبحث عن آخرين يشاركونى عبادته. فالذات إذا حضر صاحبها عُرس تريد له أن يكون هو العريس وإذ حضر جنازة يكون هو الميت ليظل موضوع الأنظار.

٢ – **انتقاد الآخرين:** بعملى هذا أُخلي من الطريق كل مَنْ يزاحم الأنا في الظهور، سواء كان هذا الانتقاد بحق (أى بوجود أسباب حقيقية في مَنْ أنتقدهم وأجهل أنه ربما يسمح الرب بوجود هؤلاء لامتحان محبتي التي يجب أن تستر كثرة من الخطايا). أو أنتقد الآخرين بدون حق والعلة وراء ذلك لكي تكون الأنا هى موضوع العبادة دون أن يزاحمها آخرون.

٣ – **حب المديح:** كما أهتم برأى الآخرين فيَّ وأستحسن جداً أقوالهم عني حسنًا، وربما أقول ضد نفسى أقوالاً لكى أجعل مَنْ يسمعنى يقول كلمات مديح أريد سماعها. وبعملى هذا أريد أن أؤكد وأعزز عبودية هذا المعبود.

٤ – **لا أخدم الآخرين بسهولة مع حبى لخدمة الآخرين لى:** إذا طُلبت منى خدمة أرفض أو أستثقل خدمة الآخرين، والعكس أريد أن الآخرين يخدمونني.

٥ – **أجُرح من إساءات الآخرين:** البكاء على الكرامة المجروحة، فالأنا لا تأخذ صورة التعالي فقط بل ربما تكون مختفية وتظهر حدتها في حالة التعرض للآلام من الآخرين أو الانتقاد، فيكون رد الفعل هو الانفعال والثورة والرد بكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة.

٦ – **صعوبة الاعتراف بالخطأ حتى ولو ظاهراً ومؤكداً:** يستثقل الاعتذار للآخرين ويعتبرها إهانة له وتنازلاً منه.

كيفية التفرغ من الأنا:

كمؤمن أبغض الأنا عالمًا أنها سر تُعطُّل كل موارد قوتى وفرحى. فبكل تأكيد الرب يبغضها ويدخلنى في تدريبات بها أتفرغ من الأنا، وسأذكر ثلاثة أمثلة من كلمة الله لثلاث شخصيات كتابية لتوضيح معاملات الله للتفريغ من الأنا.

أولاً: بطرس ومدرسة الفشل

بدايةً أذكر أن الذي ساعد على ظهور الأنا أننى رأيت شيئًا فيّ ربما أعطاه الله لى وهذا الشيء ليس رديئًا لكنى أسأت استخدامه ومن هنا الله في محبته وحكمته يمد يديه ولا يتأخر في أخذ هذا الشيء خوفاً عليّ من ضرر إساءة استخدامه.

والقصة التالية توضح ذلك: كان هناك رسام يرسم على سطح منزل ورسم لوحة مبهرة وأُعجب بها جداً لدرجة أنه كان يرجع للوراء يتأملها وهو يتحدث مع صديق له عن روعة فنه، وعندما لاحظ صديقه أن الرسام يرجع للوراء وقرب أن يسقط من على السطح ولا سبيل لإنذاره فأمسك بوعاء الألوان وسكبه على اللوحة. فتقدم الرسام بسرعة وصرخ فيه لماذا أضعت هذا الفن؟ رد عليه الصديق بهدوء وقال له انظر الخطر المحقق الذي كان ينتظرك لو كنت تماديت في السير كنت ستسقط من على السطح! وهنا أخذ الرسام يشكر صاحبه على محبته غير نادم على ضياع اللوحة الغالية.

أعتقد أنه بعد هذه القصة اتضح لنا لماذا يسمح الله لنا بالفشل في أمور قد تبدو غير رديئة لكن خوفاً علينا من ظهور الأنا ومن ثَمّ سقوطنا. **فقد سمح الرب لبطرس أن يجتاز في مدرسة الفشل على مراحل:**

١ – **فشل في مهنته:** ذهب ليتصيد وإذا ببطرس الصياد الماهر يتعب الليل كله ولم يمسك شيئًا (يو ٢١) وكانت يد الرب وراء ذلك. أليس هذا ما يحدث لنا في أشغالنا الزمنية، عندما نفتخر بما أنجزناه أو ننسب نجاحنا لفهمنا وذكائنا غير معترفين بأفضال الرب مصدر كل عون فمن ثم تتخلى عنا نعمة الرب إلى حين ويسمح الرب بالفشل.

٢ – **فشل في موهبته:** كان الرب قد سبق وقال لبطرس: من اليوم تكون صياداً للناس ويبدو أن بطرس شعر في نفسه بأهميته في هذا المجال وإذ وُضع في الغربال وسقط (قَطع أذن ملخس ثم الإنكار) قال "أنا أذهب لأتصيد" مُعلناً أنه لا يصلح لهذه الخدمة الشريفة (يو٢١).

٣ – **فشل في محبته للرب:** قال وهو واثق في محبته للرب "وإن شك فيك الجميع أنا لا أشك أبداً" لكن عندما اختبرت هذه المحبة أنكر الرب هو وحده دون الجميع. أليس هذا ما يحدث معنا عندما ننشغل بمحبتنا للرب دون انشغالنا بمحبة الرب لنا وننسى أن محبتنا له ما هى إلا صدى لمحبته.

٤ – **فشل في تبعيته للرب:** عندما قال للرب "أنا مستعد أن أمضي معك إلى السجن وإلى الموت"، وقال أيضًا في مرة سابقة "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك"، وعندما امتُحنت هذه التبعية بحوادث الصلب عندئذ تبع بطرس الرب من بعيد.

٥ – **فشل في اقتراحاته:** كان الرب في مشهد تجلي موسى وإيليا وهما في مجد وكانا يتكلمان عن الصليب (لو ٩ : ٣٠و٣١) كان بطرس ورفاقه نيامًا لسبب التعب وعندما استيقظوا ورأوا المشهد إذ ببطرس يقترح اقتراحاً "جيد يا رب أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة". ونتيجة هذا الاقتراح رد الآب غيرة على مجد ابنه بالآتى "هذا هو ابنى الحبيب الذي به سُررت، له وحده اسمعوا" وأُخفي من المشهد موسى وإيليا. فجاءت سحابة نيرة وظللتهم، وكأن الآب يرد على بطرس: أنا الذي أصنع له المظلة وليس أنت. ربما الذي ساعد بطرس على ذلك اقتراحاته السابقة وثقته فيها. أليس هذا ما يحدث معنا إذا كان المحيطون بنا يثقون في آرائنا واقتراحاتنا ويأتون إلينا للمشورة؟ هذا يجعلنا نثق في آرائنا واقتراحاتنا والخوف كل الخوف من أن لا ننسبها لمصدرها (روح الحكمة والإعلان) بل ننسبها لذواتنا وهذه هى الأنا.

٦ – **فشل في إيمانه:** في حادثة البحر المضطرب عندما الزمهم الرب أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر، كان هذا امتحان لإيمانهم وكانوا بمفردهم معذبين في البحر. أتى إليهم الرب ماشيًا على الأمواج فلما رأوه ظنوه خيالاً، ومن الخوف صرخوا فقال لهم يسوع "أنا هو لا تخافوا". فرد بطرس "إن كنت أنت هو فمرنى أن آتي إليك ماشياً على الماء" فقال له الرب "تعال". فنزل بطرس ومشي على الماء. ربما فكر في نفسه وقال أنا أفضل من الآخرين لأنه ربما لو لهم الإيمان في قلوبهم مثلي لطلبوا ذات الطلبة وكنا مشينا جميعاً في صحبة السيد على الأمواج. وفى ظل المشغولية بنفسه والمشغولية بالآخرين والمشغولية بالظروف المحيطة خاف وابتدأ يغرق فصرخ "يا رب نجنى". وفى الحال مد يسوع يده وأمسك به قائلاً: "لماذا شككت يا قليل الإيمان"؟ أليس هذا ما نختبره عندما ننشغل بما أعطاه الله لنا من مواهب، ولا نُقدر مّا أعطاه الله للآخرين ونحاول الاستفادة منه لذلك يؤدبنا الرب خوفاً علينا فنجلس أمام كلمة الله ولا نجد حتى التعزية ولا اللمسات التي كنا نختبرها أمام الكلمة وفى وقوفنا أمام الرب في الصلاة لا نجد التعزية فنصرخ في أعماق قلوبنا وفى قرارة نفوسنا إننا أضعف الكل.

٧ – **فشل في شجاعته:** لاشك أن المواقف التي ذُكرت عن بطرس في كلمة الرب لا تركز فقط على كونه متسرع بل تذكر أنه كان شجاعاً. وربما لكثرة المواقف التي اجتاز فيها وثق في شجاعته. فعندما تُرك لنفسه وجلس وسط الجواري والعبيد نجد بطرس يسمع ما يقولونه عن سيده دون أن يدافع بكلمة واحدة وهذا إنكار قبل الإنكار، وعندما واجهوه بالأسئلة أنكر أنه يعرف هذا الرجل. أين إذاً شجاعتك يا بطرس؟

مما سبق يتضح لنا مراحل الفشل المتكررة من جهة: موهبته، مهنته، محبته، إيمانه، شجاعته، اقتراحاته، تبعيته. تفرّغ بطرس من الأنا تمامًا وذهب بعيدًا قائلاً "أنا أذهب لأتصيد" وكأنه يقر أنه لا

يصلح بعد لشيء. في هذا الوقت ذهب إليه الرب ليقول له "أتحبني"؟ أرع غنمي. وكم كان استخدام الرب له رائعاً في سفر الأعمال لكن بعد أن تفرغ من الأنا.

ثانيًا: يوسف في مدرسة التجارب والتدريبات

أدخَل الرب يوسف هذه المدرسة ليتفرغ من الأنا ولكي يتشكل بين يدي الفخاري، ولكي يكون تاماً وكاملاً وغير ناقص في شيء (يعقوب ١ : ٤) **وظهرت الأنا في يوسف في صورتين تخلص منهما عند انتهاء تدريبه، وهاتين الصورتين هما:**

١ – "وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم." (تك ٣٧ : ٢) من هذا الموقف نفهم أن إخوة يوسف كانوا يتكلمون عليه بالسوء، فكان لا يحتمل أي آلام من الآخرين حتى ولو مجرد كلام وهذه هى الأنا.

٢ – عندما حلم الحلم وقصه على إخوته أن حزمهم سجدت لحزمته، ثم حلم الحلم الآخر أن الشمس والقمر وإحدى عشر كوكباً سجدت له، فسّر أبوه له هذا الحلم وقال له "هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك"؟ حفظ أبوه الأمر أما إخوته فأبغضوه بسبب أحلامه. معروف أن الرب أعلن الأحلام ليوسف ليحتمل الآلام عالمًا أن هناك أمجاد بعدها، لكن لأن روح العجب تسيطر عليه فلم يكتف بأنه المميز في وسط إخوته الذي يحبه أبوه والذى صنع له قميصًا ملونًا بل أراد أن يرد على مضايقات إخوته حتى ولو بالأحلام التي يعلنها له الله. وعندما أشرف الرب على تدريبه في مرحلتين هما بيت فوطيفار وبيت السجن نضج الوعاء بعدهما ولم يعد للأنا وجود بل كان كاملاً وغير ناقص في شيء.

لكن أين ظهر النضج في شخصية يوسف وتفرغه من الأنا؟ اتضح هذا في موقفين:

١ – وهو في سن ٢٨ سنة قبل خروجه من السجن بسنتين في ضعف واستعجال وعدم صبر طلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون. لكن حتى في موقف ضعفه هذا نجد ومضات مضيئة توضح نضج الوعاء عندما ذكر لرئيس السقاة أنه عبرانى وسبب مجيئه إلى مصر أنه سُرق من أرض العبرانين (ولم يذكر موقف إخوته الذي لم ينسه عند البئر) وسبب دخوله السجن قال: "وهنا أيضًا لم أفعل شيئًا حتى وضعونى في السجن" (ولم يذكر موقف امرأة فوطيفار) تعلّم كيف يستر خطايا الآخرين ولا يركّز على إساءاتهم. عكس موقفه من إخوته في بداية حياته.

٢ – نجد يوسف في مقابلاته مع إخوته في مصر يبكى أربع مرات. حتى الموقف الذي تكلم فيه معهم بجفاء يذكر الكتاب أنه تحول عنهم وبكى. وكان عمره وقتها ٣٩ سنة. تولدت فيه أحشاء تجاه إخوته بدلاً من روح العجب والتمييز اللتين كانتا فيه عندما كان يقص أحلامه. وإن كان أحدهم يرد قائلًا: هذه دموع أشواق حيث لم ير أسرته منذ ٢٢ سنة.والرد على ذلك: إن كانت هذه دموع أشواق ماذا عن الدموع التي بكاها أمام إخوته بعد ١٧ سنة أخرى هى مدة بقاء يعقوب في مصر وعندما مات يعقوب كانت حياه يوسف وقتها ٥٦ سنة أي بعد ٢٦ سنة من تنصبيه ملكاً

لكن لم تؤثر فيه أمجاد مصر ولم تطفأ الأحشاء التي تولدت فيه بالتجارب نحو الآخرين حتى لمن أساء إليه نراه يبكى عندما قال إخوته كلاماً من عندهم لخوفهم منهم "إن أباهم أوصى وهو بعد حي قائلاً آه اصفح عن ذنب إخوتك " (الذى يثبت أن يعقوب لم يقل هذا أنه لو أراد أن يقول مثل هذه النصيحة ليوسف لكان قد قالها له مباشرة بحكم قربه منه) عندما سمع يوسف هذا بكى وعزاهم وطيب قلوبهم وقال لهم إنى أعولكم وأولادكم. وفعلاً أعالهم ٥٤ سنة أخرى إلى موته.

ولو سأل أحدهم وقال: إن كان يوسف قد عفا عن إخوته، فلماذا المعاملة التي عاملهم بها إلى أن عرّفهم بنفسه والتى تبدو وكأنها عدم محبة؟

الجواب: يوسف كان فاهماً جيداً أن أي سلام مع الآخرين لابد أن يكون على أساس البر، وخلاف ذلك أي سلام يكون سلاماً وهمياً. **فكانت هناك خطيتين في قلوب إخوته أراد أن يتأكد أنهم تابوا عنهما وهما:**

- **الحسد:** (تك ٣٧؛ أع ٧) في بغضهم ليوسف كان وراء ذلك الحسد لدرجة أنهم لم يستطعوا أن يكلموه بسلام عندما أحضر لهم الطعام. ولكى يتأكد أنهم تابوا عنه، قبل أن يعرفهم بنفسه أجلسهم بحسب ترتيب عمرهم ووقت تناول الطعام وضع أمام كل واحد حصته أما بنيامين فوضع أمامه خمس حصص. لم يتولد حسد فيهم لبنيامين نتيجة حصته بل كان كل تعجبهم أنه كيف رتبهم حسب عمرهم وهو لا يعرفهم.
- **عدم الشفقة على أبيهم الشيخ:** يوسف وهو في البئر كان يسترحمهم كان ينتظر أي عطف من جانبهم وإذا به يسمع اقتراحاً من يهوذا لإخوته ضاعف آلامه: بأن يبيعوه ويذبحوا تيساً ويغمسوا قميصه في الدم ويرسلوه إلى أبيهم غير مهتمين بتأثير هذا على أبيهم ويقولوا له حقق أقميص ابنك أم لا. أراد يوسف أن يتأكد من توبتهم عن هذه الخطية عندما بحكمة رتب كيف أنه يبقي بنيامين عنده ليرى رد فعلهم. وإذا به يرى يهوذا نفسه صاحب الاقتراح عند البئر يتوسل ليوسف أن يترك بنيامين حتى لو تطلب الأمر أن يسجن هو خوفاً على أبيه، والخطر الذي من الممكن أن يتعرض له أبوهم لو نزلوا إليه من غير بنيامين. ويهوذا لا يحتمل أن يرى أي ضرر يصيب أباه. أمام هذا بكى يوسف وأطلق صوته بالبكاء وقال أنا أخوكم. بهذا رأينا السبب وراء المعاملة الصعبة التي عامل بها يوسف إخوته، وذلك لكي يتوبوا عن الخطايا التي رأها سابقًا فيهم. رأينا أيضًا في يوسف كيف أن التجارب التي من يد الرب والآلام، تُعّدنا لنكون أواني نافعة للسيد، ناضجين، كاملين وغير ناقصين في شيء والأروع أننا سنكون في تَحرر من الأنا مما يتيح للرب استخدامنا.

ثالثاً: الضيقات

لماذا يسمح الرب للمؤمن بضيقات؟ الإجابة: لكى يُفرغه من الثقة في نفسه أو إمكانياته أو الاتكال على ذراع البشر ويُصرّح "أنا بدونك لا أقدر أن أفعل شيئاً."

اختبار الرسول بولس "فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في

أسيا أننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضًا. لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات. " (٢كو ١ : ٨و٩). عندما أدخل التجربة أكون شاعراً أني شيء وأخرج منها وأنا متأكد أنى لا شيء. لأنه مهما كانت إمكانياتى أو أية مصادر أخرى أستند عليها فأنا لا شئ أمام أصغر تجربة أواجهها بدون الرب. أو عندما يسمح الرب بحكمته أن تفارقنى قوته إلى حين لكى أتحقق عملياً أننى بدونه لا شيء أبداً (نشيد ٣ : ٦) "مَنْ هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر" إنها مثال للمؤمن الخارج من التجربة كأعمدة من دخان (اختبار الضعف في ذاتى) وليس أعمدة من رخام لكنها في هذه الحالة معطرة بالمر واللبان وكل أذرة التاجر.

دور المؤمن في التفرغ من الأنا

١ – (مز ١٣٩ : ٢٣) "اختبرنى يا الله واعرف قلبى. امتحنى واعرف أفكارى وانظر إن كان فىّ طريق باطل اهدنى طريقاً أبديًا" عندما نطلب من الرب هذه الطلبة بإخلاص عندئذ يكشف لنا عن أية ضعفات فينا فبدلاً من أن أنشغل بأمور تبني الأنا أعترف بضعفاتى التي تكسر فيّ أي "أنا".

٢ – لا نبخس الآخرين حقهم ونعترف بالأمور الحسنة التي هى فيهم لأن هذا يرفع الأعين عن النفس وذلك بدلاً من انتقاد الآخرين "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا، فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا" (فى٢ : ٤و٥).

٣ – أنسب كل صلاح في حياتى لمصدره الصحيح، وهو الرب.

إن كانت موهبة فهو أعطاها لي بالنعمة لخدمة الآخرين وليس لتعظيم ذاتي.

إن كان نجاح في مهنتي فهذا بمعونته ومعيته.

إن كانت محبة في قلبى فهذا صدى لمحبته لأنه أحبني أولاً.

إن كان إيمان في قلبي فالله هو مصدره "بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله" (أف٢ : ٨).

إن كان لى فهم فمصدره روح المشورة والرأي.

٤ – (٢صم ٦ : ٢٢) رقص داود وقال مبرراً ذلك "إنى أتصاغر دون ذلك أكون وضيعاً في عينى نفسى". لا أقصد إننا نرقص كداود بل تكون تصرفاتنا بسيطة دون تكلُّف ولا نضع أنفسنا في قالب أكبر من إمكانياتنا.

٥ – النظر إلى الرب يسوع، والتأمل فيه كيف عاش على هذه الأرض هو أمر كاف جداً لرفع الأعين إلى أعلى وانتفاء كل مشغولية بالنفس "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله"، "فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخورا في نفوسكم" (عب ١٢ : ٢و٣).

أخيرًا سيظل صراعنا مع هذا العدو اللدود (الذات) إلى الرقاد أو إلى مجيء الرب لكن لا ننسى أن كثيرين قطعوا شوطًا كبيرًا في فضح أعمال الذات.

أنور داود

حياة كل إنسان خطة إلهية

للواعظ الأمريكي هوراس بوشنل

الخطة الإلهية كما ينبغي أن تُفهم محددة لكل شخص ومُعينة ومضبوطة له من وجهتين، فدوره على المسرح لا يختلط بدور غيره. وكما يحدد المخرج الكلمات أو الحركات أو الإشارات أو الأعمال الخاصة ولا يجوز لغيره أن يفعلها، هكذا حدد الله لكل واحد منا منهج الحياة الذي سيسلكه واتساع الدور أو ضيقه وظهوره واختفاءه أمام الآخرين. لكن الوجهة الثانية أن الدور مرتبط بأدوار الآخرين أيضًا. فالمرء منا لا يظهر على مسرح الحياة مستقلاً منفردًا بنفسه، بل سيظهر في علاقته بأدوار الآخرين أيضًا. وعلى هذا الأساس وضع المؤلف الأعظم الرواية، ويخرجها بالنسبة لكل واحد منا وموقعه في التاريخ أو الظروف أو الأحداث أو الأجيال وليس لأي إنسان منا أن يفتخر أو يتذمر على خطة الله له في رواية الحياة. وكلنا أشبه بالقصة القائلة أن الورق والقلم والحبر تشاحنوا أيهما أعظم في الرواية المكتوبة. واستمع المؤلف إلى المشاحنة وابتسم لأن جميعهم لا يستطيع أن يفعل شيئًا بدونه هو؛ إذ هو الصانع والجامع والرابط بينهم. وجمال الرواية لا يقف كثيرًا عند ورق الكتاب أو نوع القلم أو الحبر الذي كتبت به، بل يرجع أولاً وأخيرًا إلى المادة التي أخرجها ذهن المؤلف وصنعها بعبقريته وفهمه.

إن أية مهنة على هذا الأساس تصبح مقدسة متى فهمناها بهذا المعنى، وأي تعاون مع الآخرين يضحى أمرًا إلهيًا متى أدركنا هذه الحقيقة، بل حتى نوع الرواية يظهر عظيمًا ومثيرًا مهما كان لونه الدرامي التراجيدي أو المسر المبهج أو ما شابه من ألوان المسرحيات المختلفة. ولا يجوز لأي إنسان أن يلعب دوره برخاوة أو إهمال أو كسل أو سلبية. ومع أننا لا نستطيع أن ننفذ إلى ما وراء الستار لنرى ما هو المطلوب منا بالضبط، وهل نجحنا في إتمام الدور الإلهي في حياتنا أم لا؟ غير أن المثل الأوحد والأعلى للنجاح هو شخص المسيح الذي قال على الصليب قد أكمل. ويعتقد بوشنل بأننا نستطيع الوصول إلى أعلى قدر من النجاح إذا تجنبنا بعض السلبيات وسلكنا في الإيجابيات المطلوبة منا، **فيركز فيها على:**

(١) عدم الانفرادية: إننا لا نستطيع أن نفهم الخطة الإلهية في الانفراد عن الله أو الاستقلال بعيدًا عنه، وما ذكره بوشنل عندما وعظ هذه العظة في القرن الماضي منذ أكثر من مائة عام يتفق مع جراهام عندما جاءه إنسان مخمور يقول: صنعت نفسي بنفسي فقال جراهام: الحمد لله أنك لا تحمِّل الله مسئولية سُكرك.

ومع أنه من أدق الأمور وأصعبها أن نفهم كيف يترك الإنسان باختياره نعمة الله ويصنع شره وسكره وعربدته، إلا أنه واضح من قول الرسول بولس في الأصحاح الأول من رومية أن هناك نوعًا من الاستبدال أو الاستحسان الذي يلجأ إليه البشر (الأشرار) الذين استبدلوا حق الله بالكذب. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق (رومية ١ : ٢٥ و٢٨) فهل في هذا استبدال أو استحسان.

ماذا يعني أنه كانت هناك خطة إلهية رسمها الله أولاً لهم ولكنهم رفضوها! . تلك مسألة يتركها متى هنري للنزاع بين المدارس اللاهوتية المختلفة. غير أننا نستطيع تبسيط الفكر إذا ما تمشينا مع أحد رجال الدين الذي صّور رجلاً في حلم يأتي إليه أحدهم ويُسمعه نوعين من الموسيقى العظيمة الرائعة، وإذ يسأل من هو الموسيقي العظيم الذي وضع هذا اللحن فيأتي الجواب: إنها موسيقاك أنت. ولكنه يتعجب وهو يجيب: كلا فأنا لا أعرف في حياتي شيئًا عن هذه الموسيقى. ثم ينقله إلى كتاب يقرأ له منه صفحات ممتازة ويقول وهو يسمع القراءة: ياله من مؤلف عظيم! هل تعرف من هو هذا المؤلف؟ فقال له إنه أنت. وإذ يجيب: أنا لم أكتب كتابًا في حياتي وبالتالى لم أكتب مثل هذا الكلام على الإطلاق. ثم ينقله إلى صور متعددة من ألوان الحياة وإذ يتعجب من أنها تنسب إليه. وهو لم يعرفها أو يراها يأتيه الجواب: إنك أنت في هذه كلها كما قصد الله لك أن تكون. ولكنك تخلفت لتأخذ الواقع الذي وصلت إليه. إنها أكبر مأساة ينزوي فيها الشرير، هذا هو الذهن المرفوض الذي أسلمه الله إليه يستبدل كل شيء مجيد بما هو أسوأ وأحط وأشر وأقسى وأتعس.

(٢) عدم التقليد: إذ أن الله خطط حياة كل واحد على حدة فليس هناك إنسان يمكن أن يكون نسخة طبق الأصل من إنسان آخر. وليس من الجائز أن أخذ أفكار الآخرين أو عواطفهم أو اختباراتهم أو أعمالهم كنموذج كامل لما يجب أن يحدث معي. إذ أن لله وسائل متعددة خاصة بكل إنسان على حدة... وأعمال الله ولو أنها قديمة منذ الأزل إلا أنها جديدة مع كل إنسان، ويتفق كثيرون مع الواعظ المذكور ويقولون: إنه من الخطأ البين أن يكون اختباري في الميلاد الثانى مثل اختبار إنسان آخر بالضرورة، فقد يأتي التجديد هادئًا عند واحد، وعنيفًا عند آخر، وملحوظًا من الناس عند ثالث، وهكذا. والله لا يتفق بأسلوب واحد في معاملة أولاده جميعًا. ومن واجبنا أن نتقبل معاملة الله الشخصية لكل واحد منا.

(٣) عدم التذمر: إذ لا يجوز أن أتصور أنني يمكن أن أكون أفضل لو أن ميلادي أو تدريبي أو أعمالي أو صعابي كانت تختلف عن الواقع الذي أعيشه.. فهذا خطأ تماماً إذ أن الموازنة بين الخدمة والإمكانيات أمر متروك بين يدي الله الذي يعرف كل الظروف ومتطلباتها.

(٤) عدم الشك: الله سوف يعطيني الرسالة المعينة، لن يمتنع عن كشف الخطة لي وإقناعي بها وهو لن يكشف لي الخطة كاملة منذ الدقيقة الأولى بل سيقودني حتمًا ويرشدني يومًا وراء يوم. من واجبي أن أكتفي بما يريد إعلانه لي، وأتبعه في الطريق. **ومن الوجهة الإيجابية يضع**

بوشنل بعض المبادئ التي تساعد الإنسان على إدراك المشيئة الإلهية في الحياة:

(أ) مشيئة الله لها طبيعة الله نفسه، فلذلك لا تتوقع أو تنتظر أن يقودك الله في طريق لا يتفق مع طبيعته، وأنه يكون من المُحال والخطأ أن تتصور خطة يوافق عليها الله وهي ضد مشيئته وكمالاته الإلهية.

(ب) استمع لصوت الضمير، وانصت جيدًا إلى ما يقول، ودرب ضميرك ليكون بلا عثرة أمام الله والناس.

(ج) تأمل نواميس الله وكلمته المكتوبة فهي مرشد أمين في الطريق لإنسان يستطيع أن يقول "غريب أنا في الأرض لا تُخفِ عني وصاياك" (مز ١١٩ : ١٩).

(د) كن دقيق الملاحظة للعناية الإلهية التي تستطيع أن تستمع إلى صوتها فيما يدربك عليه، وتستطيع أن تتعلم الكثير من دروسها.

(هـ) استمع إلى نصيحة الأصدقاء الخبراء في معرفة الطرق الإلهية، وستجد منهم إرشادًا كبيرًا لما سبق أن اختبروه في معرفة السبيل الإلهي في الحياة.

(و) وإلى جانب هذا كله الجأ إلى الله واطلب بعمق مشورته وإرشاد روحه القدوس فيك. والذين تعودوا الارتماء على الله بالإيمان والصلاة في حضرة الله سيجدون الطريق الحكيم، وإن كان الله قد أعطى كورش خطته وهو رجل وثني فبالأولى سيعطيها لي ولك نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور.

إن كل التجارب
والآلام وخيبة
الآمال في هذه
الحياة إنما تفطمنا
عن هذا العالم
في طريقنا إلى
الأبدية لتكون
حياتنا أكثر تأثيراً
وإيجابية لمجد
الله.

ثانيًا: موضوعات كتابية

الفداء

الفداء: هو تحرير الشيء بدفع الثمن فيه وامتلاكه "كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو ٥: ١٥).

شروط الفادي:

(١) أن يكون إنساناً

الإنسان هو الذي عصى الله، ولكي تُحل قضيته يجب أن يأتي إنسان آخر ليفتديه، وهذا الإنسان الآخر يشترط أن لا يكون عليه شيء من الخطايا أمام الله، أي أن يكون باراً، ومن الواضح أنه لا يوجد مثل هذا الإنسان حيث أن " الجميع زاغوا وفسدوا معًا ليس مَنْ يعمل صلاحًا ليس ولا واحد".

لماذا لا يصلح حيوان كذبيحة؟ لأن الحيوان أقل من الإنسان في القيمة: إذ أن الإنسان له نفس وروح خالدة، أما الحيوان فنفسه غير خالدة. يأتى هنا إذًا سؤال: وهو لماذا كان يطلب الله من الشخص اليهودي تقديم ذبائح حيوانية؟ والإجابة: هذه كانت رمزاً لذبيحة أبدية وهى ذبيحة الصليب، فعندما كانت تقدم في العهد القديم وتحترق، فالله العالم بالمستقبل كانت عيناه تتطلعان على مشهد سوف يحدث على الأرض وهو صليب المسيح فكان يشتَم رائحة السرور نتيجة تطلُّعه إلى عمل الصليب وليس نتيجة تقديم الذبيحة الحيوانية في ذاتها. كان غرض الله أيضاً من وراء تقديم هذه الذبائح الحيوانية لكى يعرف الإنسان المقدم لها أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة وأن أجرة الخطية هى موت.

(٢) غير مخلوق

حتى لو تطوع بتقديم نفسه فهذا لا يحق له فهى ليست ملكه بل ملك لآخر وهو الله خالقها. لماذا أيضاً لا يصلح ملاك؟ لأن الملاك مع أنه بلا لوم لكن نفسه ليَست ملكه حتى يقدمها لأجل آخر، هذا بالإضافة إلى أنه ليس إنساناً.

(٣) غير محدود

عندما يقدم نفسه تمتد ذبيحته لتشمل العالم كله، وتمتد لتشمل كل الأجيال في كل الأزمنة، وهكذا كانت ذبيحة المسيح فبالرغم من أن العمل قد تم منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة، لكن مازالت له نتائجه المباركة والتى تمتعنا ونتمتع وسنتمتع بها.

(٤) بلا لوم

لقد عاش الرب على الأرض حياة كاملة وبلا لوم امتُحنت بأصعب المواقف. ولكن ثبت بره وطهارته رغم رداءة الجو الذي عاش فيه. لقد كان بحق الإنسان الكامل الذي عاش على الأرض ولم تتسخ قدماه. حيث:

- شهد عنه حتى أعداءه أنه بلا لوم.
- يهوذا قال: "أخطأت إذ سلمت دمًا بريئًا" (متى ٢٧ : ٤).
- قول بيلاطس: "أني لم أجد فيه علة للموت" (لو٢٣ : ٢٢).
- قول امرأة بيلاطس: "إياك وذلك البار. لأنى تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله" (مت ٢٧ : ١٩).
- قول قائد المئة: "بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا" (لو ٢٣ : ٤٧).

(٥) له قدرة على وفاء الدين

حيث أنه هو الوحيد الأقوى من إبليس لذلك "ربط القوي ونهب أمتعته" وهو المكتوب عنه"لكى يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس" (عب ٢ : ١٤) وهو الذي له القدرة على مواجهة عدل الله، وليس سواه الذي استطاع أن يقول: "يا أبتاه اغفر لهم". واستطاع أن يقول "مغفورة لك خطاياك"، وحتى وهو على الصليب صرخ بصوت عظيم وأسلم الروح بعد أن قال "قد أُكمل"، وهذه الصرخة قبل موته تعنى أنه لم يكن ضعيفاً أثناء موته بل وضع نفسه من ذاته وكان له سلطان أن يضعها وسلطان أن يأخذها أيضاً.

ملاحظات أخرى:

- "كل حمار تفديه بشاة"، نرى فيها كيف أن الفدية أغلى من المفدي وهكذا الرب الغالي كان عوضًا عنا، نحن المزدرى، على الصليب ودمه الثمين سُفك عن ذنبنا.
- الفادى يواجه مشكلتين لكي يفدي:

أ- شخصاً خاطئاً يحتاج إلى غفران.

ب- شخصاً مستعبداً يحتاج إلى تحرير.

فلكى يحرر المستعبدين كان لا بد أن يربط القوي (يسحقه في الصليب)، وهذا ما حدث إذ أن نسل المرأة سحق رأس الحية. ولكي يغفر الخطايا كان لا بد أن يُقدم ما يُكفّر عنها، وهكذا سفك دمه الذي يطهر من كل خطية. وبالتالى يستطيع أن ينقل الإنسان من دائرة هو فيها خاطيء إلى دائرة فيها يتمتع بالغفران، ومن دائرة هو فيها مستعبد إلى دائرة فيها يتمتع بالحرية. أى أن الفداء بالدم والقوة "ترشد برأفتك الشعب الذي فديته، تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك" (خر ١٥ : ١٣).

أنور داود

قطعة أرض أم قطعة سلاح

تخيل أحدهم أن الشياطين اجتمعت بخصوص مناقشة سبب هزيمتهم أمام مؤمن معين عند حروبهم له لامتلاك قطعة أرض (صورة لحياة هذا المؤمن) وبعد مناقشات دامت ساعات لم يصلوا إلى سبب واضح مقنع يوضح لهم سر الهزيمة. وأخيراً وقف واحد منهم وقال: لقد تذكرت أنه عندما كان عليّ أن أحارب ذلك الشخص أنه كان يشهر في وجهي قطعة سلاح كنت لا أحتملها وعندئذ كنت أهرب وتضيع عليّ فرصة الانتصار وامتلاك قطعة الأرض، وعندما قال هذا تذكر بقية إخوته الشياطين نفس الأمر الذي كان يحدث لهم. وعندما وصل مجمع الشياطين للسبب أخذوا يفكرون معاً في كيفية مواجهته وبعد مداولات كثيرة اقترح أحدهم اقتراحًا نال تصفيق وموافقة الجميع وهو أنه من الآن فصاعداً لن نحارب هذا الشخص على قطعة الأرض بل نحاربه على قطعة السلاح، وعندما ننتصر عليه في قطعة السلاح عندئذٍ بسهولة نمتلك قطعة الأرض.

هل أدركت عزيزي القارئ مدلول قطعة السلاح؟ إنها قطعة من سلاح الله الكامل (أف ٦ : ١٨) وهى الصلاة ألا تتفق معي أن الفرص التي نقضيها في الصلاة تُحَارب من العدو بالكثير من المعطلات؛ لأن العدو يعلم تماماً أن مؤمن بدون صلاة هو مؤمن بدون إله، فإن كانت هذه المكيدة جزءً من إستراتيجية إبليس في حروبه معنا فلنجاهد في الصلاة، لكي نحمق مشورة وخطة العدو الذي يبغي امتلاك الحياة.

مبدأ الزرع والحصاد

"فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا" (غلاطية ٦ : ٧)

هذا المبدأ الإلهي يحكم به الله الحياة على الأرض، مثله مثل قانون الجاذبية الأرضية الذي يحكم به الله الطبيعة والكل خاضعًا له. ومعلوم للقارئ العزيز أن قوانين الله المادية إذا احترمها الإنسان ينال مكافأتها، وإذا تعداها ينال عقابها. وينطبق هذا أيضًا على قوانين الله الأدبية.

ولكي نتناول هذا الموضوع الهام نسوقه في بعض الأسئلة:

س١ : هل الحصاد من نفس نوع الزرع؟ من غلاطية ٦ : ٧ نفهم أن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا أي أن الحصاد من نفس النوع. وبتطبيق هذا على حياة يعقوب عندما خدع أباه مستخدمًا جلد معزى نجد أنه خُدع بنفس الطريقة من أولاده في موقف يوسف. وعندما كذب على أبيه واستغل جوع أخيه، فنجد خاله يكذب عليه ويخدعه في زواجه ويستغله أيضاً مُغيراً أجرته عشر مرات.

س٢ : هل الحصاد مساوي للزرع من حيث الكم؟ من هوشع ٨ : ٢٧ ؛ مت ١٣ : ١٨ نفهم أن كم الحصاد دائمًا أكثر بكثير من كم الزرع.

س٣ : متى أكون زارعًا؟ دائما نزرع أعمالاً أو مواقف أو تصرفات، أو كلمات كل هذه لها تأثيرها على الآخرين سواء بالسلب أو الإيجاب. من جهة أخرى كمؤمنين نحن نزرع كلمة الله ونزرع للروح، ونزرع الصلاح والخير مع الآخرين.

س٤ : هل مبدأ الزرع والحصاد ينطبق علي المؤمنين والخطاة؟ نعم فمبدأ الزرع والحصاد ينطبق حتى على الأشرار (مثال ذلك: أدوني بازق قضاة ١ : ٧)، والله وضعه كمبدأ عام حتى يحفظ به سلامة الحياة على الأرض. والكتاب يقول أن ما يزرعه الإنسان.. أي الإنسان بصفة عامة ولم يقل ما يزرعه المؤمن.

س٥ : هل هناك فرق بين الحصاد في حياة المؤمن والحصاد في حياة الخاطيء؟ نعم فالمؤمن له الوعد "كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" فالله معه حتى في مواقف الحصاد ويضمن النتائج، ودائمًا يأتي الحصاد مغلف بالنعمة وقد يستخدمه الله بواسع سلطانه لتهذيب وتدريب حياة هذا المؤمن، أما الخاطيء فليس له كل هذا بل له مرارة حصاد الزرع الذي زرعه فقط.

س٦ : هل الشخص الخاطي يتعايش مع هذا المبدأ في جانبه السلبي فقط؟ بصفة عامة ينطبق هذا المبدأ على الخاطئ في جانبيه السلبي والإيجابي مع العلم أن الخاطئ لا يستطيع أن يزرع للروح لأن هذا عمل الطبيعة الجديدة، لكنه في ذات الوقت يقدر أن يعمل الخير بصوره الكثيرة، ففي هذه الحالة الخير الذي يعمله على الأرض سيحصده على الأرض أيضًا.

س٧ : هل هناك مدة بين الزرع والحصاد؟ نعم لكن تحديد كمية الحصاد وتوقيته يتحدد بحسب معاملات الله التي تختلف من شخص لآخر، وقصة يعقوب توضح هذا عندما حصد جزء من نوع الزرع الذي زرعه، وذلك بعد سبع سنوات بواسطة خاله لابان، ثم بعد أكثر من ثلاثين عامًا حصد أكثر من خلال موقف أولاده معه في حادثة بيع يوسف.

س٨ : هل الزرع والحصاد سري أم علني؟ الحصاد من نفس النوع نفهم منها أن الزرع السري حصاده يكون سري والعلني يكون علني، لكن هذا له استثناءات حسب معاملات الله مع كل إنسان، وموقف حصاد داود العلني لما زرعه سرًا يوضح هذا.

س٩ : هل الحصاد على الأرض فقط أم في الأبدية سنحصد أيضًا؟ مبدأ الزرع والحصاد يتحقق على الأرض، لكن هذا لا يمنع أن ذات الأعمال ستُكافأ في الوقوف أمام كرسي المسيح.

س١٠ : هل هناك فرق بين التأديب ومبدأ الزرع والحصاد، ولو المؤمن أخطأ هل سيؤدب أم سيحصد؟ نعم هناك فرق فالتأديب ليس عقاب بل عملية تهذيب وترويض مستمرة بغض النظر عما أزرعه من مواقف، إذًا فهو ليس نتيجة، وقصة يوسف توضح ذلك عندما دربه الله بمواقف مؤلمة لكي يستخدمه في عمل عظيم بعد ذلك، لكن الحصاد دائمًا هو نتيجة لما سبق زرعه. والمؤمن عندما يخطئ ينتظر الحصاد لخطأه وقد يستخدم الله في سلطانه هذا الحصاد لترويض المؤمن، ففي هذه الحالة الحصاد أدى إلى التأديب.

س١١ : هل من الممكن أن نحصد بعد الإيمان ما فعلناه بجهل قبل الإيمان؟ من الممكن أن نحصد لكن العنصر الذي دخل بعد الإيمان هو علاقتنا بالله، لهذا يجب علينا أن نتجنب الخوف من الله "روح العبودية للخوف" بل نخافه خوف تقوي ونهابه في الحياة. وبعد الإيمان قد يستخدم الله الحصاد لتشكيل حياة المؤمن حسب خطته في حياته.

س١٢ : هل مبدأ الزرع والحصاد يتعارض مع مبدأ النعمة؟ لا تعارض بينهما لكن هل لكون الله إله كل نعمة لا يطبق مبدأ الزرع والحصاد؟ "إن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا"، وإن كانت النعمة تتعامل مع الشق القضائي؛ لكن يبقى الشق الأدبي الأخلاقي فهذا يتعامل الله معه بمبدأ الزرع والحصاد.

س١٣ : ما الفرق بين الزلة والزرع وهل خطايا السهو ينطبق عليها مبدأ الزرع والحصاد؟ الزلة شيء سهو وغير مستمر (غل ٦ : ١) وطالما أنه ليس فيها نية العمد فهذه ليست زرع وبالتالي لا ينطبق عليها هذا المبدأ. لكن من جهة أخرى لكي لا نستهين بالسهوات يجب أن نعرف أن لها نتائج رغم أنه لا يوجد لها حصاد، فخطية الإنكار التي سقط فيها بطرس كانت زلة فجائية غير مرتب لها ولم يستمر فيها، ومع هذا كان لها نتائج مضرة حيث جرح بها مشاعر الرب وتسبب في فقدان الثقة في نفسه وربما في ثقة التلاميذ فيه. والزلة إذا تكررت لم تصبح بعد زلة بل تصبح زرع يستوجب الحصاد.

(بقية المقال في صفحة ٦٠)

هل يمكن أن يرتد المؤمن ويهلك؟

إن حالة الارتداد لا تنطبق على المؤمن. لأن كلمة "ارتداد" هى رجوع إلى الحالة الأولى واتخاذ نفس الموقف المضاد. إن اليهودي الذي كان يعترف اسمياً فقط بالمسيح عندما يرجع لليهودية بفرائضها يسمى هذا ارتداد.

لكن السؤال هو: هل يمكن أن يهلك المؤمن الضعيف؟ الإجابة بالطبع لا. وذلك لأنه هل يمكن أن يهلك عضو في جسد المسيح؟ ذاك الذي تمت فيه النبوة "عظم لا يكسر منه" (مزمور ٣٤: ٢٠؛ يوحنا ١٩: ٣٦)؟

وهل يمكن أن يفارق الروح القدس المؤمن ذاك الذي "خُتم به ليوم الفداء" (أف ١: ١٣)؟ وهل يمكن أن يخطفنا أحد من يد المسيح أو يد الآب (يو ١٠: ٢٨-٢٩)؟ بالطبع لا.

وحتى ولو عاش المؤمن في أيام صعبة قاسية إلا أنه لا يُفقد ونرى ذلك واضحاً في رسالة يهوذا التي هى رسالة الأيام الأخيرة إذ تبدأ بالمحفوظين ليسوع المسيح وتنتهى بالقادر أن يحفظكم غير عاثرين إلى أن يوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج.

حتى ولو ضعف المؤمن فإن الرب له معاملاته لإرجاعه "يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه" مثال لذلك: نعمى التي ابتعدت عن بيت لحم عشر سنوات والرب أرجعها، وداود الذي ذهب إلى أرض الأعداء ١٦ شهراً والرب أرجعه.

آيات يُساء فهمها:

١ - "ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (متى ٢٤: ١٣). إن هذه الآية تتكلم عن يهود سيجتازون الضيقة العظيمة وسوف تكون لهم آلام لسبب تمسكهم بإيمانهم.

٢ - "الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصارو شركاء الروح القدس... وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الإنسان ثانية ويشهرونه" (عب ٦: ٤-٦). الآية هنا تتكلم عن يهود معترفين فقط بالمسيح وعادوا لليهودية وسقطوا في خطية عدم الإيمان بالمسيح وقد استنفذت معهم الرسائل التي تؤدى للتوبة.

٣ - "إن أخطانا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين". والمقصود بالخطية هنا هي خطية عدم الإيمان.

٤ – "إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضًا فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل" (٢بط ٢ : ٢٠). هؤلاء تغيروا ظاهرياً لكن لم يكن لهم إيمان حقيقى والدليل أنه يُشبّههم بعد هذا الكلام بكلب تقيأ (رفض الخطية) ثم بعدما جاع رجع إلى ذات القيء وأكله. أو خَنزيرة اغتسلت خارجياً لكن لم تتغير طبيعتها فبمجرد وجود الطين جرت نحوه وتمرغت فيه كطبيعتها الأولى.

٥ – "فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإني أتيك.. وأزحزح منارتك" (رؤ ٢ : ٥). المقصود هنا شهادة المؤمن. فهو يفقدها إن لم يتب وليس المقصود فقدان الحياة فالمنارة تشير إلى الشهادة.

٦ – تمسّك بما عندك لئلا يأخذ أحد أكليلك (مكافأتك)" (رؤ ٣ : ١١). فالشيء الذي يُفقد هنا هو الجعالة التي لا يأخذها غير الساهر والمجاهد.

٧ – "ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر " (٢تي ٤ : ١٠). ديماس ترك بولس في الخدمة ولكن لم يترك الرب فهو استثقل حياة الخدمة ورضى بالحياة العادية إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكى رغبة في المال والتجارة.

٨ – "أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضا" (١كو ٩ : ٢٧). هنا المقصود الرفض من المكافأة حيث الآيات التي تسبق هذا الجزء تتكلم عن ميدان الجهاد ومَنْ يفوز بالجعالة، وقد يفهم منها رفض الله لأعمال الجسد، وذلك لآن الآيات التالية في ص ١٠ تتكلم عن بنو إسرائيل عندما أعطوا فرصة للجسد الذي ظهر في صوره المختلفة تجربة الرب أو التذمر أو الزنى. وأشار بولس إليهم وهو يحذر الكورنثيون بكلمات شديدة التحذير ليوضح لهم خطورة التهاون مع الجسد وهذا التحذير لكل المؤمنين بصفة عامة وللخدام بصفة خاصة حيث أن الجسد من أكبر المعطلات في طريق وصولنا الى الجعالة.

٩ – "كل غصن فيّ لا يأتى بثمر ينزعه" (يو ١٥ : ٢). "وإن كان أحد (وهنا لا يذكر عنه أنه غصن) لا يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق". المقصود بالشق الأول رقاد المؤمن وليس هلاكه حيث ينزع المؤمن بالرقاد عندما ينتهى الغرض من وجوده على الأرض، أما الشق الثانى فهو يتكلم عن شخص ليس غصن حقيقي بل يذكر عنه أنه كالغصن.

أسئلة للمناقشة

س١ : هل يمكن أن يفقد مؤمن إيمانه؟

س٢ : ماذا عن الذين يتراجعون بعد أن تأثروا في نهضات عظيمة؟

س٣ : ماذا يحدث لو مات مؤمن بخطية غير معترف بها؟

س٤ : هل يعطي التعليم الخاص بعدم هلاك المؤمن رخصة للخطية؟

س٥ : هل من الممكن أن يتمرد المؤمن ويترك المسيح إن رغب؟

س٦ : هل تتوقع أن المؤمن يرجع بسهولة من دائرة الإيمان إلى دائرة العالم؟

أنور داود

عمل الله في الخليقة

(تك ١ و٢؛ عب ١ : ٣؛ كو ١ : ١٦ و١٧)

منذ ملايين السنين خلق الله الكون ومن ضمن ما خلقه الأرض. خلقها جميلة وصورها للسكن "لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلاً. للسكن صورها" (إش ٤٥ : ١٨). لكن لما سقط إبليس عندما تكبر على الله وذلك قبل خلق آدم بفترة طويلة نزل الشيطان وخرب الأرض وجعلها خربة (تك ١ : ٢). قبل أن ننتقل إلى كيف أعاد الله تجديد الخليقة في (تك ١ و٢) منذ ٦٠٠٠ سنة مضت، أود أن أُذكركم أن الله خلق هذا الكون الفسيح من العدم من لاشيء "لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر" (عب ١١ : ٣).

هذا الكون يتكون من ملايين المجرات وكل مجرة بها كواكب كثيرة، أي أن الكون به ملايين من الكواكب التي تدور بانتظام في مدارات خاصة بها، والأرض ما هى إلا كوكب صغير في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس والرب يسوع هو الذي يُسيّر هذه الكواكب وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣) ويدعو كلها بأسماء وبقدرته يحفظهَا.

فى تجديد الخليقة:

فى اليوم الأول: خلق الله النور (تك ١ : ٣).

فى اليوم الثانى: خلق الله الجلد (تك ١ : ٧).

فى اليوم الثالث: خلق الله الأشجار بعد أن أبرز اليابسة وسط المياه فصارت أرضاً للزراعة (تك ١ : ٩).

فى اليوم الرابع: خلق الشمس والقمر والنجوم (تك ١ : ١٤–١٦).

فى اليوم الخامس: خلق الزحافات والطيور (تك ١ : ٢٠).

فى اليوم السادس: خلق البهائم والوحوش ودبابات الأرض (تك ١ : ٢٥)– وخلق الإنسان لكى يرأس الخليقة، خلقه على صورته ليكون هو الكائن الوحيد الذي له عقل وإرادة حرة (تك ١ : ٢٦).

فى اليوم السابع: استراح الله. وربما نلاحظ من (تك ١) أنه بعد كل يوم ينظر الله إلى ما صنع ويرى أن ما عمله وإذ هو حسن.

قبل أن يخلق الله آدم غرس له جنة ثم خلقه من تراب ووضعه في الجنة ليعملها ويحفظها. آدم كان له عمل ليعمله حتى قبل السقوط فهو لم يكن متواكلاً، مع أن الله أعدّ له كل شيء، لكن الرب الإله أوصاه بالعمل لأنه لا يحب الكسالى بل يريد لنا الاجتهاد والنشاط.

التأمل في الخليقة يدعونا لتعظيم قدرة الله وعظمته، فأول شخص صعد على سطح القمر وهو قائد أمريكى هتف بكلمات مزمور ٨ "أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض".

عندما نشك في صلاح الله وعنايته بنا دعونا نتأمل في هذا الكون الفسيح كيف يديره الله ويسهر عليه ويهتم حتى بأصغر المخلوقات التي فيه حتى العصافير وكم نحن أفضل منها، وهذا ما قاله الله لأيوب عندما انحصر في أحزانه وتجاربه: " تأمل في الخليقة" (أيوب ٣٨–٣٩). أو بمعنى آخر انظر صلاحى في الاهتمام بالخليقة وضع همومك في إطار هذا الكون العظيم الذي يهتم الله به. فكم تكون احتياجاتنا صغيرة أمام قدرة الله وكبيرة أمام محبته.

درسًا آخراً نتعلمه من الله وهو أنه كان من الممكن أن يجدد الله الكون في يوم واحد لكنه خلقه في ستة أيام ليُعلّمنا التخطيط والدقة والإتقان، فهو قبل أن يخلق الأرض رسم دائرة على وجه الغمر ولما خلق أتقن العالمينَ. وأيضًا لتسلسل احتياجات مخلوقاته (لكى يوفر احتياجات المخلوقات قبل خلقها).

أسئلة للمراجعة والتذكر:

س١: في (تك ١: ٢) كانت الأرض خربة وخالية. هل الله يخلق شيئاً خرباً؟ ما تعليقك على هذا ؟

س٢: خلق الله الحيوانات والطيور وسائر الكائنات في ستة أيام. هل كان يمكن أن يعمل ذلك في يوم واحد؟ وإن كان يقدر فلماذا خلقه في ستة أيام؟

س٣: العلماء يقولون أن عمر الأرض يُقدّر بملايين السنين ومنذ أن خلق الله آدم والكائنات بحسب كلمة الله يقدر بستة آلاف سنة فقط. هل هناك تعارض؟

س٤: ما هى فوائد التأمل في الخليقة؟

س٥: بما تميز آدم كمخلوق عن سائر المخلوقات الأخرى؟

أنور داود

تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم

جاءت هذه العبارة في رسالة رومية أصحاح ١٢ الرسالة التي تتكلم عن التبرير وفيها:

١ – لماذا التبرير: لأن الإنسان مذنب.

٢ – أساس التبرير: قدم الله ابنه كفارة ليكون بارًا ويبرر مَنْ هم من الإيمان.

٣ – وسيلة التبرير: الإيمان هو وسيلة التبرير وهو ليس ثمنًا للتبرير.

٤ – توابع التبرير: العتق والتحرر(رو ٨: ٢) فالله يعطى الغلبة على الصراعات الداخلية.

٥ – نهاية التبرير: مجد. "الذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضًا."

٦ – رفض التبرير: نهاية مؤسفة كما في الشعب الأرضي.

٧ – ثمار التبرير: من ص١١ حتى نهاية الرسالة.

"أطلب إليكم برأفة الله (الرأفة التي رأيناها فيما سبق عندما أظهر الله بره وأعطى ابنه) أن:

(أ) تقدموا أجسادكم ذبيحة حية.

(ب) لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم.

(ج) تختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة، أي إننا نقدم أجسادنا وأذهاننا وإرادتنا.

إذا سال أحدهم وقال: إن الله يريد فقط القلب فهو قد قال سابقاً "يا ابنى أعطني قلبك" فالرد على ذلك: هذه دعوة للخاطىء لكن لا يكفى هذا مع المؤمن. الله لا ينتظر هذا فقط من المؤمن.

عبادتكم العقلية: نظن خطأ أن العبادة هي الترنيم والصلاة فقط، لكنها أيضًا **تقديم أجسادنا** في خدمة الرب وخدمة أولاده، و **أيضًا إرادتنا**: لتختبروا إرادة الله في حياتكم. الذي يحرمنا من اختبار إرادة الله في حياتنا هو وجود إرداتنا، ولا ننسى صلاة الرب "لتكن لا إرادتى بل إرادتك. " وإرادة الرب مرضية، فإذا كنا نرضى الرب فالرب يصنع رضاءنا، ولنتذكر الآية "إن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعدائه أيضًا يسالمونه".

ولا تشاكلوا هذا الدهر: أي لا تتشكلوا بشكلهم ولا تنصبّوا في قالبهم. هل قدوتنا مشاهير الممثلين أو لاعبو الكرة؟ فلنحترس لحياتنا من كل ثعلب حتى ولو كان صغيراً.

تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم: أي تغيروا عن شكلكم الذي من هذا العالم (شكلكم لم ترد في الأصل اليونانى). وعندما نتكلم عن الذهن في رسالة رومية نرى ذهناً مرفوضاً أو (ببطل ذهنهم) – ذهنًا متجددًا (رو ١٢). الذهن هو التصور. فالرب في القديم رأى أن تصور قلب الإنسان إنما هو شرير كل يوم. وفى الموعظة على الجبل نرى كيف أن الرب يرى خفايا القلب "قد سمعتم أنه قيل لا تزن، أما أنا فأقول إن مَنْ نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه". كلمة "تغيروا" التي وردت هنا هى نفس الكلمة التي جاءت عن الرب في جبل التجلى وهناك كان يصلى. أي أن الصلاة تقودنا للتغيُّر. وكلمة الله تقودنا إلى التغير "كم أحببت شهاداتك اليوم كله هى لهجى" أعرف شخصًا يربط دائمًا كل موقف بآية كتابية أي تظل آيات الكتاب حاضرة أمامه. وخلاف الصلاة والكلمة، فالنظر إلى المسيح باعتباره رئيس الإيمان يقود إلى التغيُّر. "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٣ : ١٨).

يوسف رياض

(بقية مقال الزرع والحصاد)

س ١٤ : هل من الممكن أن يزرع المؤمن للجسد؟ وما الفرق بين مَنْ يزرع للجسد ومَنْ يزرع للروح؟ الذي يزرع للجسد شخص يعيش في جو الأنانية والمشغولية بالذات وبالتالي كل ما يعمله حتى ولو أعمال ممدوحة من الناس تعتبر أعمال جسد، أما مَنْ يزرع للروح فهو شخص يعيش في مجال الروح والمشغولية بالمسيح، وبالتالي سيحصد حياة أبدية أي يتمتع بها من الآن. وواضح أن المؤمن من الممكن أن يزرع لجسده أو يزرع للروح لسبب وجود الطبيعتين فيه، عكس الخاطئ الذي لا يمكن أن يزرع للروح إطلاقًا فيكون زرعه للجسد فقط أو بعض أعمال الخير التي يحصد أجرتها على الأرض.

س١٥ : أخيرًا ما النصيحة لشخص يحصد ما زرعه؟ وما النصيحة لنا بعد دراسة هذا المبدأ؟ الشخص الذي يحصد يجب عليه أن يتضع وينكسر أمام الرب مستنداً على مراحمه. ولنا النصيحة الختامية لنحترس من كل زرع رديء فإذا كنا نتألم من زرع زرعناه في الماضي ولا يمكن تعديله، لكننا في ذات الوقت ونحن نحصد اليوم زرع الماضي نزرع اليوم ما سنحصده فيما بعد، حيث مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد (تك٨ : ٢٢)، لهذا يجب علينا أن نزرع للروح، نزرع الخير حيث بالرجوع للقرينة التي جاء فيها هذا المبدأ (غلاطية ٦) نرى أن المقصود به التشجيع على عمل الخير أكثر من التحذير من عمل الشر .

يوسف رياض–ماهر صموئيل (فيلادلفيا المجلة الإلكترونية)

خدمة الرب لنا في المجد الآن

مازال الرب إلى الآن يخدمنا وهو في المجد، والخدمات التي يقوم بها الرب هي: الوسيط، الشفيع، رئيس الكهنة.

أولاً: الوساطة

"يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١تى ٢ : ٥)
"وإلى وسيط العهد الجديد يسوع، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل" (عب ١٢ : ٢٤)

من الآيات السابقة نفهم:

١ – موقف الله من الوساطة: إنها بين الله والناس.

٢ – الأساس الذي قامت عليه وساطة المسيح: بذل نفسه.

٣ – الأشخاص الذين يقوم المسيح بالوساطة لأجلهم: لجميع الناس.

٤ – الوسيط: هو ابن الإنسان. ولقب ابن الإنسان كأن الله يقول إن أردتم إنساناً مثلكم يعطف عليكم لكونه واحداً من جنسكم، وفى الوقت نفسه له القدرة على تقريبكم إلى الله بما له من مكانة، فهذا الإنسان هو يسوع المسيح. فباقترابكم منه تقتربون من الله إذ أنه الله نفسه.

٥ – عجز الناس الأتقياء والملائكة في الوساطة: الناس يحتاجون إلى وسيط. والملائكة يغطون أرجلهم ووجوههم في محضر الله، ولنلاحظ أيضاً أن الوسيط يجب أن يكون عارفاً بكل الناس يستمع إلى صلواتهم، وأعظم الملائكة لا يستطيع أن يقوم بهذا.

٦ – فائدة وساطة المسيح: لأجل خلاص الخطاة. لولا وساطة المسيح لهلك جميع الخطاة.

٧ – سبب ضرورة وساطة المسيح: حتى نستطيع أن نقترب إلى الله في عدله ورحمته.

ثانيًا: شفاعة المسيح

"المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا الذي هو أيضًا عن يمين الله الذي أيضًا يشفع فينا" (رو٨: ٣٤).

"فمن ثَم يقدر أن يُخلِّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧ : ٢٥)

"إن أخطأ احد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار" (١يو ٢ : ١)

ملاحظات:

١ – الشفاعة هى لأجل المؤمنين.

٢ – سبب احتياج المؤمن للشفاعة : وجوده في العالم الحاضر الشرير وفى جسد الضعف.

٣ – الرب يمارس الشفاعة للمؤمنين وهم على الأرض، أي في الأبدية لن يكون هناك احتياج لهذه الخدمة.

٤ – أغراض الشفاعة :

(أ) حفظ مركز المؤمن في القبول أمام الآب.

(ب) تبكيته وإشعاره بالخطية.

(ج) إعادته إلى الشركة مع الآب.

٥ – الأساس الذي قامت عليه شفاعة المسيح : البار – الحي إلى الأبد – الذي كفر عن الخطايا. هو يعرف جميع المؤمنين مهما تباعدت أماكنهم ويعرف ضعفاتهم ويسمع صلواتهم.

٦ – عمل الشفاعة : **قبل الوقوع في الخطية** : مثل إنذار الرب لبطرس "سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" (لو٢٢ : ٣١و٣٢). **وفى أثناء الزلة** "فالتفت الرب ونظر إلى بطرس" (لو٢٢ : ٦١)، **وبعد الزلة** رد نفسه عن طريق ظهوره له بعد قيامته ورسالته مع المجدلية لبطرس، وظهوره له في (يو ٢١) عند بحيرة طبرية لرده للخدمة "ارع غنمي".

٧ – كيفية قيام المسيح بالشفاعة : ليس توسله للآب لأجل زلات المؤمنين بل هى حفظ قبولهم لدى الآب في كل حين.

٨ – موقفنا إزاء الخطية : نرفضها لأنها إساءة لله ولأنها تعطل شركتنا مع الآب ومع ابنه.

٩ – المسيح كالشفيع : هو خادم لنا. فمع أنه السيد والرئيس لكنه لا يعاملنا من هذا المنطلق بل باعتباره خادماً لأجلنا في الأقداس حافظاً مركزنا.

١٠ – يخلّص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله : أي يعطينا القدرة الكافية للانتصار على جميع ميول الطبيعة العتيقة التي لا تزال كامنة فينا.

ثالثًا: رئيس كهنة

"لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا" (عب ٤ : ١٥)

"لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط٢ : ٥)

ضرروة الكهنوت:

١ – هو حفظ جو الأقداس السماوية في حالة النقاوة أمام الله من جهة المؤمنين الحقيقيين. أي لا يؤثر كل ما يصدر منهم من شكوى في التجارب على مقامهم أمامه. ومعروف أن **الخدمة الكهنوتية ضرورية لرفع المؤمن فوق تجاربه، وتجعل المؤمن متمتعاً بالرب في وسط التجارب.**

٢ – يظهر أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩ : ٢٤): كما يدخل رئيس الكهنة هارون وعلى صدره أسماء الأسباط في أحجار كريمة مثبتة على صدره، ومعناها حفظ مركزنا الروحى أمام الله. حتى أن ضعفنا في التجارب لا يقلل من مركزنا الروحي أمام الله.

٣ – غسل الأرجل (يو ١٣): يُهيئنا للشركة عندما يغسلنا بالكلمة من كل اهتمامات ومشغوليات العالم.

٤ – الحضور الإلهى أثناء العبادة: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى هناك أكون في وسطهم" (متى ١٨ : ٢٠). إن هدف الاجتماع ليس الترنيم والصلاة والوعظ وإن كان هذا هاماً ولكن الهدف هو الارتقاء بالنفس لتتلاقى مع المسيح ولكي تكون في حالة الخضوع التام له ويكون هو السيد الوحيد على ما فيها من أفكار وعواطف.

٥ – إعزاز المسيح بنا: "أُخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك" (عب ٢ : ١٢)، الشوق إلى رؤيتنا (نش ٢ : ١٤)، والتحدث معنا (لو٢٤ : ٢٦)، ثقته فينا كسفراء (٢كو ٥ : ٢٠).

من كتاب كهنوت المسيح
عوض سمعان

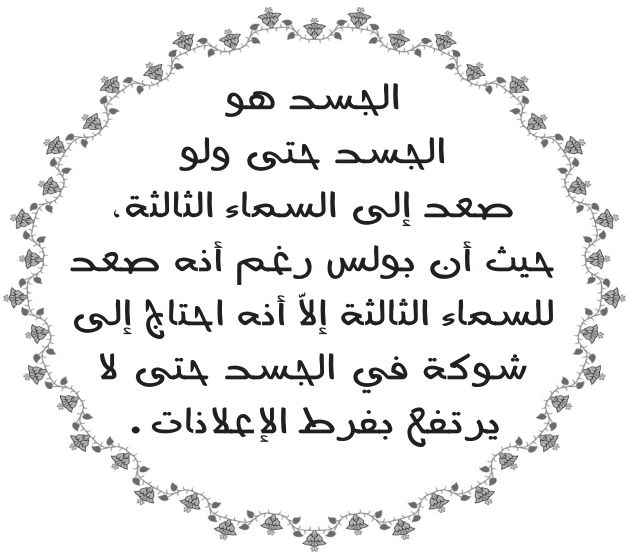

الوصايا العشر في ضوء العهد الجديد

ربط الوصايا العشر بآيات تشابهها في العهد الجديد لترينا أهميتها لنا وتوضح تناسق فكر المكتوب.

م	العهد القديم	الشاهد	العهد الجديد	الشاهد
١	لا يكن لك آلهة أخرى أمامى	خر ٢٠ : ٣	لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به	١كو ٨ : ٦
٢	لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما	خر ٢٠ : ٤	لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان	١كو ١٠ : ١٤
٣	احفظ السبت	خر ٢٠ : ٨	إذاً بقيت راحة لشعب الله	عب ٤ : ٩
٤	لا تقتل	خر ٢٠ : ١٣	فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره	بطرس الأولى ٤ : ١٥
٥	لا تسرق	خر ٢٠ : ١٥	لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج	أف ٤ : ٢٨
٦	لا تزن	خر ٢٠ : ١٤	ليكن الزواج مكرمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله	عب ١٣ : ٤

٧	لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً	خر ٢٠ : ٧	ولكن قبل كل شيء يا إخوتي لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر. بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا تحت دينونة	يع ٥ : ١٢
٨	أكرم أباك وأمك	خر ٢٠ : ١٢	أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد	أف ٦ : ٢
٩	لا تشهد على قريبك شهادة زور	خر ٢٠ : ١٦	لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك	رو ١٣ : ٩
١٠	لا تشته بيت قريبك	خر ٢٠ : ١٧	لتكن سيرتكم خالية من محبة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك	عب ١٣ : ٥

منير فخري

إن الخدمة بنشاط لا تغنى عن التعلم من كلمة الله.

بطرس وعظة يوم الخمسين

أع ٢ : ٢٢-٤٢

في يوم الخمسين وفي حضور الآلاف من اليهود المعيدين الذين أتوا من كل بقاع العالم والذين عدد لغاتهم خمسة عشر لغة (أع٢ : ١٠-١٢)، والروح القدس نزل كألسنة منقسمة من نار وكانت هناك حيرة وأسئلة في أذهان اليهود البعض فكر بجدية في الأمر والبعض الآخر تكلم باستهزاء فوقف بطرس وتكلم.

في البداية صحح المفاهيم الخاطئة عندهم وهى أن هؤلاء التلاميذ ليسوا سكارى لأنها الساعة الثالثة من النهار (أى التاسعة صباحاً) واستشهد بنبوة من يوئيل ٢ : ٢٨ثم رد على **ثلاثة أسئلة** تدور في أذهانهم بحجج منطقية مع أنهم لم يسألوا هذه الأسئلة، لكن بطرس كان يعلم أنها في أذهانهم (هذا يعلمنا كيف يجب أن نجاوب على الأسئلة التي نتوقعها في أذهان المخدومين. وهذا الأمر يتطلب منا معرفة احتياجات المخدومين وخلفياتهم).

س١ : هل نؤمن بناصري؟ رد بطرس على هذا التساؤل: الناصري هذا قد تبرهن من قبل الله بالآيات التي فعلها ويكفي أن نشير أن الوحي ذكر ٣٥ معجزة من هذه الآيات سبعة منها في إنجيل يوحنا كان تقرير الوحي عنها "وآيات أخر كثيرة صنع يسوع لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠ : ٣٠).

آيات إنجيل يوحنا: تحويل الماء إلى خمر نرى فيها قدرته كالخالق، وشفاء ابن قائد المئة نرى فيها قوة الرب الشافية، شفاء المقعد منذ ٣٨ سنة نرى فيها الرب كلي العلم: علم أن له زمانًا، وكلي القدرة: قم احمل سريرك وامش. إشباع الجموع نرى فيها الرب كالخالق، وشفاء المولود أعمى ونرى فيها الرب واهب البصر، وإقامة لعازر نرى فيها الرب محيي الموتى"

وهكذا من خلال كل آية كأن الآب من السماء يقول "هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا". ويعقب بطرس بالقول "كما أنتم تعلمون" حيث أن آيات المسيح لم تصنع في زاوية بل كانت في العلن ويكفي القول أن معجزة إشباع الجموع حضرها خمسة آلاف نفس ما عدا النساء والأولاد، فهكذا كانت الآيات برهانًا على ألوهية ربنا يسوع المسيح.

س٢ : كيف نؤمن به وهو قد مات في ضعف ودون أدنى محاولة للتخلص من الصليب؟ بالفعل قد

مات لكن لم يكن السبب في موته هيرودس ولا رؤساء الشعب بل "بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق" (ع ٢٣)، ولا ننسى قول الرب في البستان "الكأس التي أعطانى الآب ألا أشربها" (يو ١٨ : ١١) قال ذلك عندما أخذ بطرس السيف ليدافع عنه. ومن (عب ٩ : ١٤) نفهم أن الصليب كان في فكر الله من الأزل "الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب". أي أن الآب العالم بكل شيء كان يرى في قلب الابن نيةً ودافعًا أنه سيأتي وقت يُعبّر فيه الابن عن حبه له بتقديم نفسه، وكذلك الابن كان داخله دافع تقديم نفسه من الأزل.

فالخلاصة هى أن الموت كان وراءه مشورات أزلية. ولكن المسيح لم يمت فقط بل قام: " لأنك لن تترك نفسى في الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادًا" وأخبرهم أن رئيس الآباء داود الذي كتب هذا الكلام قد رقد وقبره موجود حتى هذا اليوم، و إن قبر المسيح كذلك موجود لكن الفارق بينهما هو أن قبر المسيح فارغٌ شاهدٌ عن قبول الله لعمله. وعن إتمامه لعمل الكفارة وشهادة لتبريرنا ولعلاج مشكلة الخطية. أي أن كلام مز١٦ عن شخص آخر لأن داود مات ورأى جسده فساداً وهذا الشخص الآخر هو رب داود.

س٣: إذا كان قد تبرهن من قبل الله بآيات وعجائب، وإذا كان قد مات بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق. وقام من الأموات فإننا كنا ننتظره ملكاً ؟

نعم سيملك فعلاً. إذ سوف يتم فيه القول الوارد في مز ١١٠ : ١"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. ولكنى أقول لكم إن الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحًا أي أنه سيدًا وملكًا على القلوب، فهو من الآن يملك على قلوب القديسين.

سؤال للضمير: هل الرب ملك على قلبك؟ هل الرب له مكان في المنزل؟ هل للرب مكان في العمل؟ هل للرب موضع في القلب؟ لتكن قلوبنا له العرش المريح.

دروس عملية في الخدمة من واقع هذه العظة:

الدرس الأول: تأثر بطرس بأقوال الرب حتى أن السؤال الذي سأله الرب من مز ١١٠ : ١ لليهود وكان بطرس حاضراً ولم يجيبوا عليه في وقتها فاستخدمه الروح القدس لتوضيح هذا السؤال لليهود في وقت فيه يستوعبون هذا الكلام. فعندما نقرأ رسالة بطرس الرسول الأولى نرى فيها بوضوح مدى شبعه بأقوال المسيح وكلماته، ويتضح ذلك في إحدى عشر إشارة في الرسالة الأولى التي كتبها حيث كانت كلها صدى لتعاليم المسيح.

١ – "الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء" (١بط ١ : ١٠).

صدى لقول الرب "أنبياء كثيرين وملوكًا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا" (لو١٠ : ٢٤).

٢ – "لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين" (١بط ١ : ١٣).

صدى لقول الرب "لتكن أحقاءكم ممنطقة وسرجكم موقدة" (لو ١٢ : ٣٥).

٣ – "وإن كنتم تدعون أبًا الذي يحكم بغير محاباة... فسيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط ١ : ١٧).

صدى لقول الرب "فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (متى ٥ : ٤٨).

٣ – "يمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها" (١بط ٢ : ١٢).

صدى لقول الرب "لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (متى ٥ : ١٦).

٤ – "الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية" (١بط ٢ : ٧).

صدى لقول الرب "فنظر إليهم وقال إذًا ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية" (لو٢٠ : ١٧).

٥ – "غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة" (١بط ٣ : ٩).

صدى لقول الرب "باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم" (لو ٦ : ٢٨).

٦ – "سوف يعطون حساباً للذي هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات" (١بط٤ : ٥).

صدى لقول الرب "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين" (متى ١٢ : ٣٦).

٧ – "ارعوا رعية الله" (١بط ٥ : ٢).

صدى لقول الرب "ارع غنمي" (يو ٢١ : ١٧).

٨ – "تسربلوا بالتواضع" (١بط ٥ : ٥)

تذكر الرب وهو يغسل أرجل التلاميذ (يو ١٣)، وقول الرب "تعلموا منى لأني وديع ومتواضع القلب" (متى ١١ : ٢٩).

٩ – "فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه" (١بط ٥ : ٦).

صدى لقول الرب "كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (لو ١٤ : ١١).

١٠ – "ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم" (١بط ٥ : ٧).

صدى لقول الرب "فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره" (مت ٦ : ٣٤).

مما تقدم يمكننا الخروج بدرس: إن كنا نريد أن تنساب أفكار الله من خلالنا بسهولة لبنيان الآخرين علينا أن نترك أنفسنا أولاً لتأثير كلمة الله. عندئذ ستكون لنا أفكار الله من جهة أنفسنا ومن جهة النفوس ومن جهة كل ما يحدث حولنا والشواهد التالية تؤكد هذا الفكر (حز ٣ : ١٠و١١؛ يون ٣ : ٢).

فالروح القدس لن يقودنا مما لا نعرف بل لابد من وجود الخلفية الكتابية التي من خلالها يستخدمنا الروح القدس.

الدرس الثاني: بطرس اقتبس ثلاثة اقتباسات وردت في هذه العظة من يوئيل ٢؛ مز ١٦؛ مز ١١٠ رغم إنه جليلي وصياد سمك وعامي لكنه كان متعلمًا من كلمة الله، وهكذا فالروح القدس لن يقودنا مما لا نعرف بل لابد من وجود الخلفية الكتابية التي من خلالها يستخدمنا الروح القدس، وكل الذين استخدمهم الرب كان عندهم تمسك بصورة الكلام الصحيح أي عندهم على الأقل إطاراً عاماً عن كلمة الله.

الدرس الثالث: بطرس وعظ في أع ١؛٢؛٣؛٥؛١٠؛١٥ وكل عظة مختلفة عن الأخرى لأن المخدومين مختلفون فكان مُلمًا باحتياجات النفوس. والخدمة هي تسديد احتياج من واقع كلمة الله، والكلمة كافية لعلاج كَل حالة. فعندما خاطب الأمم في أع ١٠ في حادثة كرنيليوس لم يقتبس من النبوات بل أشار فقط إلى إنه "له يشهد جميع الأنبياء أن كل مَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" وذلك لأن الأمم لم يكن لهم دراية أو علم بالنبوات.

الدرس الرابع: بدأ خطابه: "أيها الرجال الإسرائيليون" ونرى في هذا احترام وتقدير للمخدومين فبهذا بنى جسوراً من الحب والثقة بينه وبينهم، لهذا سمعوا له وتأثروا أيضاً.

الدرس الخامس: بدأ بتصحيح مفاهيم خاطئة عندهم قبل الإجابة على التساؤلات التي داخلهم حيث كان هناك اعتقاد أن التلاميذ سكارى في مشهد الألسنة. وهكذا نحن مسئولون عن تصحيح مفاهيم خاطئة في أذهان الناس قبل أن نقدم الكلمة لبنيانهم.

نتائج العظة:

نُخسوا في قلوبهم وخلصوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس إلى الكنيسة. وكان هؤلاء يواظبون على تعليم الرسل وكسر الخبز والصلوات والشركة. ما المانع من انضمام مولود من الله إلى هذه الأمور المباركة؟

أنور داود

إن الله هو إله متكلم
وليس إلهًا صامتًا.

ثلاثة أنبياء في حياة داود

صموئيل النبي – ناثان النبي – جاد الرائي

إن الكتاب يخبرنا أنه يوجد في حياة داود ثلاثة أنبياء كان لهم التأثير الكبير عليه وهم:

أولاً: صموئيل النبي.. مسحه للمُلك (١صم١٦)

كان داود قبلها محتقرًا في أسرته حيث لم يدعُه أبوه لمناسبة هامة عندما أتى صموئيل لزيارته ويبدو أنهم دائمًا كانوا يتجاهلونه، وفي هذه المناسبة لولا سؤال صموئيل "هل كمل الغلمان"؟ ما كان يسى أشار إلى داود حتى عندما أشار إليه لم يذكر اسمه بل فقط قال "بقي بعد الصغير"، وكان هذا الصغير رغم صغر سنه يرعى غنم أبيه بأمانة. وكم نعرف عن صعوبة هذا العمل. ورغم ذلك كان داود موضع تقدير الله إذ أرسل له النبي ليمسحه، وهذه هي ذات قصتنا: ونحن في مذلتنا وضعفاتنا فلقد اقتربت إلينا نعمة الله، وبمحبة جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه (رؤ ١ : ٥ و٦) "الذي أحبنا... وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه".

وكما كان داود بعد هذا الموقف ملكًا في عيني الله، لكن غير معترف به رسميًا في إسرائيل هكذا نحن ملوك ممسوحون حتى إذا كان العالم يضطهدنا ويرفضنا كما حدث مع داود سابقًا.

لذلك جميل أن نأتي لمحضر الله لكي نتذكر مقامنا أننا مملكة كهنة فنجد في هذا تعويضًا عن نظرة العالم لنا التي قال عنها بولس "يُفترى علينا فنعظ صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء إلى الآن" (١كو ٤ : ١٣) وكانت ذات النظرة لسيدنا الذي يجب أن نقتفي خطواته. كان منظره كذا مفسدًا (في أعين العالم وغير المؤمنين) أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم" (إش ٥٢ : ١٤).

ثانيًا: ناثان النبي.. ساعد داود في رد نفسه (٢صم١٢)

هذه الخدمة تناظر ما يقوم به الرب معنا باعتباره الشفيع. نلاحظ الطريقة الرائعة التي قاد بها ناثان داود إلى التوبة بعد أن احتضن الشر لمدة عام تقريبًا ولم يعترف به، حيث قال له قصة النعجة والرجل الفقير، وصاحب النعاج الكثيرة الذي جاءه ضيف فأخذ نعجة الفقير ولم يقدم واحدة من نعاجه وترك لداود الحكم على هذا الرجل أو بمعنى أصح الحكم على نفسه. وإذ بداود يحكم بأقسى حكم. ولم يكن يخطر بباله أنه المتهم في القضية. وإذ به بعد أن نطق بحكمه، يُفاجأ بناثان النبي

يقول له "أنت هو الرجل" وبعدها قال داود "أخطأت" وهو يعلم أن خطيته ارتكبها عمدًا ولا يصلح معها تقديم ذبيحة حيث أن الذبائح تقدم عن الخطايا السهو فقط ، عندئذ أدرك أنه سيموت وإذا بالقول المشجع من ناثان له "الرب نقل عنك خطيتك لا تموت".

وهكذا شفاعة المسيح تضمن ثبات مركزنا أمام الآب فلا يهتز أمام اهتزاز مستوانا الروحي. فالرب في الأقداس خادم لنا ضامن مركزنا ومقامنا في الأقداس. وكم نحن نحتاج إلى هذه الخدمة كل حين "فمن ثم يقدر أن يخلّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧ : ٢٥)، وليس في أوقات الضعفات فقط. فإن الذي يضمن ثبات مركزنا ومقامنا أمام الآب ليس تكريسنا وتقوانا وخدمتنا مع أن هذا مشبع لقلب الرب، لكن عمل الرب كمن يظهر أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩ : ٢٤). وإن كان عمل الرب كالشفيع لنا في كل الأوقات لكنه هام أيضًا في أوقات الضعف وهام لرد نفوسنا، ولا يقتصر عمله مع المؤمن الساقط بعد الزلة، بل قبلها وأثنائها وهذا ما نجده في موقف سقوط بطرس.

سيأتي وقت لن نحتاج فيه إلى خدمة الشفيع إذ تكون قد انتهت البرية بعوائدها وافتُدي الجسد فلا مجال لضعفاته، وانتهت الحرب مع العدو فلا مجال للسقوط "والبحر لا يوجد فيما بعد" فلا مجال لغواية وجذب العالم.

قبل الزلة يحذر "وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" (لو ٢٢ : ٣١). وفي أثنائها معاتبًا "فالتفت الرب ونظر إلى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات" (لو ٢٢ : ٦١). وبعدها معالجًا نفسه لردها. وكلمة "إلى التمام" التي وردت في (عب ٧ : ٢٥) تعني يحتملنا إلى أن يصل بنا إلى النضج أي مرحلة نصبح فيها ناضجين ومفيدين. إلى التمام تعني أيضًا أنه سيحتملنا إلى أن يأتي وقت نكون فيه مثله بغير فساد (١يو ٣ : ٢)، ولن نحتاج بعد إلى خدمة الشفيع إذ تكون قد انتهت البرية بعوائدها وافتُدي الجسد فلا مجال لضعفاته، وانتهت الحرب مع العدو فلا مجال للسقوط "والبحر لا يوجد فيما بعد" فلا مجال لغواية وجذب العالم.

ثالثًا: جاد الرائي.. ساعده على تقديم ذبائح (١أي ٢١)

وهذه تناظر خدمة الرب باعتباره رئيس كهنة فرغم ضعف داود عندما أحصى الشعب وامتدت يد الرب على الشعب لكننا نرى التشجيع في تحريض الرب له عن طريق جاد أن يقدم ذبائح وتقبل هذه الذبائح (١أي ٢١ : ٢٦). وهكذا خدمة الرب لنا كرئيس كهنة عندما يحضر في وسطنا ونعبد الرب فكل الذبائح الروحية تقبل من خلاله "تقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط٢ : ٥) وتسبيحاتنا مقبولة عن طريقه "فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه" (عب ١٣ : ١٥) إذ تسبيحاتنا حتى إذا كانت ضعيفة يضيف عليها استحقاقاته وكمالاته وتتصاعد من خلاله للآب رائحة طيبة عن طريق ذاك الذي قال أخبر باسمك إخوتي في وسط الكنيسة أسبحك.

فسجودنا رغم رغبتنا أن يكون روحيًا وليس جسديًا، وتسبيحاتنا رغم رغبتنا أن تكون بالروح وبالذهن لن يقبلا إلا من خلال شخص الرب باعتباره رئيس الكهنة.

وهناك عمل لرئيس الكهنة خلاف قبول الذبائح الروحية عن طريقه. إذ الرب يقترب منا في تجاربنا، ودائمًا اقتراب الرب منا في التجارب يعمل معنا أمرين:

فسجودنا رغم حرصنا أن يكون روحيًا وليس جسديًا، وتسبيحاتنا رغم حرصنا أن تكون بالروح والذهن، لن يقبل إلا من خلال شخص الرب باعتباره رئيس الكهنة.

أولاً: يرثي لضعفاتنا (عب ٤ : ١٥): أي يُمكّن لنا المحبة عالماً مقدار ضعفنا الإنساني وهشاشيتنا في مواجهة التَجارب. وكم نتمتع بمحبة الرب ونتلامس معه عن قرب في كل ضغوطنا وتجاربنا. ونلاحظ أن الرب دائمًا يقترب إلينا بمشاعر قلبه قبل أن يقترب منا بقوة ذراعه، إذ يمتعنا بشخصه قبل أن نتمتع بقدرته المخلصة. والمرات التي اقترب فيها الرب من مجربين في أيام جسده توضح ذلك (مت ١٥ : ٣٢ و٣٦؛ لو٧ : ١٣و١٤؛ يو١١ : ٣٣ و٤٣).

ثانيًا: يعين المجربين (عب ٢ : ١٨): نرى من خلال هذه الآية قدرة ذراعه حيث لن نوجد في ظروف لن تستطيع يد الرب أن تقترب منا فيها. ولن نوجد في ظرف لن نختبر كفاية الرب فيه. ولن يوجد احتياج لن نختبر فيه سداد الرب لأعوازنا بغنى. سيظل اختبارنا هو ذات اختبار مَنْ سبقونا "علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر".

أخيرًا إن كان الرب قد خدمنا بحياته في أيام جسده وخدمنا بموته على الصليب ومازال يخدمنا الآن في الأقداس، فهل كثير عليه أن نحيا له على الأرض في أيام تغربنا عنه ونحن ننتظر مجيئه؟

أنور داود

قبل أن تكلم النفوس عن الله
كلم الله عن النفوس، وأفضل
الكل أن تسمع كلام الله من
جهة نفسك.

آسا

٢أخبار ١٤ – ١٦

نعرف شيئًا عن بداية حياته في ٢أخ ١٤ عندما سمح الرب بفترة سلام حوالي ١٠ سنوات طهر فيها المملكة وأزال الرجاسات، وأى فترة سلام نجتاز فيها يقصد الرب من ورائها تعميق الجذورالفترة التي كانت فيها الكنيسة في سلام (أع ٩ : ٣١) "كانت الكنيسة في سلام وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر".

لم يكن لأسا آبوين تقيين مما يدل على أن بدايته الحسنة كانت تستمد جذورها من العلاقة الشخصية مع الله. صلى آسا في أصحاح ١٤ صلاة رائعة وهو يعلن ضعفه أمام الرب، وقال "أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومَنْ ليس لهم قوة" (ص ١٤ : ١١) والرب وقف معه ونصره.

في أصحاح ١٥ : ٢ أرسل الرب له كلمات تحذيرية على فم نبى اسمه عزريا بن عوديد "الرب معكم .... إن طلبتموه يوجد لكم وإن تركتموه يترككم "، تأثير هذه الكلمات أنه حدثت نهضة تم فيها إزالة الرجاسات وترميم المذبح، وكان كثيرون من مملكة إسرائيل ينضمون إليهم حين رأوا أن الرب معهم. وظهرت أمانة هذا الملك في أنه خلع أمه الملكة لأنها كانت منغمسة في عبادة الأوثان.

في أصحاح ١٦ وهو في سن ٣٦ من ملكه أي بعد ٢٦ سنة من ملكه نرى أمراً غريباً وهو أن الملك يتعرض لحرب من ملك إسرائيل بعشا وإذا به بدلاً من أن يصلى مثلما فعل سابقًا نراه يستأجر ملك أرام لنجدته ونجح، لكنه رغم نصرته سقط أمام الرب. أليس هذا ما يحدث عندما نحيا اختبارات معينة في فترة معينة ومع الأيام لا نعيشها بل نعيش نقيضها.

أرسل له الرب النبى موبخاً إياه، ومما يدعو للعجب هو عدم تجاوبه مع عتاب الرب له فبدلاً من الخضوع والتوبة إذ هو يضع النبى في السجن، وهذا عادة ما يحدث معنا في أوقات الضعف عندما نبتعد عن مرآة الكلمة الكاشفة وعندما نهرب من حضور الفرص الروحية التي يستخدم فيها الله موهبة الوعظ لإنهاضنا.

في أصحاح ١٦ : ١٢ في سن ٣٩من ملكه مرض في رجليه ولم يطلب الرب. إذ أصبح طريق الرب غير موجود أمامه ومات في سن ٤١ أي بعد سنتين في المرض، وأخيراً وضعوه في سرير مملوء أطايب وحنوط.

يا ليته عاش حياة شاهدة حتى بعد موته تتكلم حياته. وأخيرًا كل ما نقوله عنه أنه ابتدأ حسنًا وانتهى رديئاً مثل ديماس . وهناك مَنْ ابتدأ رديئاً وانتهى حسنًا مثل بطرس ويعقوب ومرقس. ولكن الأفضل أن نبدأ حسنًا وننتهى أحسن مثل دانيال ويوسف وبولس.

أنور داود

تحذيرات من أخطاء شاول

شخصيات الكتاب المقدس تحمل لنا الكثير من الإفادة والتحذيرات، وشخصية مثل شاول الملك وقع في خمسة أخطاء سنذكرها لنتحذر منها:

١ – **في يوم حفل تنصيبه ملكًا بحثوا عنه فكان مختبئًا بين الأمتعة** (١صم ١٠ : ٢٢)، فلا نظن أبدًا أن هذا كان تواضعًا وأنه يفضل آخرين عنه، **لكنه عدم ثقة في الله**، لذلك هرب لأن الثقة في الله تقودنا للاستناد عليه عند قبول أية مهام جديدة أو مسئوليات أو تحديات فنقبلها معلنين أننا ضعفاء في ذواتنا، لكن الرب هو شريكنا المخلص في كل ظروفنا. وما فعله شاول هو المتوقع من قلب عديم الإيمان.

٢ – **قدم محرقة وهو ليس من حقه** (١صم ١٣ : ٩)، يوم أن قابله صموئيل قال له تلبث سبعة أيام. وكان هذا الدرس امتحانًا لانتظاره. ومرت السبعة أيام وصموئيل لم يأت وجاء وقت تقديم الذبيحة ورأى شاول أن الشعب تفرق عنه وأن هناك جيوش الفلسطينيين عليه. فلكي يجمع الشعب وخوفاً من ألا تقدم الذبيحة تجرأ وقدم المحرقة فاستحق توبيخ الرب، ونرى في هذا طبيعة شاول التي لم تتعلم أن تنتظر الرب. شاول الذي في يوم لاحق كان يطلب إرشاد الرب وعندما كان الكاهن يقدم الأفود لطلب إرشاد الرب سمع صوتًا فقال للكاهن كف يدك أي كفى طلب إرشاد الرب وهذا يوضح عدم تقديره للمقدسات وجسارته. فالجسارة تعنى التقدم للمقدسات بدون رهبة والتعامل معها بدون وقار.

الجسارة تعني التقدم للمقدسات بدون رهبة، والتعامل معها بدون وقار.

٣ – **الاستحسان البشري:** "فعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم" (١صم١٥ : ٩) مع أن أمر الرب له كان بأن يحرّم كل شيء. لكن نرى شاول والشعب يكسرون وصايا الرب بدعوى أن هذه للذبح للرب الإله. وكَثيرًا ما نستحسن أموراً نظن أننا بها نكرم الرب وربما نجهل أننا من خلالها نحن نكسر وصايا صريحة في كلمة الله.

٤ – **استشار الجان:** (١صم ٢٨ : ٧ و٨) ونرى من خلال هذا الموقف "الرياء"، شاول في حماسه نفذ وصية من الناموس "لا تدع ساحرة تعيش" (خر٢٢ : ١٨) فنفى كل أصحاب الجان والسحرة. لكن في يوم من الأيام مات صموئيل وطلب شاول الرب لأن الفلسطينيين بجيوشهم اجتمعوا لمحاربته، فلم يجبه الرب. فبدلاً من البحث عن لماذا لم يجبه الرب، لجأ مرة أخرى للجان والعرافين حيث

طلب من تابعيه إرشاده إليهم. مما يدل على أن نفيه لهم كان بهدف التظاهر**والرياء** أو بدوافع غير نقية وهذا ينطبق علينا عندما ننادي بمبادئ ونعيش بعكسها. ويوم نُظهر في العلن بمظهر تَقوي وفي السر نكون شيئًا مختلفًا، وعندما ندين شروراً في الآخرين ونحن نرتكبها.

٥ – **قتل الجبعونيين:** (٢صم ٢١ : ١) نرى في ذلك غيرة ليست حسب المعرفة، شاول الذي لم يفعل ما طلبه منه الرب وهو تحريم أجاج والغنم. فعل الذي لم يطلبه منه الرب عندما قتل الجبعونيين. فالجبعونيون قد سبقوا وخدعوا يشوع والشعب وقالوا إننا ساكنون بعيدًا عنكم احلفوا لنا أن لا تقتلونا وأحضروا خبزًا يابسًا وثيابًا رثة لإثبات كلامهم. وأخطأ الشعب ويشوع في أنهم من فم الرب لم يسألوا. وذلك لأن الواقع مطمئن وهذه خطورة وإنذار لنا، ليتنا ننفذ وصية الرب الذي قال: "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك"(مز٣٢ : ٨). وطالما حلفوا والسماء شهدت فالله صادق على حلفهم فيجب أن يعيش الجبعونيون وسط الشعب، لكن شاول أراد أن يغار للرب وكانت غيرة ليست بحسب المعرفة فقتل الجبعونيين. وكم من صور الغيرة التي ليست بحسب المعرفة. وكم من صور الجهاد غير القانوني ليحفظنا الرب من هذه الأمور.

ليحفظنا الرب من صور الغيرة التي ليست بحسب المعرفة، وصور الجهاد غير القانوني.

أنور داود

الله لا يعطى فهماً
لطرقه لغير المبالين بكلمته .

شهادات عن المحبة

يو ١١ : ١–١٦ و٢٨ – ٣٧

ترد في هذه القراءات أربع شهادات عن المحبة نفهم منها الكثير عن محبة الرب للعازر:

١ – (ع ٣) أرسلت الأختان قائلتين "يا سيد هوذا الذي تحبه مريض". نرى هنا شهادة القديسين.

٢ – (ع ٥) "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر". نرى هنا شهادة الوحي.

٣ – (ع ١١) لعازر حبيبنا قد نام. نرى هنا شهادة الرب نفسه.

٤ – (ع ٣٦) "انظروا كيف كان يحبه". نرى هنا شهادة اليهود أو الأعداء.

أولاً: شهادة القديسين: منذ القديم ما من أحد شرب من نهر محبة المسيح إلا وشهد عن حبه ومثال على ذلك بولس الذي قال في (غل ٢ : ٢٠) "ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي". وكأن بولس يقول أنا أشعر أن هذه المحبة العظيمة اتجهت لى أنا فقط حتى ولو كنت أنا وحدي –بولس– أعيش في هذه الأرض لكان المسيح سيأتي لكي يُسلم نفسه لأجلي. وهناك آخرون شهدوا عن ذات المحبة.

ثانياً: شهادة الوحي: الوحي هو أنفاس الله وكم تحتوي لنا أنفاس الله على الكثير من الكلمات والتلميحات عن محبة المسيح. سوف أكتفي بإشارتين منها: الأولى في (تث ٣٣ : ٣) أقوال الوحي عن طريق موسى "فأحب الشعب. جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك". والثانية في (يو ١٣ : ٢–٥) أقوال الوحي عن طريق يوحنا "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى... قام عن العشاء ...وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ. " في الأولى هم جالسون عند قدمه يتقبلون من أقواله. وفي الثانية هو جالس عند أقدامهم يغسلها. وهكذا في كل صفحات الوحي نرى محبة الله للإنسان.

ثالثاً: شهادة الرب: نرى كلمات الرب عن المحبة (محبته لنا) قليلة جداً وذلك لأنه لا يحب بالكلام أو اللسان بل بالعمل والحق. لكن في كل كلماته وكل تصرفاته وردود أفعاله نرى المحبة. ومن هذه المرات القليلة نختار موقفًا (لو ١٢ : ٤) الذي قال فيه "يا أحبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد" لكي يبرهن لهم على حمايته لهم في وسط المخاطر.

رابعاً: شهادة الأعداء: لما رأى اليهود دموع الرب قالوا انظروا كيف كان يحبه مع أنهم لم يروا

باقي الرواية كيف أنه تجسد أو كيف أنه سوف يتألم ويبذل نفسه. ونرى في شهادة اليهود صراخ الحجارة لتشهد للرب. وكذلك نرى في اقتراب الخطاة من الرب يسوع برهانًا على شهادة أولئك الخطاة عن محبة الرب (لو ١٥ : ١) "كان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه".

لنا أيضًا دروس عملية من هذه الشهادات عن المحبة:

١ – في رسالة الأختين نرى التسليم لإرادة الرب وعرض للمشكلة دون طلبات أو أوامر "هوذا الذي تحبه مريض" نرى فيها ثقة في صلاح الرب وعمله، فالأختان لم تطلبا أن يأتي ويشفيه لكن فقط "هوذا الذي تحبه مريض"، نعم نحن نحب أخانا لكن محبتك له أسمى. بالتأكيد هذا المستوى سامٍ فيه الكثير من الثقة في الرب.

محبة الله لا تضعف عند ضعفنا، و لا تفشل عند فشلنا، و لا تفتر أمام فتورنا.

٢ – وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر. هنا الوحي يقدم مرثا على مريم وعلى لعازر حتى لا يتبادر إلى الأذهان أن موقف (لو ١٠ : ٤٠) أثّر على محبة الرب لها. ومن هنا نتعلم أن محبة الرب لا تضعف عند ضعفنا ولا تفشل عند فشلنا ولا تفتر عند فتورنا.

٣ – اليهود يقولون "ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضًا لا يموت"؟ (يو١١ : ٣٧) لقد كان صعب عليهم أن يستوعبوا أن المؤمن يُجرّب، وهكذا فكر العالم وفكر بعض المؤمنين. لكن في قاموس القديسين توجد لغة الآلام ولغة التجارب والرب يستخدمهما بركة لحياة المؤمن ربما ليعلمه الصبر والاحتمال أو الخضوع والتواضع. **فإذا عملنا مقارنة بين لو١٠ قبل التجربة، ويو١٢ بعد التجربة نجد اختلافًا كبيرًا بين المؤمن قبل التجربة والمؤمن بعد التجربة:**

قبل التجربة كانت **مرثا** تخدم بتذمر بل وخدمتها فيها انتقاد للآخرين وعدم تقدير للرب.. خدمة بغرض الخدمة، لكن بعد التجربة كانت الخدمة مرتبة في هدوء.

لعازر في (لو١٠) لم يكن في المشهد مع أن الرب في بيته ضيف، لكن في (يو ١٢) كان أحد المتكئين مع يسوع.

في (لو١٠) **مريم** كانت فقط تسمع كلامه لكن في (يو١٢) سكبت قارورة الطيب الكثير الثمن.

ما أروع التجارب التي من خلالها نصبح أكثر قربًا من الرب وأكثر اختبارًا لحضوره ولقدرته ولمحبته ونخرج منها بأفضل النتائج.

أنور داود

موضوعات من المؤتمرات

أولاً: موضوعات من مؤتمر حديثي التخرج بعنوان:

لتختبروا

(يوسف رياض – ماهر صموئيل)

فاطلب إليكم.. أن تقدموا أجسادكم:

١ – النعمة تطلب: قبل أن تطلب فإنها قد أعطت (خلّصت، بررت)، ومطالبها أكثر من الناموس.

٢ – قدموا أجسادكم: الأجساد لله لسببين: لحقه كالخالق "لمجدي خلقته" (إش ٤٣ : ٧)، ونحن ملك لله بحق الفداء أيضاً "اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم" (١كو٦ : ٢٠). وفي موضع آخر قال إن أجسادكم هيكل للروح القدس وأعضائكم هي أعضاء المسيح.

٣ –" احسبوا أنفسكم أمواتًا عن الخطية. وأعضائكم آلات بر الله" (رو٦ : ١١؛١٣).

٤ – نحن كهنته نقدم، ونحن الذبيحة نُقدّم أجسادنا، وعملية التقديم عملية مستمرة فكل يوم نقدم. ونقدم ذبيحة غير معيبة (ملا١ : ٧و٨) مَنْ يريد أن يقدم جسده مع التساهل في النظر فهو يقدم ذبيحة عمياء. ومَنْ يقدم جسده وعنده عيب في السلوك فهو يقدم ذبيحة عرجاء.

٥ – الذبائح الطاهرة فقط هي التي تقدّم، أما غير الطاهرة لا تقدم، لذلك فالشخص البعيد عن الله لا يقدم نفسه ذبيحة. والمؤمن الذي يقدم نفسه ذبيحة يجب أن يكون مشقوق الظلف ويجتر. أي مختلف عن أهل العالم في طعامه، وكذلك سلوكه.

٦ – أنواع الذبائح: ذبيحة التكريس (رو١٢ : ١)، وذبيحة الطاعة، وذبيحة فيض القلب بالسجود (١بط ٢ : ٥)، وذبيحة العطاء (عب١٣ : ١٦)، ذبيحة الروح المنكسرة (مز٥١ : ١٧) ذبيحة الاتكال على الرب. تقديم الأجساد ليس معناه تقديم العين فحسب بل النظر، وليس معناه فقط تقديم اليد بل العمل، وليس معناه تقديم القدم بل السلوك.

لا تشاكلوا هذا الدهر:

النعمة مطالبها أكبر من مطاليب الناموس لكنها تعطي القوة لتنفيذ مطاليبها. وجميل أن نقدم أنفسنا للرب في أيام شبابنا أيام القوة حيث ستأتي أيام فيها نحلم أن نعمل بقوة كأيام الشباب ولن نقدر.

لا تشاكلوا: لا تصيروا على شاكلتهم (في المظهر في الكلام في التصرفات)، إرادة الله أبينا هي إنقاذنا من العالم الحاضر الشرير وثمن هذا بذل الابن نفسه.

محبة العالم هى عداوة لله: فهى خيانة زوجية (زان روحياً)، وخيانة قومية: عدو لله. نحن لسنا من هذا الدهر الذي إلهه إبليس.

لاويين ١٨ يتكلم عن النجاسة، وتث١٨ يتكلم عن الممارسات السحرية، ونحن يجب أن ننفصل عن العالم في هذا وتلك. أخطأ الشعب عندما طلب ملكاً يخرج أمامهم ويدخل كسائر الشعوب. ليس الخطأ هنا في طلب ملك لأن في مقاصد الله أنه سيعطيهم ملكاً لأن منه سيأتي المسيح، لكن الدافع وراء طلبهم أن يكونوا كسائر الشعوب.

في الموعظة على الجبل مت ٥: ٤٦ أنتم لستم مثل العشارين، مت ٦: ١٦ ولا مثل المرائين وهم الكتبة والفريسيين، مت ٧: ١٥ ولا مثل الأمم أي أنتم تختلفون عن بقية الناس. "بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس". نحن مثل السمك له زعانف بها يسير ضد التيار (أو مع التيار إذا كان التيار يتوافق مع الكتاب، فنحن لسنا نتبع المبدأ خالف تُعرف)، والزعانف تفصلنا عن كل مبادئ هذا العالم. ونختلف عن أهل العالم في طريقة النظر: للمال، للجنس، للزواج، لأصل الحياة، لسبب الحياة، لمعنى الحياة، للطموح والنجاح. فالعالم يُطوّب عكس من كان المسيح يطوبهم في السبعة تطوبيات في الموعظة على الجبل، فمثلاً الرب طوّب المساكين والعالم يُطوّب المستكبرين...إلخ.

لذلك لا تشاكلوا هذا العالم.. لا تدعوا العالم يَصبّكم في قالبه.

تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم:

نحن نقدم ذبيحة حية: أي نقدم أنفسنا كذبيحة باستمرار.

التغير المقصود به هنا هو التغير من الداخل الذي يظهر على الخارج.

الذهن: هو مبادئ الكيان الداخلي.

أنواع الذهن:

سلبي: مرفوض، فاسد، نجس، أعمى، باطل، غليظ، جسدي.

إيجابي: مفتوح، متجدد، ممنطق، نقي.

تتجددوا بروح ذهنكم: أي أن النظرة للأمور مختلفة.

التجديد هي عملية مستمرة، وللمؤمن فقط، أما الخاطئ فيحتاج لا إلى تجديد بل إلى حياة لأنه ميت. والعامل الأساسي في التغيير هو الروح القدس لأنه يقودنا إلى المسيح وإلى الشركة معه.

عبادتكم العقلية:

عبادتكم العقلية أي العبادة الواعية العاقلة المفهومة وللعقل دور فيها، هي عبادة منطقية وهي عكس العبادات الأخرى:

١ – العبادة الوثنية غير منطقية بل عبادة مبنية على الأوهام والخرافات التي يغذيها الشيطان (إش٤٤: ١٣–١٧).

٢ – عبادة الملائكة (كو٢: ١٨) تقود للانتفاخ وهي عبادة باطلة لأن مَنْ يقوم بها يرتئي فيما لا ينظره.

٣ – عباده نافلة (زكريا ٧: ٥ و٦) لم يأمر بها الله (كو٢).

٤ – عبادة الشعب الأرضي: رغم أنها كتابية لكنها مرحلية، فَمُقدم الذبيحة لم يكن له ضمير مُطهّر. الكاهن الأرضى الذي يقدم الذبيحة يجب أن يكون من سبط لاوي فقط. والعبادة لم تكن بالروح والحق.

٥ – العبادة بالروح والحق: الروح هنا المقصود به الطبيعة الجديدة التي ولُدنا بها. وبالحق أي طبقًا للحق أو لما أعلنه الله عن ابنه.

٦ – العبادة العقلية: ليست عبادة طقسية أو صلاة محفوظة، وهي ليست نفسية عاطفية أي للعواطف دور فيها. وليست سرية، وليست عبادة تمثيلية أي هناك متفرجون لكننا نحن نشارك في العبادة.

أما العبادة العقلية: أي المنطقية المعقولة. طالما الرب قدم نفسه، فمن المعقول إننا نقدم أنفسنا له.

إرادة الله الصالحة:

عكس إرادة الله: إرادة الأمم، إرادة الشيطان، إرادة الجسد، وهؤلاء يمثلون أعداء المؤمن.

فنرى في ١بط ٤: ٢–٤ إرادة الأمم "لكي لا يعيش أيضًا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله".

ونرى في أفسس ٢: ٣ إرادة الجسد "تصرفنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار".

وكذلك نرى في ٢تي ٢: ٢٦ إرادة الشيطان "إذ قد اقتنصهم (الشيطان) لإرادته".

لكن الرب يقودنا "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك" فلتكن صلاتنا دائمًا "علمني أن أعمل رضاك لأنك أنت إلهي".

هل الصلاة تغير مشيئة الله؟ الإجابة الصلاة تتمم مشيئة الله. مشيئة الله يعلنها الرب لنا لكي نحياها ونختبرها لا أن نعرفها فقط. فمشيئة الله عندما نعرفها نعملها، وعندما يعلنها نقبلها، وإن كانت الصلاة تغير فهي تغير فكرى ليتوافق مع فكر الله، أحيانًا نُصر على شيء لو أعطاه لنا سيكون معه تأديب: "فأعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم"(مز١٠٦ : ١٥). فعندما يمنع شيء فهذا رحمة من عنده، وندرك هذا عندما نخاصم الرب لأجل شيء وبعد فترة تصحح مفاهيمنا عن هذا الشيء فنشكره ونعظم حكمته. "اشكروا في كل شيء لأن هذه هي مشيئة الله ...من جهتكم" (١تس٥ : ١٨)

لنتذكر الرب قدوتنا عندما قال: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض" في الوقت الذي فيه رُفض من أغلب المدن التي صنع فيها أعظم قواته، ويجب أن نعمل مشيئة الله بدون ضجر وبسرور: "أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت".

إرادة الله المرضية:

والمقصود بالمرضية أنها المرضية لي لأنه طالما أعطاها فهو راضٍ عنها.

وإذا عمل المؤمن ما يرضي الرب حتمًا فإن الرب سيعمل ما يرضي ذلك المؤمن، إذ سيكون ما يرضي ذلك المؤمن هو بحسب مشيئة الله والآيات التالية توضح ذلك:

(مز ١٤٣ : ١٠) "علمني أن أعمل رضاك لأنك أنت إلهي".

(مز ١٤٥ : ١٩) "يعمل رضى خائفيه".

- عبثا أن يحاول الإنسان الطبيعي أن يرضي الله: (رو٨ : ٨)، فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله. فالجميع أعوزهم مجد الله أي قصّروا في أن يصلوا إلى المستوى الذي يبغيه الله.
- بعمل المسيح نلنا الرضى. فبعد الطوفان وبـتقديم الذبيحة أيام نوح نقرأ أن الله تنسم رائحة الرضى. وأيضًا في (٢صم٢٤ : ٢٥) مع أن المشهد فيه غضب الرب، لكن عندما قدم داود محرقات تنسم الله رائحة الرضي. وفي (لا١ : ٤) "فيرضى عليه للتكفير عنه". وأيضًا (رو ٨ : ١).
- على حساب المسيح باعتباره الذبيحة رضي الله على الخاطيء، وعلى حساب المسيح باعتباره رئيس الكهنة رضي الله على المؤمن ويقبل دائمًا تقدمته (خر ٢٨ : ٣٨).
- نحن نعيش في جو الرضى: "لأنك أنت تبارك الصديق يا رب كأنه بترس تحيطه بالرضا" (مز ٥ : ١٢).

– هناك مسئولية علينا أن نعمل رضاه: "نحترص..أن نكون مرضيين عنده" (٢كو ٥ : ٩)

عندما نعمل رضى الرب (مز١٤٣ : ١٠)، فالرب يعمل ما يرضينا (مز ١٤٥ : ١٩) لأن إرادتنا ستتوافق مع إرادته.

بركات الرضى: "يا نفتالي اشبع رضى وامتلئ بركة" (تث ٣٣ : ٢٣).

تمتلئ بالسلام مع نفسك ومع الآخرين: "إن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعدائه أيضًا يسالمونه".

يسمع صلاتك: "صلاة المستقيمين مرضاته" (أم ١٥ : ٨)

كيف نرضي الرب ؟ "بالإيمان" حيث أنه "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه".

لتختبروا:

واضح أن اختبار مشيئة الله نتيجة طبيعية لتكريس حقيقي للرب، عظيم بولس في قوله "لي الحياة هي المسيح" أي أن المسيح هو الرابح من وراء الحياة على الأرض. فالواقع أن مَنْ يموت لأجل الرب يموت مرة ومَنْ يعيش لأجل الرب يموت آلاف المرات. وهذا هو البند الأول في التكريس.. أناس قدموا حياتهم لكي يربح المسيح.

من يموت لأجل الرب يموت مرة واحدة، ومن يعيش لأجل الرب يموت آلاف المرات.

سبق التأمل في فعلين مترابطين تغيروا، لتختبروا، أي لتمتحن المعروض أمامك وتستحسن مما امتحنت ما ترى أنه إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة. جاءت العبارة في أماكن أخرى مثل رو ٢ : ١٨ بمعنى لتميزوا الأمور المتخالفة. فالكلمة هنا جاءت بمعنى تميزوا وليس تعرفوا، "بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلم لا كأننا نرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا" (١تس ٢ : ٤). "ومتى حضرت فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم" (١كو ١٦ : ٣)، "حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح" (في ١ : ١٠).

فعندما نفحص المعروض علينا ونستحسن شيئًا، هذا الشيء حتمًا سيكون إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة بشرط أن يكون سبقها تغير عن شكلنا وتقديم ذواتنا، **كنا نتوقع طريقة من ثلاث يجعلنا الله بها نعمل مشيئته:**

١ – أن الله **يقهرنا** لعمل مشيئته، وهذه الطريقة لا تناسب الله في طبيعته فهي تناسب إبليس الذي يقتنص البشر لإرادته.

٢ – الطريقة الثانية هي أن الله يعمل لنا **قوائم من المحللات والمحرمات**، نعم فالله استخدم هذه الطريقة في العهد القديم عندما كان البشر قاصرين حيث لم يكن لهم حرية الروح، أما نحن فلنا فكر المسيح أي نستطيع أن نفكر كما يفكر المسيح.

٣ – طريقة ثالثة فيها الله **يعرض علينا اختيارات** وعلينا أن نميز بين ما هو حسن وما هو أحسن، بين ما هو أفضل وما هو ألزم، بين ما هو صالح وما هو أصلح، ما ينبغي أن نفعله الآن وما ينبغي أن نفعله بعد ذلك.

رومية ١٢ توضح لنا حياة متكاملة عن الأمور الكنسية وعن الخدمة وكيفية ممارستها وعن البيت وعن العلاقات. للأسف الشباب يفكر فقط في اختبار مشيئة الله في ثلاثة مواقف: إما مكتب التنسيق أو الهجرة أو مَنْ هو شريك الحياة، لكن رو١٢ لا يتكلم عن هذا بل يتكلم عن أن كل تصرف يجب أن يكون وفق مشيئة الله.

لو توافر لديّ التكريس والانفصال وتجديد الذهن عندئذ لن أحتار لمعرفة رأي الله في كل قضية إنما سيصبح عندي الأداة التي بها أختبر إرادة الله في كل أمر، ولو أن هناك عدم اختبار لمشيئة الله فأكيد السبب أن هناك خلل في واحدة أو أكثر من هذه الأمور التي سبق ذكرها.

١ – التكريس (تطبيق من خلال حياة بولس):

(رو٨: ١٣؛ رو١٤: ٢١؛ ١كو٨: ٩و١٠)

كان يرى المسيح في كل إخوته لدرجة أنه لو أعثر أحد من إخوته فإنه سيُحزن المسيح. في رو١٤ يقول لهم احكموا أنتم فيما أقول (فحص واستحسان) فتنازل بولس عن أمور صحيحة ليربح إخوته. في ١كو٨ قال أيضاً عندما تخطئون إلى إخوتكم تخطئون إلى المسيح،وقال هذا رداً على تساؤلهم بخصوص أكل اللحم مما ذبح للأوثان، فمع أن بولس وضح لهم أنه لا توجد آلهة وثن وبالتالى الذبائح لا تنجس واللحم يؤكل بلا ملامة لكنه كان له تحريض بعدم أكل اللحم لأن في هذا عثرة للضعفاء.

وبولس أيضاً امتنع عن احتياجاته لكي لا يعثر إخوته. في ١ كو ٩: ٧ ظاهريًا قرر ضد المكتوب عندما لم يأخذ من أخوة كورنثوس أي نفقة مع أن الكتاب يقول "مَنْ تجند قط بنفقة نفسه"؟ ولكنه تصرف هنا هكذا لأنه رأى ببعد نظر تأثير هذا على الخدمة.

التكريس للرب إذاً هو أن نطلب من الرب أن يدير مؤسسة الحياة كل يوم، فيجب نزع الذات من على العرش لنجعل المسيح يدير الحياة، فهذا هو طريق التكريس وطريق اختبار مشيئة الله. أطلب إليكم برأفة الله: انظروا إلى رأفات الله وردوا على الله الصدى وكأنه يقول اعملوا معروف في الله، كلا يا رب سوف نعمل معروف في أنفسنا عندما نكرّس لك. العجيب أن كلمة أجسادكم جاءت بمعنى الجسد المادي فيجب أن نقدم أعضاءنا آلات بر لله بدلاً من أن نقدم أعضائنا آلات إثم للخطية.

٢ – الانفصال: جدعون

عندما نعاشر أصدقاء من العالم سنتطبع بطباعهم، ونحن دائمًا نتعرض لمبادئ العالم عن طريق وسائل الإعلام، فجدعون تعرض لموقفين: موقف فيه انفصل عن العالم وموقف فيه اختلط بالعالم:

الموقف الأول: عندما "قال له رجال أفرايم ما هذا الأمر الذي فعلت بنا إذ لم تدعنا عند ذهابك لمحاربة المديانيين. وخاصموه بشدة. فقال لهم ماذا فعلت الآن نظيركم أليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر... وماذا قدرت أن أعمل نظيركم " (قض٨ : ١–٣)، فنراه هنا شخص قد تخلّص من روح العالم (روح العالم تقول لك أنت شئ. أنت أفضل) وشعر داخليًا أنه لم يفعل شيئاً. هذا القول لا يقوله الشخص إلا عندما يكون في محضر الله. لم يقل أنه اختار الاختيار الصحيح بمحاربته المديانيين دونهم، لكنه فحص واستحسن واختار إرادة الرب وتعامل مع أفرايم بهذا الأسلوب. لكن في قضاه ٨ سمع لفحيح الأفعى عندما قالوا له إن إخوته الذين قتلناهم في طابور مثلهم مثلك أولاد ملوك فعاش هذه الأكذوبة، وبعد أن كان لسان حاله "عشيرتي هي الذلى في منسى" نراه يعيش في دور الملك وأمر بقتلهم، قبلها قال لهم لو لم تقتلاهم لكنت قد استحييتكما، مع أن إرادة الله هي قتل صلمناع وذبح. وبعد قتله لهم أخذ الأهلة وعمل أفوداً ولم يختبر مشيئة الرب لأنه كانت فيه روح العالم. وما يؤكد هذا أنه بعد فترة أنجب طفلاً أسماه أبيمالك بمعنى أبي ملك. وهكذا عندما نختلط بالعالم لا نستطيع اختبار إرادة الله الصالحة.

٣ – تجديد الذهن: داود (١صم ٢٥ : ٢٥–٢٦)

داود عندما تلوث ذهنه ذهب ليقتل نابال، لكن حتى وهو في هذه الحالة كان ذهنه قابلاً للتجديد فقالت له أبيجايل كلام لمراجعة النفس. فالمؤمن يجب أن يراجع أفكاره وخطواته وتصرفاته.

إبليس ألقى في ذهنه أفكاراً أثّرت فيه عندما سمع القول "كثر اليوم العبيد الذين يقحصون(يهربون) من أمام سيدهم"، نرى صدى هذه الكلمات بعد ذلك في كلامه مع شاول حيث صغرت نفسه في عينيه لدرجة أنه قال أنا حجل مطارد. أخي الشاب ربما ظروفك صعبة لكن ليس من حقك أن تصغر نفسك في عينيك.

هرب داود إلى أرض الفلسطينيين وعندما نتأمل الأعداد الواردة في ١صم ٢٧ : ١ و٢ نرى كيف أن ذهن داود كان عاملاً دون اختبار مشيئة الله وذهب وعاش مرتزقه عند أخيش في أحلك أيامه.

أخيرًا أيها الشاب لا يوجد كتاب يقول لك اعمل هذا ولا تعمل ذلك، ولا يخدعك شخص قائلاً لك عن إعلان، بل لو وجد شخص له قلب مكرس ومنفصل وذهن متجدد لابد أن الرب يعطي لهذا الشخص أن يختبر إرادته.

الخدمة.. لا يرتئي:

س١ : متى نبدأ الخدمة؟

البعض يرى العبادة والشركة أولاً ثم الخدمة، والبعض الآخر يرى العكس. الخدمة تبدأ في الوقت الذي تعرفت فيه على الرب، ولنتذكر ذلك الشخص الذي كرز في العشر مدن من لحظة إيمانه.

س٢ : أيهما أهم أو أسبق التكريس أولاً أم الخدمة؟

رومية ١٢ يجيب على ذلك: لن تكون هناك خدمة صحيحة ما لم يسبقها تكريس. من الممكن أن تأتي الخدمة بثمر مع أنها بدون تكريس، فليس من المفروض أن نقيس نجاح الخدمة بالثمر، بل بمدى عمل مسحة الروح القدس، ومدى تكريس القلب للرب، وفي نفس الوقت لا يمكن أن يكون هناك تكريس حقيقي إلا وتتبعه خدمة للرب.

قد نظن أن الطريقة الوحيدة التي نعبر بها عن حبنا للرب هي أن نموت لأجله، كقول بطرس للرب، لكن الرب أعطاه نوراً جديداً على بحيرة طبرية في قوله: "أتحبني، ارع غنمي".

هناك شخصية مُبدعة مُعبرة تريد أن تعمل أعمالاً عظيمة، فدائمًا هذه النوعية تظن أن لها إمكانيات كثيرة، مثال ذلك بطرس الذي قال "إني مستعد أن أذهب معك إلى السجن". فالرب عرّفه حقيقة نفسه في الإنكار، وعلّمه حقيقة الخدمة في القول "ارع غنمي". وكأنه يقول له أنا لا أقول لك مُت لأجلي بل "ارع غنمي".

س٣ : العبادة أم الخدمة؟

أحيانًا يفُهم أن العبادة هي حضور اجتماع العبادة. لكن كلمة عبادة أعمق من هذا، فهي تعني تقديم الحياة للرب.

الخدمة: أي شخص مُكرس للرب ويلبي رغبات الرب هو خادم له، فالنشاط الكثير لا يجعلنا خداماً بل تكريس القلب للرب.

العبادة: جاءت خمس مرات، وهي تعني تقديم في رو١٢ ؛ رو٩. وباتباع قاعدة الذكر الأول (أول مرة يذكر فيها الشيء في الكتاب لنفهم معناه)، فأول مرة جاءت فيها هذه الكلمة هي في يو ١٦ : ٢ "تأتي ساعة فيها يظن كل مَنْ يقتلكم أنه يقدم خدمة لله"

فلنحرص ألا ننتزع الكلمة من القرينة، ولا نعطيها معنى لا تقصده. (كتب أحدهم على مكتبه يا رب أعطني أن أجعل الكتاب يقول ما يريد أن يعلنه لي، لا ما أريد أنا أن يقوله لي.)

العبادة شيء فردي وترتبط بتقديم الحياة للرب، فالجسد المكرس لا يعمل إرادة نفسه، والوجود في الاجتماع هو ثمرة العبادة وليس هو العبادة، فهل الشخص الذي يكرس للرب لا يريد ولا يحب أن يوجد في محضر الرب؟

النشاط الكثير لا يحولنا إلى خدامًا، بل تكريس القلب للرب.

"كيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا (لتخدموا) الله الحي الحقيقي" (١تس ١ : ٩) أي صرتم عبيداً، فلنخدم الرب كعبيد وليس كأُجراء.

عبادة عقلية.. منطقية: المسيح قدم ذاته لنا، فالمنطق يحتم إننا نقدم ذواتنا له وننفصل عن العالم لأن أهل العالم يعيشون لأجل أنفسهم وأنا أعيش لأجل الرب.

س ٤ : كيف يجُهز الخادم للمعركة؟

ج : يجهز الخادم للمعركة بالأمور الثلاثة الآتية :

• ضع الخادم في الوضع الصحيح "لا يرتئي أحد فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي إلىالتعقل".

• بعدها أعطيه عملاً ليعمله.

• التعقل : نظرة الإنسان لنفسه يجب أن تكون معتدلة، والحكم الصحيح عن النفس هو ألا أفكر في نفسي أكبر من حجمها.

قول لأسبيهول : **عاشرت مؤمنين في اجتماعات لو اشتريت أخاً بثمنه الحقيقي وبعته بالثمن الذي يقدره لنفسه لحققت ثروات كثيرة في وقت وجيز.**

الحكم الصحيح على النفس يأتي بالوجود كثيرًا في محضر الرب "ليمتحن الإنسان نفسه"، "اختبرني يا الله واعرف قلبي، امتحني واعرف أفكاري" (لأنها مصدر قراراتي وسلوكي وتحدد علاقاتي وتحدد خدمتي).

إن لم تكثر الجلسات مع الرب التي فيها تحكم على الجسد بتصرفاته، ستجد أن كل مَنْ حولك يخدمون الرب بينما أنت تخدم نفسك.

فيجب أن نكثر من الجلسات مع الرب، الجلسات المرفوضة من الجسد والمستثقلة من النفس لأنها الجلجال، فالجسد يريد التحرك السريع، فإذا لم تجلس هذه الجلسات ستصبح بليداً، وستجد كل مَنْ حولك يخدمون الرب وأنت تخدم نفسك.

لكن هناك بعض صور التفكير في النفس أكبر من حجمها :

١ – صاحب موهبة كبيرة يحتقر صاحب الموهبة الصغيرة.

٢ – الإحجام عن أداء أي خدمة بدعوى التواضع.

٣ – الإصرار على موهبة ليست لنا.

لكل واحد عمل

لنتذكر المطاليب الإلهية : قدموا.. لا تشاكلوا.. تغيروا.. أي التغيير من الداخل، لتختبروا.. لا يرتئي... بل يرتئي إلى التعقل، **بينما الله يرى لك حجمًا، والآخرون يرون لك حجمًا، أنت ترى لنفسك حجمًا آخر؛ إذ دائمًا ترى نفسك في حجم أكبر.** وعبثًا يحاول الآخرون أن يجذبوك إلى حجمك الطبيعي؛ لذلك فالتحريض فردي والمسئولية فردية؛ إذ لا نظن أن أحداً يقوم بتوجيهنا في هذا الأمر.

"يرتئي إلى التعقل": أي يحكم على نفسه حكمًا صائبًا. عندما نتدرب على معرفة إرادة الله في حياتنا سنتدرب على أن نحكم على أنفسنا أحكامًا صائبة. ولنلاحظ أنه دائمًا توضح اختياراتنا مدى نظرتنا لأنفسنا.

هناك ثلاثة محاور نقيس بها أنفسنا:

أولاً: اختلاف في مقدار الإيمان: الإيمان هو حجم العلاقة الحقيقية مع الله، أنت تُقيّم بحجم علاقتك بالله. ما الحيز الذي يشغله الله من فكرك ومن عواطفك؟ كم مرة حرصت على مشاعره؟ ما هو رصيد تعاملك الخفي مع الله؟

كل هذا يوضح ما هو حجمك. هناك طرق خاطئة للتقييم، فالبعض يُقيّم نفسه طبقًا للمعرفة الكتابية مع أن الكتبة والفريسيين أسبق في هذا الأمر. وهناك من يُقيّم نفسه طبقًا لحجم نشاطه وخدمته وينسى أن الكتبة والفريسيين يجولون البحر والبر ليكسبوا دخيلاً واحداً. هناك مَنْ يُقيّم حجمه بعدد سني اشتراكه في مائدة الرب. والبعض يُقيّم نفسه بكم كتابًا كتبه وينسى أن هناك أشرارًا كتبوا كتبًا أيضًا. لنلاحظ أن الإيمان مرتبط بالإعلان وباستقبال الإعلان. وطالما أن الإعلان لا يتغير إذًا فالإيمان يتغير بحجم استقبال الإنسان لإعلان الله.

فهناك تمييز بين ما يعلنه الرب من واحد لآخر، وتميز من جهة العيشة طبقًا لما يعلنه الرب. ومسئوليتنا أن نناقش ما هو حجم تجاوبنا مع إعلانات الله من جهة حياتنا، فحياتنا لا تخلو يوميًا من إعلانات من الله لحياتنا.

لكن قد يقول قائل لقد قسم الله مقداراً من الإيمان. هل هذه القسمة لا تتغير؟

هناك مبدأ من مثل الوزنات "كن أمينًا في القليل أقيمك على الكثير". "مَنْ له يعطى ويزداد" فإذا أردت حجمًا أكبر عش بالإعلان الذي أعلنه لك الرب ولا تفكر فيما لم يعلنه لك الرب.

ثانيًا: اختلاف في نوع العمل: لكي تعرف حجمك اعرف عملك، هناك مَنْ ضيّعوا عمرهم لأنهم لم يعرفوا عملهم. مَنْ يتأمل الخليقة يرى التميز في الخليقة فطابع عمل الله هو التميز والاختلاف.

ثالثًا: مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا: الله بحسب العمل الذي يريدك أن تعمله أعطاك الموهبة للقيام به، فالعمل مختلف والموهبة مختلفة، كل عمل يحتاج إلى موهبة تناسب العمل الذي يريده الرب لحياتنا. ومعرفتي بهذه الاختلافات ستدفعني للرغبة في المزيد من معرفة إرادة الله في الحياة.

بستان متنوع يحمل رائحة زكية فيها إبداعاً وتنوعاً. بعد أن نقرأ رو١٢ نختم بالملاحظة هذه هي إرادة الله من جهتي.

هناك مشيئة عامة لنا جميعًا وهناك مشيئة خاصة بكل واحد والله لن يعلن مشيئته الخاصة من جهة حياتنا قبل أن نعيش المشيئة العامة.

هناك باب للدخول لفهم مشيئة الله هو التكريس والانفصال والتعقل من جهة نظرتنا لأنفسنا، لأن المعطل الرئيسي لفهمنا لمشيئة الله هو نظرتنا غير الصحيحة لأنفسنا. وإذا أردت أن تختبر مشيئة الله في حياتك آمن بالتنوع في العمل فيجب أن تعرف عملك وخدمتك وموهبتك حتى تستطيع أن تكون مفيدًا لبقية أعضاء الجسد.

هناك سبع مواهب وسبع صفات عامة لأعضاء جسد المسيح:

١ – **النبوة (١ كو ١٤):** ما هي النبوة: شخص يقف أمام الجماعة ليوصل لهم فكر الله الذي يريد أن يوصله الله لهم الآن.

غرض النبوة: استحضار ضمائر الشعب أمام نور الله. "لأن مَنْ يتنبأ يبني الكنيسة". قيل عن موسى أنه "قبَل أقوالاً حية"، أي كلمة الرب، وبطرس قال للرب: "كلام الحياة الأبدية عندك".

النبوة الصحيحة: تستنهض الضمائر فتُوبخ وتتوب، تستحضر القلوب أمام الرب فتفرح وتشبع به، النبوة الصحيحة ليست أبعد من حجم علاقة المتكلم مع الله.

٢ – **الخدمة:** هي إفادة أعضاء الجسد، لم يقل نوع الخدمة بل **أن يكون التوجه في الحياة هو خدمة الرب،** خدمة الله في قديسيه، الله ليس له يدين حرفيتين إنما يَخدُم بأيدينا.

س: ولكن هل الشركة مع الرب أهم أم الخدمة؟ الإجابة كلا فإن أنسب جو تمارس فيه الشركة مع الرب هو الخدمة.

٣ – **المعلّم ففي التعليم:** عمل المعلم دقيق فلا تربك نفسك في أمور كثيرة بل كن مفصلاً كلمة الحق بالاسَتقامة (أي في خطوط مستقيمة كالمحراث). إذا أهمل المعلم عمله ضاعت الموهبة وإذا علم الكنيسة شَخصُ ليست لديه موهبة التعليم ضاعت الكنيسة.

٤ – **الواعظ ففي الوعظ:** الواعظ مشجع ومنعش ومفرح لإخوته. بولس عندما كتب رسالة رومية كان فيها معلمًا وعندما كتب رسالة العبرانيين كان واعظًا مشجعًا، إذ قال لهم في نهاية الرسالة "بكلمات قليلة كتبت إليكم واعظاً".

٥ – **المعطي فبسخاء:** ومن (٢كو ٩: ٧) نفهم أيضًا أن المعطي فبسرور وهذا عكس ما نراه في العالم من أنانية، وفي تعامل الناس مع بعضهم كلُ يفكر: ما الذي يمكن أن آخذه من وراء هذا الشخص.

٦ – **المدبر فباجتهاد:** مدبر تعني قائد، فالقادة هيأهم الله من بطون أمهاتهم بأن يكونوا قادة ومع ذلك يمارسون عملهم بالاستناد على الله وليس بالثقة في أنفسهم، وأهم شيء يحتاج إليه القائد هو الاجتهاد في شركته مع الرب وفي سهره لكي يخطط ويدبر الأمور.

٧ – **الراحم فبسرور:** شخص يصنع رحمة مع محتاج.

عندما نتأمل هذه الأمور السبعة نقول هذا هو الله في بيته.

بينما نرى صمت السماء في العالم نرى في الكنيسة الله يتكلم،

وبينما نرى الأنانية في العالم نرى في الكنيسة العطاء،

وبينما نرى الجهل في العالم نرى في الكنيسة التعليم،

وبينما نرى الفوضى في العالم نرى في الكنيسة الترتيب،

وبينما نرى القسوة في العالم نرى في الكنيسة الرحمة،

فعندما نرى هذه الأمور في الكنيسة نقول "ما هذا إلا بيت الله".

"فكيف
يدعون بمن لم يؤمنوا
به وكيف يؤمنون بمن لم
يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز
وكيف يكرزون إن لم يرسلوا، كما هو
مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين
بالسلام المبشرين بالخيرات"
(رو ١٠: ١٤–١٥)

أخلاق مسيحية

الصفات العامة أو الحالة العامة:

١ – المحبة: فلتكن بلا رياء (رو١٢ : ٩؛ ١بط١ : ٢٢) المحبة بلا رياء، أي الصدق في التعبير عن المحبة، وجاءت كلمة بلا رياء أيضاً عن: الإيمان بلا رياء (١تي١ : ٥– ٢تي١ : ٥) أي لا نظهر أكبر من حجمنا الروحي، الحكمة بلا رياء (يع٣ : ١٧)، كن واضحاً بدون لف أو دوران.

٢ – كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير: لو لم نكره الشر فالله سيُكّرهنا فيه عندما ندفع ثمن هذا الشر.

٣ – وادين بعضكم بعضًا في المحبة الأخوية.

٤ – مقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة: بمعنى كونوا قادة في تقديم بعضكم بعضًا في الكرامة.

٥ – غير متكاسلين في الاجتهاد حارين في الروح عابدين الرب: الروح هنا هى الروح الإنسانية، عابدين الرب أي خادمين الرب بروح العبيد فعندما نربط الثلاثة معًا سنجد شخصاً يخدم الرب بروح العبيد بروح حارة وباجتهاد.

٦ – فرحين في الرجاء صابرين في الضيق: اجعل الرجاء أمام عينيك دائمًا لتستطيع أن تسحب منه باستمرار جرعات فرح.

٧ – مواظبين على الصلاة... فرحًا مع الفرحين. قال أحد العلماء متعجباً: أتعجب من المسيحية التي تنادي "بفرحًا مع الفرحين"، فالطبيعي "بكاء مع الباكين" لكن في الفرح دائمًا الإنسان فقط يفرح لنفسه ولا أحد يفرح له.

٨ – مهتمين بعضكم بعضاً اهتمامًا واحدًا: عدم التمييز في المعاملة، فالكل إخوة لا فرق بين دكتور أو عامل

٩ – غير منقادين للأمور العالية قدام الناس: أي لا يكون أساس تمييز التعامل أنك عندما تحترم الكبير والعالي وتحتقر الصغير بهذا توضح ميولك الداخلية أنك منقاد للعالي.

١٠ – غير مجازين عن شر بشر: خد الشر من يدي الرب. "الرب قال له سب داود" هذا ما قاله داود عن شمعى بن جيرا وذلك عندما سبه.

١١ – معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس

حسب طاقتكم سالموا جميع الناس: إن كان الأمر مرتبطًا بكم ادعوا للسلام

١٢ – أعط مكانًا لغضب الله: لو حاولت التداخل، ستدخل نفسك بين مَنْ أخطأ وبين غضب الله المتجه إليه

هذه الصور البديعة في رو ١٢ : ٢ نستطيع أن نقول عنها هذه هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة. هذه هي إرادة الله لحياتي.

العمل الزمني

النجاح في الحياة يعتمد على أن تكون في مشيئة الله.
لا تعتقد أن كل الأشخاص الذين حققوا ما أنت تحلم به يشعرون بالسعادة.

س١ : هل هناك حتمية للعمل؟ نعم فالله أمر بالعمل للجميع في كل وقت، العمل وُجد قبل السقوط، فهو غاية من وراء خلق الإنسان. عندما يعمل الإنسان فإنه يدير الأرض وبالتالي فهو يحقق غرض الله من وجوده. نعم لا يوجد فينا مَنْ سيدير الأرض كلها بمفرده لكن كلٍ في مكانه يدير جزءً من الخليقة. ويتضح لنا مدى اهتمام الله بالعمل عندما حدد عدد أيام العمل وكذلك يوم الراحة (الإجازة).

"أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا ... كنا بينكم نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهارًا" (٢تس٣ : ٦–٨)، "لأننا نسمع أن قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئًا بل هم فضوليون" (٢تس ٣ : ١١)، لا يجب رفض العمل لسبب الكسل، ولنلاحظ هنا يقول لا يشتغلون شيئًا، فكلمة شيئًا نتعلم منها أنه ليس المهم نوع العمل بل المهم أن يكون هناك عمل. في الآية السابقة تحذير: اعرفوا مَنْ لا يعمل ولا تخالطوه، لكن هناك تحفُّظ أن نتأكد أن هذا لا يعمل رغم توافر العمل وليس هو شخص لا يجد عملاً.

"ليتعلم مَنْ لنا أن يمارسوا أعمالاً حسنة (لا يوجد بها شر) للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر" (تيطس٣ : ١٤). "لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس" (أف ٦ : ٦ و٧). هذه روح الخدمة الحقيقية التي يجب أن نخدم بها. ونلاحظ أننا نئن مع الخليقة طالما نحن في نفس الظروف؛ لذلك يجب أن نصلي لأجل الرؤساء والسلاطين وكل مَنْ هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار. وفي السبي قال لهم "صلوا لأجل البلاد التي سبيتكم إليها لأن بسلامها سيكون لكم سلام".

ونحن نحتاج إلى ثلاثة أمور:

١ – الإيمان بأن الذي أمر بالعمل هو المتسلط في كل شيء ويستطيع أن يرتب العمل المناسب.
٢ – يجب أن تصلي كثيرًا لأجل أن يفتح الرب أمامك باباً للعمل عالماً أنها طلبة بحسب مشيئة الله.
٣ – اقنع واقبل أي عمل ولا تضع لنفسك مستوىً معيناً من العمل لكي تبدأ.

أما من جهة الضغط في العمل: تعبك في العمل، واضطهاد مديرك لك ليس معناه أن العمل ليس بحسب مشيئة الله، ربما الرب أراد أن يخلق فيك ما لم يكن فيك لتكون إناء للكرامة مستعداً لكل عمل صالح.

س ٢ : كيف أختار نوعية عمل معين من عدة أعمال؟ نفاضل من ناحية : قرب العمل من المنزل، اتفاقه مع التخصص، مستوى المرتب، إتاحة الفرصة لحضور الاجتماعات والشركة الخاصة مع الرب. لكن لو تساوت الفرص في هذه الأمور، ففى هذه الحالة يجب أن يكون لديك الحاسة التي تميز بها إرادة الله ولو بين مائة شيء.

س ٣ : ما موقفنا تجاه أمور قد تُفرض علينا في العمل ضد الأمانة؟ كن أمينًا مهما تكن التكلفة لا تضح بأمانتك. اذكر أن الله سيخرج "برك مثل الظهيرة"، وتذكّر المرازبة أيام دانيال عندما وشوا به لكن الله أنصفه إذ كان "يُسلّم لمن يقضي بعدل". وكل مَنْ تكلم عليه بالسوء نال جزاءه المحق.

س ٤ : هل هناك تعارضًا بين الاجتهاد للنجاح في العمل واختبار إرادة الله بحسب رسالة رومية وما يستلزمه ذلك من تكريس للرب وهذا وتلك يحتاج لوقت؟

لا تعارض بين اختبار إرادة الله والعمل وما يستلزمه من وقت؛ إذ أن إرادة الله يختبرها المطحونون في أشغالهم وليس الكسالى.

س ٥ : ماذا عن الهدية التي تقدم باسم أصحاب العمل إلى جهات مختلفة؟ اقرأ سفر الأمثال سترى أماكن يتكلم فيها عن الهدايا إيجابيًا وأخرى كان يتكلم عنها سلبيًا، ادرس هذه وتلك وتعلّم وتحذر، فإذا كانت الهدية المقصود بها تعويج القضاء فهي هنا شر، أما إذا كان المقصود بها تسهيل الحصول على حق لي فما المانع؟

س٦ : ما الرأي في الرغبة في الهجرة للعيشة في جو أفضل؟ هناك كذبة تقول أن الحياة الروحية في الخارج للشخص المهاجر ستضعف، لأنه يوجد كثيرون هاجروا ويعيشون حياة روحية سامية. وكذبة أخرى هي أن العمل والإمكانيات في الخارج أعلى. هناك كثيرون بلا عمل ومع مستواهم التعليمي والدراسي قبلوا أشغالاً لا تناسبهم خلاف التهديد الوظيفي هناك، فمن الممكن أن يفقد أي موظف عمله بدون مقدمات. لكن المهم في الأمر هل الهجرة بحسب مشيئة الله أم لا؟ فالهجرة ليست شراً لكن المهم أن تتأكد من مشيئة الله.

س ٧ : لا أستطيع أن أخدم وأنا في واقع العمل مثلما كنت أخدم عندما كنت طالباً بالجامعة، ما العمل؟ يجب أن نميز بين التسليات والخدمة، فربما يكون جو الخدمة أيام الجامعة مريحاً، لكن ليس هو الواقع فالشخص المكرس للرب أيًا كانت الظروف بعد الدخول في معترك الحياة لن يقدر أن يترك خدمة الرب بل يستمر فيها.

س ٨ : ما رأيك في استغلال أمانة المؤمن في العالم؟ أمانة المؤمن في العالم نوع من الشهادة للرب، لكن يجب أن يكون هناك وضوحاً لكل من الحقوق والالتزامات.

س ٩ : ما رأيك في الأحاديث الدينية التَّي تُفرض علينا في أشغالنا؟ الأمر يحتاج لحكمة من السماء، لا تنقاد لأحاديث كثيرة باطلة لئلا نجد أننا نطرح دررنا قدام الخنازير. وإن اضطررت للكلام مع أحدهم فكلّمه عن عظمة الله، وعن أهمية التوبة والرجوع إلى الله، وإذا عملت نعمة الله في الشخص أكثر فَإننا نستطيع أن نكلمه عن صليب المسيح.

الارتباط

"إذا اشتريت عبدًا عبرانيًا... إن أعطاه سيده امرأة" (خر ٢١ : ٢–٤)

من العددين السابقين نفهم أن مسألة ارتباط العبد هي مسئولية السيد، فالله له إرادة وقصد من جهة حياتنا، وإذا رأى أنه في سبيل تحقيق هذا القصد يلزم الزواج فإنه يرتب لنا ذلك. فلا يجب أن يكون الزواج هدفاً، فاحرص على العيشة في ملء مشيئة الله، وخلال ذلك لو رأى الله أن في إتمام قصده في حياتك الزواج، فإنه سيُدير الأحداث ويرتب الظروف لتحقيق ذلك.

هناك ثلاث ثلاثيات في هذا الأمر:

١ – متى أتزوج؟

عندما تصل إلى النضج النفسي والمادي والشعور بالاحتياج.

أ– النضج النفسي: عندما تكلم الرب عن الزواج قال "ليترك الرجل" فالفعل هنا نرى فيه النضج، والاسم (الرجل) نرى فيه النضج، الترك يعني أن الشخص قادر على الاستقلال عن الأهل وعنده قدرة على تحمل مسئولية عائلة.

ب – النضج المادي: "هيئ عملك في الخارج وأعده في حقلك بعد تبني بيتك" (أم ٢٤ : ٢٧). فلا تفكر في الزواج قبل أن تكون ملامح دخلك اتضحت وكذلك عملك، وإمكانية وجود مسكن للزواج مطلوبة فيجب عدم التسرع، فالزواج ليس هو المتعة الغائبة ولا هو الاستقرار كما يظن البعض.

ج – الشعور بالاحتياج: إن الإقبال على الزواج لسبب السن أو الضغط الاجتماعي هو خطأ شنيع. "ليس جيدًا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينًا نظيره... أما لنفسه فلم يجد معينًا نظيره" (تك ٢ : ١٨–٢٠) فإن لم تشعر بالاحتياج لا تتزوج. **وصور الاحتياج هي:**

الاحتياج النفسي: أحتاج لشخص مُكمّل.

الاحتياج الجنسي: التزوج أفضل من التَحرق.

الاحتياج الروحي: معينًا روحيًا.

٢ – من أتزوج ؟

أ– مؤمنة: دائرة البحث دائرة محددة جدًا والكتاب واضح في قوله: "لا تكونوا تحت نير مع غير

المؤمنين" إذا فعلت غير ذلك سترتبط ببنات العالم. ويجب ألا تكتفي بشهادة الناس أنها مؤمنة أو كلامها هي عن نفسها أنها مؤمنة، بل تتأكد بنفسك أنها مؤمنة عن طريق ظهور ملامح الحياة الواضحة فيها.

ب– الشخصية: الكتاب لا يُعلّمنا أن الرجل يتزوج عروساً يفخر بها أو بنت يرعاها بل "معيناً نظيره" إنسانة قادرة على تحمل المسئولية وتجعل منك غايتها وتعينك على تحقيق قصد الله في حياتك وتساعدك في إنجاح طريق الرب.

ج – الجمال والجنس: لتتذكر قول الكتاب "خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل" (أم ١١ : ٢٢)، فما قيمة السكن الجميل مع ساكن لا يُحتمل، وبالنسبة للجنس تذكّر أمنون الذي أحصر للسقم وبعد الجنس أبغضها.

القبول النفسي والجسدي: يجب أن تفرح للارتباط بها فلا إرغام في الزواج.

٣ – كيف ترتبط؟

أصحاح الخطبة تك ٢٤

أ – صلّ بإيمان أنك ستأخذها من يد الرب، وصلِّ بإيمان أنه سيعطيها لك. "الزوجة المتعقلة فمن عند الرب". فهذا حقك عند الرب.

ب – اقرأ أعمال العناية الإلهية، فالله كثيرًا ما يتكلم عن طريق العناية الإلهية. فالله قادر أن يمنع الخطر ويقدر أن يوجه نحو إرادته.

ج – التعرف الشخصي الذي لا غنى عنه. العبد تعرّف من خلال الحوار على رفقة، فكان الشرط الذي وضعه يوضح عمق الشخصية: أن تكون كريمة مضيافة رقيقة تترفق حتى بالحيوان.

"أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل"

(أم ٤: ١٨)

موضوعات من مؤتمر شباب جامعة بعنوان:

"إلى إنسان كامل"

(محب نصيف- شنودة راسم-عصام خليل)

بماذا تفتخر

(إر ٩: ٢٣ و٢٤؛ ١كو ١: ٢٩-٣١)

- مدرسة العالم تعطي روح العَجْب والاعتداد بالذات لسبب **الامتيازات الجسدية:** مثل الذكاء الطبيعي، القوة، الجمال، الشهرة، المركز، الشخصية الجذابة، الشخصية القوية، العائلة، العلم (١كو ٨: ١)، بالفلسفة (كو ٢: ١٨)، بالمال والغنى (١تي ٦: ١٨). أو **الامتيازات الروحية:** وهذا ما نراه في الفريسي الذي قال: "اللهم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس..." (لو ١٨: ١١).
- أيوب كان عنده هذا الضعف فكان يفتخر (أي ٢٩: ١-١٦؛ أي٣٠: ١)، والرب بحكمته وبمعاملاته كسر هذه النقطة فيه.
- لكي لا نفتخر إلا بالرب يعوزنا أن نشطب على كل ما هو في الإنسان الطبيعي من امتيازات، كما أن الرب شطب عليه (إش١: ٥ و٦؛ ٢مل ٥: ١؛ رو ٧: ١٨).
- الله وضع نهاية للإنسان الطبيعي في الصليب، وكذلك المعمودية كممارسة فيها الإشهار لدفن الإنسان بكل امتيازاته وعيوبه على السواء.
- في الوضع الجديد "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرًا وقداسة وفداء حتى كما هو مكتوب مَنْ افتخر فليفتخر بالرب" (١كو ١: ٣٠ و٣١).
- أما من جهة الافتخار لسبب المواهب الروحية: فالتحريض من كلمة الله "أن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ" (١كو ٤: ٧)، أي لماذا تفتخر كأنك أنت صاحبه ولم تأخذه. فإن نجاح الموهبة يقود إلى مزيد من الاتضاع منا اعترافًا بالجميل، ولنتعلم من الخادم المثالي الذي عاش منكرًا لنفسه على طول الخط.

أفرايم اختلط بالشعوب

(هو ٧: ٨–١٠)

من خلال عدم انفصال أفرايم عن شعوب الأرض ونتائجه المريرة، لنا بعض التحذيرات، وهناك خمس نتائج مرة لعدم الانفصال:

١ – **صار خبز ملة لم يُقلب:** أي له لونين، غير واضح الهوية.

٢ – **رُش عليه الشيب وهو لا يعلم:** أي أنه فقد نضارته الروحية.

٣ – **أكل الغرباء ثروته:** (عمرة، طاقته، وقته)، الغرباء قد يكونون الأصدقاء أو أي أمور تافهة.

٤ – **أُذلت عظمة إسرائيل في وجهه:** ضاعت هيبته ووقاره، والمثال على ذلك داود فذات اللحية التي نزل عليها دهن المسحة نزل عليه ريقه الذي كان يُسيله عندما كان في أرض الأعداء عند ملك أخيش.

٥ – **صار كحمامة رعناء بلا قلب:** المظهر من الخارج حمامة، لكن من الداخل بلا قلب وبلا علاقة حقيقية مع الله.

٦ – **ترك بيت الرب:** الغريب أنه ذهب لمصر جنوبًا ولأشور شمالاً ولم يذهب لأورشليم التي هي في الوسط.

٧ – **عبد الأوثان:** وفي الأصحاح التالي تزداد النتائج سوءًا حيث كره الصلاح وعبد أوثانًا، وأكثر من مذابح الخطية.

كل هذه النتائج المريرة تحذرنا من أي تهاون في علاقاتنا فتحذير الكتاب واضح "المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة"

الخطية والصلاة الحقيقية
الحارة لا يمكن أن يعيشا
معاً. فإما أن تقتل الصلاة
الخطية، أو أن تقتل
الخطية الصلاة.

كونوا رجالاً

الرجل هو الذي:

> نضج روحيًا وزمنيًا ويعيش في أرض الواقع وليس في أرض الخيال.

> يُقيّم الناس والظروف والأحداث التقييم السليم.

> يعرف امتيازاته دون غرور، ويعرف نقاط ضعفه دون فشل.

> يتحمل المسئوليات والأعباء والصدمات دون كلل.

> يستطيع أن يقف وحده حتى ولو تخلى عنه الجميع.

> يتخذ القرار الصحيح في الوقت الصحيح وبالطريقة الصحيحة.

كيف نصبح رجالاً:

١ – الطعام: التغذي على كلمة الله، والاستفادة من المواهب الروحية.

٢ – الجو النقي: وذلك من خلال الخلوة مع الله والصلاة.

٣ – التدريبات الروحية: عندما نأخذها من يد الرب.

٤ – عامل الزمن: وذلك لأن النمو يحدث تدريجيًا فلا توجد قفزات في الأمور الروحية.

سمات الرجولة:

١ – عدم السطحية والرغبة في الدخول للعمق.

٢ – اختفاء الصغائر المرتبطة بحياة الطفولة.

٣ – اختفاء الأنانية، ومحبة الأخذ، والتدليل، وكذلك تعلُّم العطاء.

٤ – اختفاء المشغولية بالذات وحب المديح ولفت الأنظار.

٥ – عدم الاضطراب والتأثر بكل ريح تعليم.

٦ – الثبات رغم تقلب الظروف.

٧ – الاتضاع سمة الرجولة؛ إذ يحسب الآخرين أفضل من نفسه، ويرى ما يفعله الآخرون لا ما يفعله هو.

٨ – احتمال المشقات والركض.

٩ – له الحواس المدربة للتمييز بين الخير والشر.

١٠ – يبحث عن خطة الله؛ حيث أن الناضج يبحث عن مشيئة الله في كل شيء.

١١ – الرجل أكثر تحفظًا وأقل اندفاعًا وتهورًا ويدرك كُلفة العصيان.

١٢ – يخاف من نفسه.

١٣ – ينتظر الرب ويصبر له ولا يتعجل الأمور.

١٤ – يعترف بأخطائه أمام الآخرين ولا يخجل، ويقبل النقد الموضوعي الهادف البناء.

١٥ – يضبط لسانه: "إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل" (يع ٣: ٢).

١٦ – محدد اللون والهدف.

١٧ – يُقدّر قيمة الوقت ولا يُهدّره بل يفتديه.

١٨ – يتحلى بروح الشكر لا التذمر، والقناعة والاكتفاء هما طابع حياته، وهو أيضًا يتعايش مع الإمكانيات القليلة دون شكوى أو تذمر.

١٩ – كالنخلة يزهو وله جذور، وإذا أتت إليه حجارة يجيب عليها بالثمر.

٢٠ – كالكرمة: يستند استنادًا قلبيًا على الله، شاعرًا بالضعف في ذاته.

رجل الصلاة هو
رجل كل شيء.

تحديات شاب

عاش يوسف في ظروف صعبة وما أمر ما واجهه، لكن مع هذا ما أروع ردود أفعاله ومواقفه المشرفة حتى وهو في قمة آلامه. وسنذكر بعض التحديات التي واجهها والتي من المحتمل أن نواجهها نحن:

١ – **الرثاء للنفس..** مع كل النكبات التي واجهها يوسف لكنه لم يرثِ لنفسه، والدليل على ذلك أن علاقاته بالآخرين كانت سليمة فالعبارة التي سجلها الوحي عنه أنه "كان حسن المنظر وجميل الصورة" توحي بأنه كان صحيحًا نفسيًا مما لم يؤثر كل ما جاز فيه على كيانه الداخلي أو مظهره الخارجي.

٢ – **شهوة الجسد..** تعرض يوسف لإغراءات من امرأة فوطيفار عندما طلبت منه فعل الشر. والذي ضاعف من قوة التجربة: عامل السن حيث كان يوسف في سن المراهقة المعروف بكل مشاكله، أيضًا كان لوحده بالمنزل مما يوحي بأن مسرح الخطية مُعد، الإلحاح حيث طلبت المرأة منه الخطية لا مرة بل مرات، الشعور بالظلم فأحيانًا هذا الشعور يقود صاحبه إلى الرغبة في إرضاء النفس وتلبية رغباتها.

أما عن عوامل النصرة على الجسد فكانت هي:

أ– جرعات الألم "من تألم في الجسد كف عن الخطية" (١بط ٤: ١).

ب– دخل البيت ليعمل عمله: فهو لم يكن لديه وقت فراغ كداود حتى يستغله العدو مقدمًا له التجربة.

ج– الشعور بحضور الرب: الرب في هذا المكان وأنا أعلم. إحساسه بحضور الله والعيشة في محضره قادته إلى أن يقول لا للخطية ويقول أيضًا مقولته الشهيرة "فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله" (تك ٣٩: ٩).

د– عرف أن الخطية هي شر عظيم وعار فكانت له ذات نظرة الله لها، ربما الذي بنى هذا الفكر في يوسف هو سماعه عن قصة أبيمالك عندما أخذ سارة زوجة إبراهيم وقال له الله وقتها "أمسكتك عن أن تخطيء إليّ" (تك ٢٠: ٦).

٣ – **الشك في صلاح الله:** تعرض يوسف لتجربة الشك في صلاح الله، لكنه كان واثقًا في الله على طول الخط. وكون يوسف يذكر اسم الله مرات كثيرة في أرض مصر يثبت كيف أنه كان واثقًا في إلهه، هذا بالإضافة إلى أن تفسير يوسف لحلمي رئيس السقاة ورئيس الخبازين يوضح مدى ثقته بإلهه بالرغم من أنه تعرض لمواقف صعبه نتيجة أحلامه التي أعلنها له الله ولم تتحقق حتى وقت حلمي رئيس السقاة ورئيس الخبازين.

٤ – **انتظار الرب:** ربما فشل يوسف في هذا التحدي عندما طلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون، لكنه نسيه ولم يذكره ولكن بعدها تعلم أن ينتظر الرب ويصبر له حيث هو الذي بيده زمام الأمور سواء قلب الملك فإنه في يده كجدول مياه حيثما شاء يميله أو حتى ذهن رئيس السقاة فهو لم ينس من نفسه لكن الله المتحكم في سير الأمور عمل ذلك. والذي يوضح لنا مدى انتظار يوسف للرب هو أنه عندما وُجد أمام فرعون نفسه وكان يمكنه أن يطلب لأجل مشكلته، نجده هنا لم يقل لفرعون ما قاله سابقًا لرئيس السقاة، مما يوحي أن يوسف تعلم أن ينتظر الحلول من يد الله لا من يد البشر.

٥ – **تجربة عدوانية الآخرين:** الشعور بالمرارة تجاه كل أنواع الألم لم تصنع من يوسف عدواً للآخرين، بل بالعكس كم أظهر من مواقف أظهرت مقدار الأحشاء واللطف تجاه الآخرين، فبكى عدة مرات خلال مقابلاته مع إخوته، وكان مترفقًا بهم مظهرًا العطف والمحبة صافحًا عما صنعوه ضده.

مما سبق يوضح كيف أظهرت هذه التحديات الكثيرة عمق علاقة يوسف بإلهه.

الذي يريد العيشة
بالأمانة سيحيا بها حتى ولو
في بابل، ومن يريد العيشة
في عدم أمانة سيعيش حتى
ولو في خيمة الاجتماع.

التدريبات الإلهية
التي تسبق الاستخدام الإلهي

لا شك أن كل مؤمن له نوعية من التدريبات تتفق مع نوع الاستخدام الذي سيستخدمه الله فيه. ومن خلال حياة إيليا نتتبع معًا بعض تدريبات الله لعبده إيليا، رغم أن الأيام التي عاش فيها إيليا أيام شر ويكفي ذكر أنه عاصر أخاب الذي ذكر عنه الوحي "كأنه كان أمرًا زهيدًا سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة اثبعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له" (١مل ١٦ : ٣١). أيام بهذا الوصف كانت تحتاج إلى خادم بمواصفات خاصة يُعده الله لا البشر، وكان هذا الشخص هو إيليا. فكل خادم تعلّم من سابقيه عدا إيليا الذي تعلم مباشرة من الرب.

بعد أن وصل به التدريب لأن يقول للملك "حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه أنه لا يكون مطر ولا طل إلا عند قولي" مع ذلك كان يرى الله أنه يحتاج لمزيد من التدريب، وأول درس كان يحتاج أن يتعلمه هو التريث وعدم التهور، فهناك فارق بين الاندفاع والشهامة. فقال له الله "اذهب واختبيء". لقد دربه الله في الشرق مع أن الله كان يقصد أن يستخدمه في الغرب، فالله له مطلق السلطان في تدريب أولاده.

دربه أن ينظر إلى الأمور التي لا تُرى: حيث المنطق يقول أن هناك خطورة من تغيب الغربان لا من جفاف النهر، لكن ما حدث هو عكس المنطق فالله سمح بجفاف النهر لدرجة أنه يبس. لكن كم نُسر بملاحظة نجاح الفخاري في تشكيل وتدريب أوانيه عندما لبث إيليا عند النهر منتظرًا أمرًا إلهيًا لينطلق إلى مكان آخر، وفعلاً أتى الأمر الإلهي له أن يذهب إلى صرفة "بلد إيزابل"! وهناك رتب الله امرأة أرملة تعوله! وكان عليه أن يطيع وفعلاً أطاع وذهب، وعندما سأل المرأة عن قليل ماء وكسرة خبز أجابت وقالت "ليست عندي كعكة ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز وهأنذا أقش عودين لأتي وأعمله لي ولابني لنأكله ونموت" (١مل ١٧ : ١٢)، فكان هذا الكلام امتحانًا له من الرب ليرى مَنْ يصدق؟ هل قول الرب الذي قاله "أقم هناك" ؟ أم المرأة التي تقول سنموت، فصدّق قول الرب. وعاله الرب هو والمرأة وإبنها من كوار الدقيق وكوز الزيت إلى مجيء المطر.

تعلم عدم الخوف من المفأجات الصعبة، كذلك تعلم أن يغفر الإساءة ولا ينتظر رد الجميل: فسمع مرة من المرأة –التي أقام عندها وكان سببًا في إعالة الله لها –"مالي ولك يا رجل الله" فأظهر غفرانًا وصفحًا أظهرته بوضوح المواقف التالية، وهذا الدرس علمه الله في مرة سابقة لموسى عندما واجهته مشكلة مع المصري تخلص منها بقتله، لهذا احتاج إلى تدريب شخصي من الرب حتى عندما يقود الشعب وتظهر مواقف ضعف من هذا الشعب لا يطلب الخلاص منه بل يطلب لأجل خلاصه.

حقًا ما أجمل تدريبات الفخاري الأعظم التي من خلالها نرى روعة وجمال بصماته في أوانيه.

الشحات والخباز

قصة معبرة

أتى إليّ شحات وجلس بجواري، وقال لي: "أريد خبزًا." فنظرت إليه مليًا وأكدت له: "كم أنت حكيم يا رجل، فالخبز هو ما تحتاجه فعلاً، وقد طلبتَ طلبك من الخباز الصحيح". ثم مددت يدي وأخذت من على الرف مرجعي في خَبْز الخُبز، وبدأت أُعلمه كل ما أعرفه عن الخبز.

فتكلمت عن الدقيق والقمح والعجين والمعجنة. إن معرفتي بفن الخبيز كانت تبهرني جدًا، وأنا أذكر له المعايير والمقادير بدقة، وحينما رفعتُ نظري إليه، اندهشت جداً إذ لم أجده ولا حتى مبتسمًا. وقال: "أنا أريد فقط خبزًا". فرددت عليه مستحسنًا اختياره: "يا سلام، ما أحكمك رجلاً، هلم معي وسأريك مخبزي". وأخذت بيده أطوف به قاعات المخبز الواسعة، متأنيًا عند كل مرحلة وغرفة حيث يُعد العجين، وتُعد الأفران حيث يُخبز الخبز.

ثم أكملتُ الحديث وأنا أدفع أمامي بابًا ذا ضلفتين مروحيتين: "لا أحد مثلي عنده مثل هذه المعدات والتسهيلات. وعندنا أنواع خبز لكل احتياج، أما ههنا فيوجد أفضل قسم، فهذه هي غرفتنا الخاصة حيث يأتيني الإلهام".

كنت أحس أنه مأخوذ بكلامي وشرحي، بينما نحن نخطو معًا إلى داخل القاعة ذات النوافذ المرصعة بالزجاج المُعشّق.

ولم يتكلّم الشحات، وأنا فهمت سر صمته. وأحطت كتفيه بذراعي وهمست في أذنه: "وأنا أيضًا مندهش جدًا مثلك". ثم خطوت تجاه المنصة في آخر القاعة، واتخذت عليها موضعي المحبب. وبدأت أتكلم:

– "إن الناس يسافرون أميالاً ليسمعونني وأنا أتكلم. ويتجمع عُمالي هنا مرة في الأسبوع لأتلو عليهم من كتاب "أصول الخبيز" حيث الوصفات لإعداد الخبز.

وحينئذ تقدم الشحات واتخذ مقعداً في الصف الأول. وأنا عرفت ماذا يريد: "هل تريد أن تسمعني؟" ورد عليّ:

– "لا، بل أنا أريد خبزاً".

– " يا سلام ما أحكمك رجلا!"

وقدته نحو الباب الأمامي للمخبز. ثم قلت له ونحن واقفان خارجاً: "ما أريد أن أقوله بعد ذلك هو في منتهى الأهمية:

– اسمع، طوال الطريق وفي كل مدينة ستجد مخابز كثيرة. ولكن احذر، إنهم لا يقدمون الخبز الجيد. أنا أعرف أحدهم يضع معلقتين من الملح بدلاً من ملعقة واحدة. وأعرف آخر يُسخّن الفرن بزيادة ثلاثة درجات. إنهم يدّعون أن ما يُقدّمونه خبزاً، أُحذرك منهم، إنهم لا يخبزون حسب مرجعي: كتاب "أصول الخبيز".

والتفت الشحات إلى الوراء يريد الانصراف، فسألته قائلاً: "ألاَ تريد خبزاً ؟"

فتوقف، ونظر خلفه نحوي، وهزّ كتفيه استخفافاً:

– "أظن أني قد فقدتُ شهيتي".

وخبطتُ رأسي بيدي وعُدتُ إلي مكتبي. وأخذت أقول لنفسي: "يا للعار، العالم لم يَعُد جائعًا إلى الخبز الحقيقي الجيد، بل وفقد شهيته نحوه!"

لنا تعليق بعد هذه القصة المعبرة:

– "إن كان أخٌ وأُخت عُريانين ومُعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدكم: امضيا بسلام، استدفئا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة؟" (يع٢ : ١٥و١٦)

– كثيرًا ما نعتني بالكلام النظري للنفوس التي أتت لتشبع من المسيح، والنفوس لا يُشبعها الكلام بل كلمة الله نفسه، لهذا ينصرف الناس عن السماع إذ لا يشبعون من الكلام، وفي النهاية إذ لا يجدون عندنا الخبز الحقيقي النازل من السماء، يفقدون شهيتهم إلى كلمة الحياة!

(مقتبسة بتصرف)

نسر أن تشاركنا في خدمة المراسلة بالبريد الإلكتروني حيث بدأنا من شهر يناير ٢٠٠٤ بإرسال رسائل دورية شهرية للشباب الذين رغبوا في استقبال هذه المادة الروحية التي نحرص في إعدادها على بعض الجوانب العملية والتشجيعية النافعة. فعلى من يريد الاستفادة من هذه الخدمة برجاء مراسلتنا على العنوان التالي:

youthmet@thewayout.net

تحت الطبع الجزء الثاني من هذه السلسلة بعنوان: "نامين في معرفة الله"